السيد يوسف هاشم الرفاعي: أدعو إلى تشكيل هيئات وقفية متخصصة

الوعي الإسلامي

www.alwaei.com موقع الجماعة على شبكة الإنترنت

تأسست عام 1385 هـ-1965 م

العدد 488 - السنة (43)

ربيع الآخر 1427 هـ

مايو 2006 م

الكويت تتبرع بـ 10 ملايين دولار لترميم الأماكن المقدسة في العراق

داخل العدد: أسماء الفائزين في مسابقة نزهة العقول رقم (7)

المرأة.. دور فاعل في تنشئة المجتمع

ترقبوا

الإصدار الخامس لمجلة الوعي الإسلامي

النقـــد الذاتـي

رؤية إسلامية نقدية لواقع الصحوه الإسلامية ومنطلقات هذا النقد وضوابطه ودوره في إثراء الفكر الإسلامي الوسطي

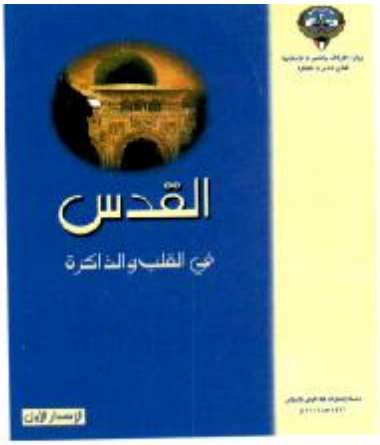

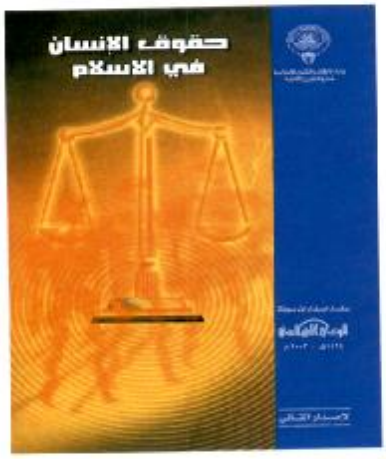

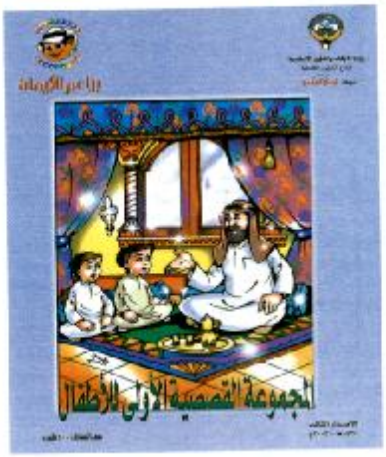

رئيس التحرير :
انور حمد الحمد

الافتتاحية

التسامح التنازلي

انطلق الدعاة منذ فجر الإسلام ينشرون دعوته ويرسون قواعده وأصوله في جميع أنحاء المعمورة دونما ملل أو كلل، يبينون للناس شمولية هذه الرسالة وخلودها وأنها صالحة لكل زمان ومكان، رافعين شعار الوسطية ومنطلقين من منهجها لجذب القلوب والعقول وتحبيبهم بمبادئ الإسلام، فدخل الناس في دين الله أفواجا بقناعة واقتناع من غير إكراه أو اضطرار وبإعجاب شديد بما جاء به هذا الدين، وكأننا نعيش في ظلال قوله تعالى ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ..﴾ (النصر-١-٢) وكانت الخلاصة التي وصلوا إليها وأعلنوها للملأ أنهم وجدوا في هذا الدين كل قيم التسامح والاحترام. وهو ما يدحض مزاعم الذين يصفون هذا الدين بالانغلاق والتزمت وعدم احترام الآخر. من هنا وجب على المسلمين اليوم تأكيد حقيقة وسطية هذه الأمة ونهجها المعتدل في تعاملها مع كل ما يجد من قضايا ومعضلات، بالأفعال قبل الأقوال وذلك من خلال الرجوع إلى منابع الدعوة الإسلامية الأولى بعيدا عن ردود الأفعال غير المحسوبة.

ونحن هنا من منبر مجلة الوعي الإسلامي إذ نؤكد أن التسامح نهج أصيل ومبدأ راسخ في ديننا الإسلامي الحنيف، فإننا مع ذلك نرفض التسامح التنازلي الذي يروج له البعض مستخدما هذا الخلق الكريم والمنهج القويم لتبرير ما لا يرضاه الإسلام، فنجدهم مثلا ومن منطلق الديمقراطية ومن مبدأ التسامح يجعلون قضية إباحة المحرمات خاضعة للتصويت، ويدعون إلى صهر المعتقدات في بعضها بحجة التقارب بين الأديان والأمم، وإلى الانفتاح الأخلاقي والقيمي اللامحدود في وقت يواجه فيه العالم خطر تقنيات الاتصالات الحديثة الالكترونية والفضائية الذي لا يقف عند حد وذلك بحجة الانفتاح وحب الإطلاع والتعلم من الآخر.

ما نحتاجه فعلا في هذا الزمن العصيب هو أن نشعل شموع الفطنة والكياسة ونحذر كل الحذر من السير في طريق التنازلات العقدية والشرعية والفكرية بحجة التسامح وأن نقبض على أصولنا وشريعتنا ومبادئنا الإسلامية ونعض عليها بالنواجذ في هذا الزمن الذي قال فيه الرسول ﷺ (يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر) صححه الألباني (سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢ رقم الحديث ٩٥٧- ص ٦٤٥).

ونعلن للجميع بأن الحق أبلج كما قال الشاعر:

الباطل الدهر يلقى لا ضياء له
والحق أبلج فيه النور يأتلق

وكم هو جميل حين نقرأ السيرة والتاريخ الإسلامي ونجد عزائم القادة الأوائل العظام، ومواقفهم الجليلة ونجد مثلا أن الرسول ﷺ لم يقبل التنازل عن مكة المكرمة والكعبة الشريفة وأبو بكر الصديق رضي الله عنه رفض التنازل عن فريضة الزكاة وعمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يقبل التنازل عن استمرارية الفتوحات والدعوة إلى الله، فعلى نهج هؤلاء يجب أن نسير وبهديهم نقتدي، والحمد لله رب العالمين.

الوعي الإسلامي
إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
العدد 488
العام الثالث والأربعون
ربيع الآخر 1427 هـ
مايو 2006 م

رئيس التحرير
أنور حمد الحمد

إدارة التحرير
تمام أحمد الصباغ

التحرير
أحمد توفيق هلال
د.محمد الأمين المختار
محمد حمد الرشيد
عبادة السيد نوح

الإخراج والتنفيذ
الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 .
الكويت - هاتف:
٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.
والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

كلمة العدد

تحديد الهدف والغاية

في حوارنا مع الآخر من أتباع الديانات الأخرى والتيارات السياسية والفكرية غير المسلمة تبرز قضية ملحة وفي غاية الأهمية ألا وهي تحديد هدف الحوار وغايته التي ينبغي تحقيقها والوصول إليها قبل أن نبدأ جولة الحوار، فإذا استطعنا تحديد ذلك فإن حوارنا بلاشك سيكون مثمراً وبناءً ومجدياً وبدون ذلك سيكون جدلاً وسفسطة وضياعاً للوقت والجهد والمال والدوران في حلقة مفرغة.

إننا نأمل من الذين ينظمون مثل هذه الحوارات سواء كانوا أفراداً أو هيئات أو مؤسسات أو منظمات رسمية كانت أم شعبية أن تدرك هذا الأمر جيداً بحيث تضع نصب اعينها آلية تنفيذية دقيقة وقادرة على تحقيق الهدف والوصول إلى الغاية المنشودة، ووضع مثل هذه الآلية ليس صعباً مادمنا نمتلك كنوزاً من تراثنا وقيمنا ومبادئنا تؤهلنا لانجاح مثل هذه الحوارات مع التأكيد على ضرورة التنسيق بين العاملين في هذا المجال حتى لا يحصل هناك نوع من التكرار والازدواجية والله المستعان.

التحرير

التوزيع :
وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان - الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة التاشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٤ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (٠٠٩٦٣ ١١) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢١) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء، رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤ الرياض ١١٤٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان سالس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة، رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة الحطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ دينارا كويتيا (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك الى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات او مايعادلها.

موضوع الغلاف

دعم لا محدود تقدمة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لتنشيط العمل النسائي الهادف من أجل تحصين المرأة المسلمة بشتى العلوم النافعة فالعلم هو مفتاح النهضة والتقدم الحضاري والتنموي.

في هذا العدد

٣- الافتتاحية/ التسامح التنازلي — رئيس التحرير
٤- كلمة العدد/تحديد الهدف والغاية — التحرير
٦- بريد القراء (تواصل) — التحرير
٨-أنشطة الوزارة — التحرير
١٢- وفد من الأوقاف زار الدانمرك — التحرير
١٤-حوار/السيد يوسف هاشم الرفاعي: ندعو إلى تشكيل هيئات وقفية متخصصة — محمد الرشيد
١٨ -قضايا فقهية/ ما يجب أن يكون بعيداً عن ساحة الاجتهاد — احمد عيث
٢١- ضوابط النشر — التحرير
٢٢ -حوار/ الداعية نوال السباعي: الخطوة الأولى نحو التعايش مع الآخرين — احمد توفيق هلال
٢٦ حضارة: علام قامت الحضارة الإسلامية؟ — غازي التوبة
٢٨ -حوار/ الكاتب الإسلامي أحمد جميل منصور: الوسطية ملازمة لهذه الأمة — د. محمد الأمين
٣٣- فن/ أبجديات المسرح الإسلامي — محمود محمد كحيلة
٣٦-قراءة في كتاب/النصرانية والإسلام حسب الإنجيل والقرآن — د. محمد اقبال عروي
٣٩-فكر/ حرية التعبير بين الإباحة والتحريم — د.محمد عبد النعم عبد الخالق
٤٠- فكر/ أسلوب الحوار مع أهل الأديان الأخرى — فتوح عبد المقصود حماد
٤٤- فكر/ المسلمون وجدل الآخر — شاكر عبد القادر عبد المقصود
٤٦- قضايا أفريقية/ التراث الأفريقي العربي بين الإندثار ومحاولات الإنقاذ — د. الخضر عبد الباقي
٤٩-شعر/ رسول الحق — وليد الخطيب
٥٠-إعلام/ الصحافة الدانمركية بين الجهل بحقائق الإسلام وكراهية المسلمين — د. محيي الدين عبد الحليم
٥٢- علام/ كيف نضع حداً للإساءة للإسلام ولرسوله محمد ﷺ في الغرب — السيد المخزنجي
٥٥- قضايا فكرية/ المجتمع المدني بين الدولة والمجتمع — د. أحمد عيساوي
٦٠- قضايا ثقافية/ الانترنت صرعة ثقافية أم ثقافة حتمية؟ — رسن محمد ديب الدرع
٦٢- قضايا اجتماعية/ البطالة هم عربي مشترك — حسام فتحي أبو جبارة
٦٦- شخصيات/ عيسى بن يوسف السبيعي — محمد يوسف الجاهوش
٦٨ البيت المسلم/رقص المجتمع للزواج الثاني — د. مصطفى محمد عرجاوي
٧٠- البيت المسلم/ المرأة ودورها في تنشئة المجتمع — د. سعاد رحاتم
٧٥- البيت المسلم/ ما أجملها! — أم معاذ
٧٦- البيت المسلم/ علماء ومفكرون يؤكدون: الطلاق ظاهرة غير صحية — محمد عبد الشافي
٧٨- البيت المسلم/ وليس الذكر كالأنثى — د. معتز ياسين
٨١- البيت المسلم/ طفلك يسأل وأنت تجيب — محمد عويس
٨٢- البيت المسلم/ مهارات الذكاء العاطفي — د. زيد محمد الرماني
٨٣- الوعي دوت كوم — وائل عبد الرحمن
٨٦-عن مشكلات الحياة اليومية ... ضعف الرعاية الصحية! — د. عبد الرحمن النمر
٨٨- نافذة على العالم — التحرير
٩٠-الوعي الاقتصادي — معن خليل
٩٢- قطوف إسلامية — أحمد عبدالجبار
٩٤- في الساحة الأدبية — محمد هاني
٩٦- الفتاوى — إدارة الإفتاء
٩٨- مسك الختام/ الحب الذي يرفع ولا يضع — سامي أحمد السنان

28

حوار

الكاتب الإسلامي محمد جميل منصور:

● الوسطية في الأسلوب والمنهج هي ما نحتاجه في هذا الوقت الذي تعاني فيه من تبعات ثلاثية: الغلو والاحتلال والاستبداد فهي وحدها القادرة على الحد من ظاهرة الغلو ومواجهة الاستبداد الذي يبحث عن الغلو لتبرير استبداده.

39

فكر

حرية التعبير بين الإباحة والتحريم

إن ما حدث إثر نشر الصور المسيئة للمسلمين في صحف أوروبية يدق ناقوس الخطر لفرط إهمالنا في تقديم الصورة الصحيحة لديننا الحنيف للآخرين والتي نتطلب منا الانتقال الى هؤلاء والتفاهم معهم بلغتهم بدل حوار الطرشان والابتعاد عن لغة التهديد التي سادت في السنوات الأخيرة....

46

قضايا افريقية

التراث الافريقي بين الاندثار ومحاولات الانقاذ

المؤشرات العامة حول مدى الارتباط بين الجزيرة العربية والقبائل الأفريقية من ناحية وبين مدى التطور التاريخي الحضاري في الجزء الغربي من القارة الأفريقية من ناحية اخرى تفيد بأنها شهدت تفاعلات إيجابية وبدرجات متفاوتة من حضارة إلى أخرى إلى أن استوعبتها الحضارة الإسلامية التي صارت توجه دفة الحياة هناك توجيها مباشراً وكاملاً.

الوعي الإسلامي
Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Wael Al-Islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

Dr.Mohamed Al-amin

Mohamed Hamad Al-Rashid

Obada Al-sayed Nouh

AL-ASSRIYA PRINTING PRESS

إقرأ في العدد القادم

-لماذا ينكرون الحق ويمارضونه؟
د وليد الربيع
-الشيخ محمد الغزالي مارس الدعوة الإسلامية
د أحمد عيساوي
-الجوانب الاقتصادية لعصر الاستدامة
د. زيد محمد الرماني
-حوار مع د. أحمد أوزل نائب رئيس مركز البحوث والموسوعة الاسلامية في استنبول
ناظم جمهور
-الحياة الأسرية ليست شركة تجارية!
د. خالد سعد النجار
-مواجهة الإرهاب بين الواقع والقانون
د. محمد عبد المنعم عبد الخالق

الملتقى

هذا رسول الله والفجور الإعلامي

الهجمة الشرسة والإساءة للإسلام والرسول تتطلب من الأمة أن تنهض وتضاعف من جهودها العلمية وتقدمها الحضاري بالاكتفاء الذاتي من الحاجات لتملك طعامها ورأيها كما قال الشعراوي: إذا كان طعامنا من فأسنا كان قرارانا من رأسنا، فالعمل على زيادة الدخل والإنتاج يقوي الأمة لتواجه أعدائها حتى لا تتعرض الأمة الإسلامية لمثل ما يحدث الآن من صور الفجور الإعلامي الذي لا نظير له وتعمل على نشر الفتنة الطائفية التي يحذر منها الغرب الذي يدعي الديمقراطية وحقوق الإنسان وتتوقف هذه الحملات بتشديد العقوبة على جرائم الهجوم على الإسلام وسائر الشرائع وكافة الرسل وتغليظ عقوبة احتقار الأنبياء وتصل العقوبة الى الحبس ٢٥ عاما والأشغال الشاقة المؤبدة واختصاص قضاة الدولة المسلمة للفصل في الجريمة ولو ارتكبت خارج الدولة المسلمة، أما حرق السفارات وهدم المنشآت فهذا ليس من تعاليم الرسول ولا الإسلام الذي بعث رحمة للعالمين.

إبراهيم محمد محمد - مصر

حلب.. التاريخ والثقافة

ثمة سؤال يلوح في الأفق، لماذا اختيرت «حلب» عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ٢٠٠٦؟

أليس هذا الاختيار برهان جازماً لما لهذه المدينة من مكانة مهمة عبر التاريخ الإنساني والعربي والإسلامي.. وكيف يمكننا أن نصور هذه المدينة بشكلها الحقيقي لدرجة تليق بها وبتاريخها..؟

وإن أولى مفردات الحياة، الإنسان والمكان والزمان، والإنسان بالعقل المبتكر واليد البارعة يكون الزمان والمكان في فسح حياتية واسعة شهدت تحولات كبيرة.. يفيض العقل البشري فينشأ الزمان شبيهاً به.. صدى لابتكاراته ويكتسب الزمان أسماءه وصفاته مما يضيفه عليه العقل الفاعل.. وغالباً ما يكون المكان قاعاً حاضناً لصراع العقل والزمن.. لعناقهما وانفصالهما أيضاً فيكون تكثيفاً حياً وشاهداً على ما تم وأنجز وحصل..

ولكن قد تتغير الأمكنة.. تتبدل الأسماء.. صفاتها.. أشكالها.. تهترئ، تدرس، تسقط ويبقى فيها الأجدر بالبقاء والأكثر قدرة على تمثل عبقرية الإنسان وحضارته.. ويبقى فيها ما يمكن أن يختصر الزمان والعقل في تشكيل معماري - ثقافي .. ينظم الفراغ والجهات دالاً على التاريخ والبشر سالفين ومعاصرين..

حلب تركت العقل والروح يلهوان في جسدها الشاسع الخصب.. بشبان ويتيخان ويتركان فيها عصارة الحضارة.. يتبدل الزمن والعقل وتبقى حلب حاضنة لحظة الانطلاق والانبثاق الجديدة.. فما من بقعة فيها تخلو من شاهد وآبد مازال حياً يعبر بك العصور السحيقة، ويعيدك إليها عاشقاً مترفاً بالسعادة والاكتشاف.

عبدالحميد بن غزي - سوريا

اقتراح

أشكر للقائمين على هذه المجلة الغراء جهدهم وإخلاصهم وأرجو لها المزيد من الانتشار والقمة في التميز.

فهي بحق نافذة معطاء للنفع والوعي ولقد كنت أحرص على اقتنائها وحدي حيناً من الزمن وأوجه أبنائي لقراءتها فلم ألبث أن وجدتهم حريصين عليها كل الحرص فيقول عنها ولدي الأكبر (في السنة الخامسة بكلية الطب) انها فعلاً (نافعة وجالبة للوعي) ويقول الذي يليه (في السنة الثالثة) وددت أن أشتري منها نسخاً فأوزعها على زملائي في الكلية.

فالحمد لله أن أجمعت على مجلتنا الغراء آراء الأجيال ومختلف الأعمار والى الأمام دائماً!!

والمجلة بفضل الله ثم وعيكم بقضايا الأمة لاينقصها شيء وان كنت اقترح ان تتضمن باباً ثابتاً لايزيد على عمود يعرض لأية واحدة من ايات القران ذات معنى خفي (لايفهم بمجرد القراءة) فيبسط معناه في إيجاز شديد وكلمات قليلات فيسهل على القارئ استيعابها والفوز بالفهم وحبذا لو كانت تلك الأية ترتبط بمظهر من مظاهر العصر فيكون شرحها مرتبطاً بالمتغيرات وكحوادث الزمن الحاضر ويمكن أن تكون الأية التي تعرض في باب (قطوف إسلامية) فيكون (آية ومعنى) أو ما يتخير لها من إسم.

ستكون إضافة للوعي وفائدة لكثيرين

أم معاذ - مصر

أنفلونزا الطيور تاريخيا

منذ عشرة قرون أصيبت الطيور في مصر بمرض غريب (أنفلونزا الطيور) فكتب التاريخ تؤكد أنه في عهد السلطان حسن أشهر سلاطين المماليك في مصر أصيبت مصر بمرض أنفلونزا الطيور وانتقل إلى المواطنين في مصر وقتل أكثر من مائة ألف مصري وكان يعرف بطاعون الطيور وعرف بأسماء منها «شوطة» «فرة» «كوليرا» وفي عام ١٨٧٠م أصاب المرض مناطق مختلفة من العالم وكان يعرف بطاعون الطيور ولم يكن اسمه مرض الأنفلونزا في هذا الوقت وفي سنة ١٨٧٨ ظهر المرض في إيطاليا واشهرها وباء الأنفلونزا الاسبانية التي أدت الى وفاة عشرين مليون إنسان هي سنة ١٩١٩ وفي عامي ١٩٥٧ و١٩٥٨ قتل المرض أربعة ملايين نسمة وفي عام ١٩٦١ في جنوب إفريقيا نفق عدد هائل من الطيور البرية وحدثت الوفاة سنة ١٩٦٤ و١٩٦٥ وسقط عدد من الضحايا عام ١٩٦٨ وفي عام ١٩٧٨ حدث وباء في الرومي في ولاية مينوستا الأميركية نتج عنه خسارة أربعة ملايين دولار وفي عام ١٩٩٧ حدث الوباء في هونج كونج الذي أودى بحياة حوالي ٦٨ شخصاً من أصل ٢٤٣ انتقلت إليهم عدوى الأنفلونزا وعاود المرض الظهور عام ٢٠٠١ أدى الى وفاة ٩٠ حالة من بين ١٩٠ شخصا مصابا ومنذ ديسمبر ٢٠٠٣ انتشر فيروس أنفلونزا الطيور في بعض دول ومناطق آسيا وبدأ يتحرك من جنوب شرق آسيا شمالا الى وسط آسيا وقد ظهر المرض في الصين وتايلاند وكمبوديا وفيتنام واليابان وكوريا الجنوبية واليونان وبلغت حالات الإصابة مائة حالة توفي بسببها ٥٤ شخصا وفي عام ٢٠٠٥ بدأ يدخل شرق أوروبا وبعد شرق أوروبا دخل وسط وغرب أوروبا ومن الجنوب إلى الشمال ومن الشرق إلى الغرب وبدأ يهبط من الشمال إلى الجنوب وظهر العديد من الإصابات في جمهورية روسيا الاتحادية وكازاخستان وتركيا ورومانيا واليونان وفي عام ٢٠٠٦ انتشر المرض في مصر وأعلنت رومانيا يوم الثلاثاء ٧ مارس ٢٠٠٦ اكتشاف بؤرة جديدة اشتبه في انتشار مرض أنفلونزا الطيور بها في جنوب شرق البلاد بعدما أشارت التحاليل الأولية إلى إصابة دواجن في منطقة كونستانتا بالفيروس ومن قبل تفشى المرض في اندونيسيا وانتشر المرض في أغلب المقاطعات الأندونيسية وفي يوم الخميس ٩ مارس٢٠٠٦ أعلنت جريدة الوفد القاهرية في الصفحة الأولى إصابات جديدة من أنفلونزا الطيور في خمس محافظات في جمهورية مصر العربية (القاهرة- القليوبية - المنوفية الغربية - الفيوم) وفي نفس الجريدة في الصفحة الرابعة أعلنت الصين وفاة جديدة من أنفلونزا الطيور وأعلنت ألبانيا يوم الأربعاء ٢٠٠٦/٣/٨ عن اكتشاف أول حالة للإصابة للمرض جنوب البلاد.

● جابر مصطفى أحمد إبراهيم

«ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله»

يبدو أن هناك نظرية جديدة ظهرت بالنسبة للرسوم التي نشرتها الصحيفة الدانمركية عن الرسول ﷺ.

لقد كانت الفكرة في البداية أن الرسوم ظهرت نتيجة الرغبة الصحفية في الدانمرك بإقامة مسابقة بين الرسامين من أجل كتاب للأطفال عن الإسلام وتعبيراً عن حرية الرأي ولقد كان رئيس تحرير الصحيفة شديد التمسك بحرية التعبير فهي قوام المجتمع الأوربي.

والآن يقال أن الخطة من البداية كان مقصوداً بها إثارة المسلمين عمداً حتى يقوموا بمظاهرات ويحطموا السفارات والقنصليات والسؤال هو: كيف كان ذلك؟ والجواب بإعادة نشر الرسوم في صحف فرنسية وأخرى إيطالية وهكذا.

وكلما زاد عدد الدول التي نشرت فيها الرسوم قامت فيها مظاهرات وتدخل رجال الدين المسلمون بصورتهم المعروفة وعندما يظهر هؤلاء في المظاهرات فإن الصحف تنشر صورهم وتقول لقرائها: إنظروا هؤلاء هم المسلمون وكلهم متعصبون.

وبهذه الطريقة يكون رد فعل المجتمع الأوربي ضد المسلمين ويكون التعصب الأوربي واضحاً تماماً.

ومعنى ذلك أن الهدف من الرسوم من البداية وحتى الآن هو إثارة التعصب الأوربي ضد المسلمين الذي زادت حدته بعد إنفجارات سبتمبر في نيويورك. وإذا كان بعض المسؤولين الأوروبيين يريدون التهدئة ويحاولون التسوية مع العالم الإسلام فإن الهدف وصل إلى المجتمع الأوربي كله وهو إثبات تعصب المسلمين. والمشكلة الحقيقية التي تواجة المسلمين المهاجرين إلى أوروبا هي إقناع الأوربيين بأن المسلمين ليسوا متعصبين ولكنهم أثيروا بسبب الهجوم على نبيهم محمد ﷺ بطريقة واضحة وأيضاً مستفزة.

محمد السيد عامر - مصر

أسماء الفائزين في مسابقة نزهة العقول رقم (٧) والمنشورة في العدد ٤٨١- رمضان ١٤٢٦هـ

م	اسم الفائز	العنوان
١	جهاد محمد أحمد	القاهرة- عزبة النخل الشرقية- ٥٣ شارع الصحة- الرمز البريدي ١١٣١٢- مصر
٢	سهاد عمر رشاد	أبوظبي- ص. ب: ٢٩٢٣٥- الإمارات العربية المتحدة
٣	بولقديد عبد العزيز بن حسين	شاعر طه حسين - رقم ١٠- الناظور- المغرب
٤	سالم عمر حسن باشعيب	سيئون - ص. ب: ٩٢٥٥ - محافظة حضرموت - اليمن
٥	خليل رحمو العجيلي	حلب - ص. ب: ١٩١١١ - سوريا
٦	خويا عمر بن الحسن	قصر تغفرت تنجداد - الرشيدية - المغرب
٧	بمسة أحمد علي	الحسينية - محافظة الشرقية- مصر
٨	د. منال أبو زيد عبد السلام	محافظة الدقهلية- طلخا كفر بساط - مصر
٩	سناء أمين مصطفى	عمان - ص.ب: ٤٥١٢ - الرمز البريدي ١١١٣١ - الأردن
١٠	سيدأحمد علي حامد	المرقاب - مجمع قرطبة رقم ١ - الكويت

الكويت تتبرع بـ ١٠ ملايين دولار لترميم الأماكن المقدسة في العراق

أعلنت دولة الكويت عن تبرعها بعشرة ملايين دولار لإصلاح الأماكن المقدسة التي تعرضت للتخريب والتدمير في العراق مؤخراً وذلك تعبيراً عن تضامن الشعب الكويتي مع الأشقاء العراقيين ودعما لجهود المخلصين في ترسيخ وحدتهم الوطنية.

وأكد نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ووزير الدولة لشؤون مجلس الأمة محمد ضيف الله شرار أن الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح قرر تقديم تبرع للعراق الشقيق بقيمة عشرة ملايين دولار أميركي.

وأوضح شرار انه سيتم تخصيص «خمسة ملايين منها لإصلاح قبة مرقد الإمامين علي الهادي وحسن العسكري في مدينة سامراء التي تضررت جراء العمل التخريبي الذي تعرضت له في وقت سابق.

رئيس الوزراء افتتح معرض القرآن الكريم

أشاد سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح بجهود القائمين على وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لما بذلوه من جهد في الإعداد والتنظيم الجيد لمعرض القرآن الكريم الأول تحت عنوان: «جابر الخير خادم القرآن الكريم».

وقال سموه رئيس مجلس الوزراء في عقب رعايته حفل افتتاح المعرض بقاعة الزمردة بمنطقة سلوى: نأمل أن يكون لهذا العمل مردود إيجابي في نفوس أولادنا وبناتنا صغاراً كانوا أو كباراً، وهو شيء نعتز به جميعا، وإن شاء الله يكون هناك المزيد من هذه المعارض القرآنية.

وقال وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق: إن من نعم الله على دولة الكويت - منذ تأسيسها- أن وفق أبناءها إلى القيام على كتاب الله تعالى حفظاً وعملاً بأحكامه وإجلالاً لقدره، فتعاقبت أجيال هذا البلد على توارث تلك الرحمة المهداة خدمة لكتاب الله تعالى، وخير دليل على ذلك الجهود التي بذلتها أسرة آل الصباح الكريمة في هذا المضمار.

وأضاف د. المعتوق: إن الفقيد الراحل سمو الشيخ جابر الأحمد كان «يرحمه الله» وفياً لدينه ومحبا لأمته ومقدساً لقرآن ربه وخادماً له، بكل ما تحمله الكلمة من معان بعدما شهد عهده الكثير من الإنجازات التي لا يتسع المقام لسردها تفصيلاً، فشمل برعايته الكريمة مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده التي ساهمت في تخريج أجيال من الحفظة لكتاب الله الكريم.

وقد شهد عهده الميمون إنشاء الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه... وتأسيس حلقات تحفيظ القرآن الكريم بالمساجد وإنشاء إدارة شؤون القرآن الكريم، لتعتني بكل ما يتعلق بشؤون القرآن، فضلا عن طباعة المصحف الشريف وتوزيعه على نطاق كبير داخل الكويت وخارجها، وأمره الكريم بتدريس القرآن في جميع المراحل التعليمية بوزارة التربية.

وقال د.المعتوق إن هذه الجهود الطيبة آتت ثمارها فنشأت أجيال تربت على مائدة القرآن عمرت به قلوبهم واستنارت به عقولهم.

حصاد الخير

• قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق في كلمته في افتتاح ندوة «قضايا الزكاة المعاصرة» التي عقدها بيت الزكاة الكويتي، إن لفريضة الزكاة دوراً كبيراً في دفع عجلة الاقتصاد والتنمية وإشاعة الرحمة والمحبة والتواصل بين أفراد المجتمع الإسلامي مشيرا إلى أن هذه الفريضة اهتم بها الاسلام اهتماماً عظيما وجعلها أحد أركان الدين.

• رعى وزير الأوقاف د. عبدالله المعتوق يوم /٢٠٠٦/٣ ١١م مؤتمر هوية الأسرة الكويتية في ظل ثقافة العولمة الذي نظمته اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي وأكد معالي الوزير في كلمته التي افتتح بها المؤتمر أن الشواهد التاريخية دلت ولا تزال على أن التربية الأسرية هي الباقية وهي القادرة على التجاوز واستئناف الفعل الاجتماعي، وهي القادرة أيضاً على الاحتفاظ بالخمائر الاجتماعية وإعادة افرازها في المجتمع في الوقت المناسب.

• في كلمته التي افتتح بها المؤتمر الخليجي الأول لشؤون القصر قال وزير الأوقاف د. عبدالله المعتوق: إن تجربة الكويت في مجال رعاية القصر كانت حافزاً لدول المنطقة وخاصة دول مجلس التعاون الخليجي، لافتا إلى المزيد من التطوير والتكامل في هذا الميدان الاجتماعي

وزير الأوقاف افتتح ملتقى الأيتام الثالث الذي نظمه بيت الزكاة الكويتي

انهمرت دموع الفرح من عيون ٣٩ يتيما حضروا للكويت لمشاهدة كفلائهم الذين يصرفون عليهم من أجل البقاء بعدما حورموا من نعمة الأب ليحتضنهم أهل الكويت الخيرون فهاهم أتوا من ١١دولة ليشاركوا أهلهم وذويهم في الكويت تلك الأيادي الحانية التي عطفت عليهم ورعتهم منذ نعومة أظافرهم حتى أصبحوا رجالاً يعتمد عليهم في أوطانهم. فلقد نشد هؤلاء الأيتام شكراً للكويت خلال ملتقى الأيتام الثالث الذي ينظمه بيت الزكاة الكويتي برعاية رئيس مجلس إدارة البيت وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق تحت شعار وفاء لجابر الخير بحضور محافظ الجهراء الشيخ علي جابر الأحمد الصباح ونائب رئيس مجلس إدارة بيت الزكاة عبد العزيز المطوع ومدير عام البيت عبد القادر العجيل وجمع من أهل الكويت الذين حضروا افتتاح فعاليات الملتقى في قاعة المرحوم محمد عبد المحسن الخرافي في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.

وفي بداية الملتقى ألقى وزير العدل والأوقاف د. عبدالله المعتوق كلمة أكد خلالها أن هذا الملتقى جاء وفاء وعرفاناً لوالدنا وأميرنا الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح طيب الله ثراه وأسكنه فسيح جنانه، رجل الخير والإنسانية عرف بحب الخير والبذل والعطاء والكرم حيث ساهم سموه «برحمه الله» بأمواله الخاصة في الانفاق على المشروعات الخيرية ورعاية المحتاجين ودعم دور الأيتام من خلال العديد من المنظمات العالمية، وقد جاء اختيار سموه «برحمه الله» شخصية العام الخيرية العالمية بالإجماع عام ١٩٩٥ داعين الله عز وجل أن يغفر له ويجعله في أعلى الجنان مع الصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

د. الفلاح: النساء المسلمات خط الدفاع الأول عن الإسلام

اعتبر وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عادل الفلاح النساء المسلمات «خط الدفاع الأول عن الإسلام، فأذن تمسكن المهد بيد والمصحف بأخرى»، موكدا أن «ليس أمامنا من خيار سوى أن نتمسك بمنهج الوسطية والاعتدال».

وافتتح الفلاح يوم ٢٠٠٦/٤/٢ الملتقى الثقافي الثالث والعشرين بعنوان «واشوقاه ٢»، الذي ينظمه مركز يوسف الغانم نساء للقرآن الكريم التابع لإدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بمشاركة ٢٥ مركزاً من دور القرآن والسراج المنير وحلقات تحفيظ القرآن، ورافق الفلاح في الافتتاح والجولة على زوايا وأركان الملتقى مدير الدراسات الإسلامية محمد العمر.

وقال الفلاح «هاهو الدليل الواضح البين بين أيديكم وتحت أنظاركم، كيف يكون العمل الجاد، والجهد الصادق والإبداع المميز، فمن نجاح إلى نجاح، ومن قمة إلى قمة، هكذا يرصد الراصد أعمالكم، ويتابع المدقق أحوالكم، فيجدها والحمد لله مفاخر ومباهج، ومراقي ومعارج، واشوقاه إلى مثل ذلك في كل مجال، وفي ذلك فليتنافس النساء والرجال، وإنه ليسرني حقا أن افتتح الملتقى الثقافي الثالث والعشرين لمركزكم، ولا شك أن عطاءكم ونجاحكم في واشوقاه الأول، أوصلكم إلى واشوقاه الثاني، سائلا المولى سبحانه وتعالى أن تستمر بنا أشواقنا في السعي إلى المزيد من أعمالنا وأفكارنا وتاريخنا ومستقبلنا».

وأضاف الفلاح «إن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لتعلق على نشاط إدارة الدراسات الإسلامية الواسع أكبر الآمال في نشر التبصر والوعي، ولتعزيز

المبادئ والمفاهيم، وشد أزر طلب العلم ومتابعة برامج بث المعرفة في المجتمع، فانطلاقا من القرآن الكريم ينبع الهدى ومصدر الخير تتوسع دائرة الاهتمام التي تبدأ بالقراءة الصحيحة للقرآن، فالفهم السليم، فالحفظ الجيد، فالاستنباط الواسع، فالتطبيق العلمي، فالانطلاق في كل درب وساحة، وعلى كل مستوى وطبقة، ونحو كل فضيلة وسابقة، وما عملكم الرائع الذي تلتقون اليوم حوله إلا صورة مشرقة للجهد الجماعي المشترك، والإمكانات الواسعة المبذولة، والنوايا الخالصة الصافية، والخبرة العريقة الممتازة. إن مشاركة خمسة وعشرين مركزاً من دور القرآن الكريم الصباحية والمسائية، وعلى مدى أربعة أيام لأداء فعاليات متنوعة كالمحاضرات ومعارض الصور ونماذج للعلماء والرجال، ومهرجانات الأنشودة الثقافية، إن هذا كله هو العمل المتكامل كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، فطوبى لكم وحسن مآب.

وأوضح الفلاح أن «ليس أمامنا من خيار سوى أن نتمسك بمنهج الوسطية والاعتدال، وأن ندعو إلى مبادئ القرآن الكريم التي حث عليها، وأن نطبق الأحكام الشرعية الكثيرة التي تصبغ حياة المسلم بها، وما ذلك إلا لأن الله سبحانه ميزنا بذلك على سائر الأمم (لتكونوا شهداء على الناس)، بل وجعل الرقيب عليها في ذلك المنهج الوسطي المميز رسول الله ﷺ (ويكون الرسول عليكم شهيدا)».

والتنموي المهم.

● صرح عبدالله شهاب الوكيل المساعد لشؤون المساجد أن معالي الدكتور عبدالله المعتوق وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أصدر قراراً بزيادة رواتب الأئمة والمؤذنين العاملين على بندي الإيرادات والمكافآت أسوة بنظرائهم على العقد الثاني وذلك اعتباراً من ٢٠٠٦/٤/١م.

● صرح الشيخ محمد الدعي مشرف مركز الرشد بدار رعاية الأحداث وهو أحد دور القرآن الكريم التابعة لإدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف العاملة بالمؤسسات الإصلاحية، بأن المركز اختتم فعاليات الدورة التربوية الثالثة بعنوان «الثقة بالنفس» للشيخ عازم المشارقة وتضمنت مواضيع شتى منها (أخلاقي تميزني - أريد البداية ولكن - من المسؤول - كيف أبدأ - أين صديقي).

● أقامت إدارة التنمية الأسرية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ضمن جدول محاضراتها الدوري محاضرة الأسبوع الخامس للأستاذة لولوة الغانم بعنوان «كلمات من ذهب» وذلك بفعاليات البرنامج الثقافي والملتقى الأسري لجمهور النساء.

● أقامت إدارة التنمية الأسرية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية محاضرة بعنوان: التفاؤل والتشاؤم بقيادة فريق طموح في مدرسة هيلة بو طيبان شارك فيها عدد كبير من الطالبات.

رئيس جمهورية تترستان منتيمير شريف الله شايمييف:

١١٠٠ مسجد في تترستان ونحن في حاجة للأئمة والمؤذنين

كتب أحمد فرغلي:

قام رئيس جمهورية تترستان منتيمير شريف شايمييف بزيارة لدولة الكويت وكان على رأس مستقبليه في مطار الكويت الدولي وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق.

وقال الرئيس شايمييف لدى وصوله دولة الكويت: ان حكومته تسعى لإنشاء مركز للحضارة الإسلامية خلال الفترة المقبلة يتم من خلاله التعامل مع جميع الدول الإسلامية والتقارب معها، وقال منتيمير في تصريح للصحافيين عقب وصوله إلى مطار الكويت: لقد جئت إلى الكويت أحمل مهاماً كثيرة لكن في مقدمتها سعيي لتقديم طلب للحصول على المساعدة من الحكومة الكويتية للمساهمة في بناء مركز الحضارة الإسلامية المزمع إقامته في جمهورية تترستان.

وأضاف: ان الرغبة التي يمتلكها الطرفان في تعزيز العلاقة بين بلدينا تدفعنا لزيادة العمل، وفتح أبواب أوسع أمام رجال الأعمال حتى يتسنى لهم إقامة أنشطة مشتركة، مؤكداً أن سمعة الكويت والاحترام الذي تحظى به بين دول العالم يدفع لزيادة التقارب معها للاستفادة من الخبرات الواسعة التي يتمتع بها رجالاتها، وأشار الرئيس منتيمير إلى أن جمهورية تترستان تعتبر من أكبر جمهوريات الاتحاد الروسي من حيث الاقتصاد، بالاضافة إلى العديد من الخبرات في تنقيب واستخراج النفط، وصناعة البتروكيماويات والمكائن والطائرات والأجهزة البصرية، مشيراً على أن حكومة تترستان تسعى جاهدة لتذليل كل الصعوبات التي تعترض طريق رجال الأعمال ومن أهمها ما يخص الضرائب والجمارك بهدف تسهيل الطريق أمامهم لإقامة أعمال مشتركة يعود بالنفع والفائدة على جميع الأطراف المشاركة.

• الدكتور المعتوق ساهم في زيادة التقارب بين تترستان والكويت
• نتمنى بناء مسجد في تترستان مثل مسجد الدولة الكبير

وتابع بفضل التغيرات التي حدثت في روسيا الاتحادية خلال المرحلة الماضية ظهرت فيها الإمكانات التي تدعو إلى زيادة التعاون مع الدول الأجنبية وفي مقدمتها الدول الصديقة مبيناً أن جمهورية تترستان كانت إحدى الدول التي تعرضت للفتوحات الإسلامية والتي مازالت تسعى لزيادة التواصل والتقارب مع الدول الإسلامية، وأشار إلى أن وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق زار جمهورية تترستان ثلاث مرات مما ساهم في زيادة التقارب لافتا إلى أن جمهورية تترستان تعيش مرحلة انتعاش مهمة وتحاول مد جسور متينة مع الدول الشقيقة بعدما عاشت فترات طويلة عانت فيها الكثير، وذكر أنه قبل ١٥ سنة كان عدد المساجد ٢٣ مسجداً أما الآن فأصبحت ١١٠٠ مسجد الأمر الذي يدل على كيفية انتشار الإسلام لدينا بالرغم من قلة عدد الأئمة والمدرسين الأمر الذي نتمنى تجاوزه خلال المرحلة المقبلة، وألمح إلى أن بلده متعدد القوميات الأمر الذي يفرض جواً من التسامح والتقارب بين الديانات والقوميات لضمان الاستقرار والأمن والطمأنينة.

وقال وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق: أن هذه الزيارة للرئيس التترستاني جاءت نتيجة للجهود المثمرة التي بذلها كلا الطرفين في تعزيز العلاقات وتطويرها لما فيه مصلحة البلدين وأضاف المعتوق: إننا نتطلع لتعاون مثمر في المجال الديني والتربوي والاقتصادي من خلال هذه الزيارة التي نتمنى أن تكون مفتاح خير لتوثيق العلاقة بين الكويت وجمهورية تترستان خاصة وجمهورية روسيا الاتحادية عامة.

كما قام رئيس جمهورية تترستان بزيارة لمسجد الدولة الكبير حيث أعجب بالفنون المعمارية المستخدمة في بناء المسجد وقال: نتمنى بناء مسجد مثل هذا المسجد في جمهورية تترستان وفي أثناء تفقده للمسجد التقى بحلقة من الأطفال الذين يحفظون القرآن الكريم وجلس بينهم وكان إعجابه شديداً بهم، وقامت إدارة المسجد بإهدائه درعاً تذكارياً لمسجد الدولة الكبير بمناسبة زيارته للمسجد.

وعقب إنهاء الزيارة قال وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق بأن: هذه الزيارة كانت ناجحة بجميع المقاييس: فقد استقبل حضرة صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الرئيس التترستاني شايمييف ورحب به في بلده الثاني، وتم بحث العلاقات الثنائية بين البلدين وكذلك أطر مجالات التعاون في المجال الاقتصادي والتجاري وكذلك في شتى المجالات.

ولفت د. المعتوق إلى أن الرئيس شايمييف وجه دعوة إلى صاحب السمو الأمير لزيارة تترستان، مؤكداً أن سموه قبل تلك الدعوة واعداً الرئيس التترستاني بزيارة بلاده في حال قيام سموه بزيارة إلى روسيا.

• د. الفلاح في حفل تخرج أول دفعة من معهد الدعاة:

الوزارة عقدت عليكم الآمال لتعزيز ونشر الوسطية

برعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق قام الدكتور عادل الفلاح وكيل الوزارة بحضور حفل تخريج أول دفعة من مركز إعداد الدعاة التابع لإدارة الدراسات الإسلامية حضر حفل التخرج الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج مطلق راشد القراوي ووكيل وزارة الأوقاف السابق عبدالعزيز عبدالغفور والوكيل المساعد للشؤون الثقافية السابق بدر القناعي ومدير إدارة الدراسات الإسلامية حمد العمر وعدد كبير من مديري الإدارات في الوزارة.

وبهذه المناسبة ألقى الدكتور عادل الفلاح كلمة أكد فيها على أهمية الدور الذي يقوم به الخريجون والآمال المعقودة عليهم في مجال الدعوة فقال:

«لقد عقدت عليكم الوزارة الآمال، وعلقت على كواهلكم تنفيذ جليل الأعمال، وغرست فيكم فاضل الخصال وغذتكم بزكي الآيات والأقوال لتكونوا لسانها الناطق، ووجهها المشرق، وجنودها الأوفياء، في سعيها الحثيث لإحياء دين الله في نفوس عباد الله، وتعزيز منهج الوسطية والاعتدال في مسارب الحياة، ومعالجة أخطاء وأمراض الأمة فما أجمل المواساة.»

وأضاف: «إن الأمة والمؤسسات والأفراد ينتظرون عملكم وعطاءكم، المساجد ميدانكم والصحافة ساحتكم، والمدارس دوركم، والمنتديات والدواوين شغلكم، والقلم واللسان والفكر أدواتكم، ولا أظنكم تبلغون الأمجاد وتحققون الطموح إلا بالجد والاجتهاد والصبر والمعاناة والدأب والاستمرار.»

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله

لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وليس لكم إلا الله معين وناصر، ثم الاعتماد على أنفسكم في مواجهة كل بر وفاجر، ثم التضحية بالوقت والراحة والغالي والنفيس، ثم التعاون فيما بينكم بصدق وإخلاص ومحبة، فعسى بعد ذلك أن تنالوا الرتب العالية والمقاصد الجسام.

وإذا كانت النفوس كباراً

تعبت في مرادها الأجسام

واختتم الدكتور الفلاح قائلا: إذا كانت هذه هي الدفعة الأولى من الدعاة فإننا ماضون في دعم وتشجيع وشد أزر الدفعات الأخرى القادمة، توصلا منا إلى تحقيق شعار (في كل مجال داعية) واستمرارا منا على العهد الذي قطعناه على أنفسنا في غرس بذور الخير في أرض الخير فالإسلام بذرتنا والكويت أرضنا والبناء والتطوير غايتنا.

ويدوره ألقى الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج مطلق راشد القراوي كلمة بين فيها أهمية الدعوة منذ عهد الرسول ﷺ فقال: إن الدعوة إلى الله هي مهمة الرسل والأنبياء ورسالة الوارثين من الدعاة والعلماء (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) والدعوة لها مستلزمات ومتطلبات ومن أهم ركائزها وأولى دعائمها الإيمان والعلم وهما أعظم الأسس وأولى الأولويات ولذا فإن التوضيح لهما والتركيز عليهما له أهميته في تثقيف وتكوين الدعاة.

إن طريق الدعوة إلى الله تتخلله كثير من المصاعب التي يجب تحملها والصبر عليها وان للدعوة آليات عديدة قد تكون بتأليف كتاب أو إلقاء محاضرة أو كلمة طيبة أو موعظة حسنة أو ابتسامة في وجه المسلم فكل هؤلاء دعاة إلى الله وذلك أن لكل زمان آلياته في الدعوة إلى الله تعالى وأن استخدام التكنولوجيا الحديثة في الدعوة هي طريقة هذا العصر وأن هذا تيسير من الله على الناس لأن المسلمين في السابق كانوا يلجأون إلى الحرب وفتح الحدود كخطوات أولى إلى الدعوة.

وأضاف: علينا أن نعي جيدا حقيقة أن امتنا أمة دعوة إلى الله عز وجل وانها تحمل أمانه إبلاغ رسالة الإسلام العالمية الخاتمة إلى البشرية كلها قال تعالى (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين).

وأمتنا الإسلامية قطعت والحمد الله أشواطاً لا بأس بها في مجال الدعوة الإسلامية كما أن الدعاة والعلماء خطوا خطوات كبيرة على هذا الطريق وذلك من خلال جهودهم في إقامة المؤسسات الإسلامية العلمية الكثيرة التي باتت تعنى بمشكلات الدعوة والإنسان من منظور إسلامي ولكن لا تزال أمامنا أشواط لم تقطع بعد ولابد أن تقطع.

واختتم: إن مشكلات العصر كثيرة ومتعددة وهي تلح على العلماء والدعاة في كل وقت وفي هذه الأيام بالذات أن يواجهوها بالدروس والبحث والتحليل وبيان الحكم الشرعي فيها بأسلوب علمي رصين.

تدعيماً لجسور التواصل مع الجاليات المسلمة في الغرب

وفد من الأوقاف زار الدانمرك

● لقطات من الزيارات التي قام بها الوفد للمراكز والمؤسسات الإسلامية

في إطار الخطة الاستراتيجية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وتدعيماً للروابط مع الجاليات المسلمة في الغرب وشرح حقيقة الإسلام ومبادئه وقيمه في التسامح والعدل والرحمة قام وفد من الوزارة بزيارة مملكة الدانمرك خلال الفترة ما بين ٢٥-٢٩ صفر ١٤٢٧هـ الموافق ٢٥-٢٩ مارس ٢٠٠٦م وقد ضم الوفد الأستاذ وليد فاضل الفاضل الوكيل المساعد للشؤون الثقافية والسيد محمد خليفة المتعب مسؤول الزيارات الأجنبية في المسجد الكبير وخلال الزيارة تم تنظيم برنامج ثقافي وتعريفي بالنبي ﷺ والإسلام عموماً حضره أكثر من ١٤٠ شخصية صحفية وسياسية في فندق ماريوت بتاريخ ٢٠٠٦/٣/٢٧م (Dialogue ini a friendly atmosphere) حيث استمر البرنامج أربع ساعات تخللتها فقرات ثقافية وتوضيحية لموقف المسلمين من الإساءة للنبي ﷺ والمتعلق بالرسومات الكاريكاتورية لمجلة يولاند بوسطن وقام بإعداد هذا البرنامج مؤسسة «جسور» والتي يشرف عليها الأستاذ الداعية فاضل سليمان والداعية الدانمركي عبدالواحد بيدرسون، وقد حققت هذه البرامج نتائج إيجابية بدليل مؤشر الاستبيان الذي طرح خلال البرنامج وكانت نتيجته كالتالي:

جولة عامة

هذا وقام الوفد بزيارة العديد من المؤسسات الإسلامية والرسمية ومن أبرزها:

زيارة عدداً من المسؤولين في

النسبة المئوية	الاستبيان
٥٥٪	أقروا بزيادة احترامهم للنبي (ﷺ) بعد المحاضرة
٣٠٪	قالوا: لا
١٥٪	لم يعلقوا
٧٦٪	أقروا باستعدادهم لقبول الدعوة لمزيد من المحاضرات عن الإسلام
٩٧٪	أقروا بأهمية تلك المحاضرات للعامة من الشعب الدانمركي حتى يتعرف على حقيقة الإسلام والمسلمين.

الحكومة الدانمركية.

وزيارة مسؤول إتحاد الصناعات الدانمركية وزيارة مركز الوقف الإسلامي الإسكندنافي ولقاء رئيسه ومسؤوليه، وزيارة مركز الوقف الإسلامي في جزيرة ادونسا وزيارة المجلس الإسلامي الدانمركي ولقاء رئيسه ومسؤوليه كما قام الوفد بزيارة مدرسة الجالية المسلمة في العاصمة كوبنهاجن.

والمركز الثقافي الإسلامي ولقاء مديره العام والتقى الوفد بالعديد من الشخصيات الإسلامية ومن أبرزها الشيخ/ محمد الخالد مستشار الوقف الإسلامي بأدونسا وإمام السجون الدانمركية، الشيخ/ أحمد أبو لبن ومستشار الوقف الإسلامي الإسكندنافي في كوبنهاجن والشيخ/ خليل جعفر مصعب إمام المركز الثقافي الإسلامي في كوبنهاجن والأستاذ/ د. جهاد الفرا عضو المركز الإسلامي الدانمركي والأستاذ/ شجير عبدالرحمن عضو المركز الإسلامي الدانمركي والسيد/ عبدالواحد بيدرسن الداعية الإسلامي الدانمركي.

توصيات الوفد

وفي ختام الزيارة وبناء على المشاهدات الميدانية أوصى الوفد بما يلي:

١- ضرورة اعادة النظر في قضية المقاطعة للبضائع الدانمركية نظرا لضررها البالغ على الجالية الإسلامية ولعدم عدالتها إذ أن الضرر وقع فقط على من ليس لهم أي ذنب بشأن الإساءة لمقام النبي ﷺ.

٢- ضرورة العمل على تحسين الصورة الحقيقية للإسلام نظرا للضرر البالغ الذي وقع نتيجة الانفعالات غير المدروسة.

٣- ضرورة تأهيل العديد من القيادات الإسلامية والأئمة في الدانمرك على ممارسة العمل السياسي والدعوي العام وترسيخ مبادئ الوسطية والاعتدال.

٤- تحتاج بعض المراكز الإسلامية والعاملين فيها الى الكثير من الدورات والتدريبات على فنون الدعوة في صفوف المسلمين.

٥-إنجاز العديد من المشاريع الإسلامية والثقافية الهادفة الى تقريب التباعد الواقع بين المسلمين والدانمركيين.

٦- ضرورة دعم المشروعات الثقافية والتعريفية بالإسلام باستخدام الوسائل الحديثة مثل مؤسسة جسور حيث لديها مشروعات عديدة تستحق الدعم في الدانمرك وتقوم كلها على محور التعريف بحقيقة الإسلام ومعانيه السامية ومنها طباعة كتاب للصحفي الدانمركي المسلم «كنود هالمبو» الذي استشهد عام ١٩٣١م بعد أن قتله الفاشيون وعملاء الطاغية الإيطالي موسوليني ليكون شهيد حرية التعبير وكذلك فتح فرع للمؤسسة في حي راقٍ من أحياء العاصمة كوبنهاجن بحيث يعمل فيه دعاة مسلمون دانمركيو الأصل (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم).

شكر وتقدير

هذا وقد قدم الوفد في ختام زيارته للدانمرك أسمى آيات التقدير مقرونة بالشكر الجزيل لوزارة الخارجية الكويتية واركان السفارة الكويتية في السويد والقنصلية الكويتية في الدانمرك على الجهود الطيبة التي بذلوها والتي كان لها أكبر الأكثر في تسهيل مهمة الوفد وأداء علمه على أتم وجه وتحقيق الأهداف والغايات المنشودة من وراء الزيارة

السيد يوسف هاشم الرفاعي

أدعو وزارات الأوقاف إلى تشكيل هيئات وقفية متخصصة

حوار أجراه محمد حمد الرشيد

السيد يوسف هاشم الرفاعي أحد الرواد الأوائل للعمل الإسلامي الدعوي والخيري في دولة الكويت وخارجها تولى حقيبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حتى عام ١٩٧٠م وكان عضوا في مجلس الأمة حتى العام ١٩٧٥م وبعد اعتزاله العمل السياسي والنيابي تفرغ للعمل الدعوي والخيري .. مجلة الوعي الإسلامي كان لها معه هذا اللقاء لمعرفة رأيه في كثير من القضايا الإسلامية المعاصرة...

● مع أشهر القراء في جمهورية مصر العربية

● يلاحظ أنكم تركزون في عملكم الخيري على آسيا وبالتحديد.. بنغلادش والهند لماذا؟

- بنغلادش كانت تسمى باكستان الشرقية وباكستان الحالية تسمى باكستان الغربية وكانت الهند تفصل بينهما وبعد إنفصال بنغلادش عن الباكستان في اوائل السبعينيات اصبحت دولة مستقلة ولم تكن تملك مقومات الدولة في وقتها من حيث القدرة على بناء البنية التحتية والمشاريع التنموية، ولم تكن حتى أجهزة الدولة مقامة ولا نظام الدولة مكتملاً وليس عندها مرافق عامة ولا توجد خدمات لأفراد الشعب، مما جعلها عرضة لنزوح الجمعيات الأهلية غير الحكومية وقد كان للجمعيات التبشيرية اهتمام كبير فقد أدخلوا الكثير من جمعياتهم للتبشير بخلط التبشير ضمن العمل الخيري في أعمالهم الخيرية خصوصاً في مناطق الكوارث بدءاً من تقديم المساعدات الطبية وتقديم الاطعمة والأغذية، وخوفاً من العمل الذي تقوم به هذه المنظمات والجمعيات شددت الرحال وأخذت معي كوكبة من الإخوان الذين نرى فيهم الخير والخبرة وصارت سنة لي حسنة حيث أصبحت لدي رحلة سنوية لزيارة تلك الدول والمشاريع التي أقامتها جمعياتنا منذ عام ١٩٨٢، حيث كنا نضع حجر أساسي لمشروع معين من مسجد أو دار للأيتام في عام ونأتي في العام التالي لنفتتح ونوثق ذلك بالصور وفي بعض الأحيان نصطحب معنا أصحاب تلك المشاريع من باب «المؤمن يفرح بعمله» واستمر هذا العمل إلى الآن وهذه الرحلة السنوية نستضيف فيها شخصيات متنوعة.

ومن هذا العمل الخيري سجلنا في تلك الدولة مؤسساتنا ليكون لها صفتها القانونية في أداء عملها في مختلف مناطق الدولة وأصبحت هذه المؤسسات لها مزايا وإعفاءات من قبل حكومات الدول التي نعمل فيها ونحن منذ ذلك الوقت نعمل ولله الحمد بأكمل صورة وأتمها وقد سميناها هناك مؤسسة الرفاعي الخيرية وذلك لأن معظم متبرعينا من أسرة الرفاعي ولأني المشرف عليها شخصياً.

وكذلك للخيرين من معارفنا مساهمات مشهودة وجهد كبير في دعم مسيرة عمل مؤسسة الرفاعي الخيرية، وبالهند قد اهتممنا بولاية (كيرلا) حيث يعرفها أهل الكويت باسم النيبار وتقع مقابل عمان وظفار حيث كان البحارة الكويتيون يذهبون إليها ومنها يوردون للكويت الكثير من السلع ولعل أشهرها القهوة النيبارية وقد اهتممنا بها وأقمنا فيها العديد من المشاريع من بناء المساجد والمرافق الصحية لأنها تحوي أغلبية إسلامية، وقد تشجع إخوان في بعض دول الخليج وشاركونا في مساعدة هذه المناطق خصوصاً من الإمارات العربية المتحدة.

حيث اهتممنا بانعاش المشاريع الإسلامية القديمة وتجديدها وتكبير المشاريع التي تحتوي على نسبة سكان عالية حولها وركزنا على ازدهار المناطق ذات الأغلبية الإسلامية وتمييزها.

إذا قسمنا جهدنا نجد أننا في مؤسسة الرفاعي نركز بنسبة ٧٠٪ على إنشاء المشاريع في دولة بنغلادش و٢٠٪ في الهند و١٠٪ في باكستان وذلك لأن باكستان يوجد فيها مقيم مؤتمر العالم الإسلامي الذي أسس عام ١٩٣٠م بسبب شعور المسلمين لحاجتهم إلى تنظم يعمل على توحيد تحركاتهم وبدعوة من مفتي فلسطين في ذلك الوقت أمين الحسيني يرحمه الله.

وأنا فيه عضو وقد تقلدت منصب نائب رئيس المؤتمر مما دفعني إلى المشاركة في المشاريع التي يقيمها المؤتمر بإسم مؤسستنا، ومازلت فيه عضوا نشطا حيث أني حالياً رئيس لجنة الأقليات الإسلامية فيه.

● كيف يكون العمل الخيري عملاً ثقافياً وكيف تخدم الثقافة من خلاله؟

الحقيقة أن العمل الخيري بنفسه ثقافة فعندما تقوم بمشروع خيري أو تساهم في إحياء مجتمع فإنك تعطي برهاناً على ثقافة الإسلام وأن عمل الخير من الإسلام والله سبحانه وتعالى يقول ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾.

وكذلك نستطيع أن نرى العمل الخيري خادماً للثقافة إذا قدم عملاً خيرياً مصاحباً بنصيحة أو فائدة إنسانية من معاني الإسلام الكثيرة، مثل ما تفعله الجمعيات التبشيرية في مختلف البلدان حيث تقدم المساعدة مع الإنجيل ويحرصون على ذلك، فما المانع أن يعمل الإنسان المسلم الخير ويقدم القرآن للشعوب التي يقدم لها المشاريع الخيرية أو يقدم مثلاً صحيح البخاري أو مسلم أو أي شيء ثقافي يخدم انتشار الاسلام. لكن مع الأسف نرى

● جولات وزيارات خارجية لمد جسور التواصل مع مسلمي العالم

بعض العاملين في حقل الإغاثة والعمل الخيري بدلاً من أن يقدم القرآن والسنة يقوم بتقديم ما يجرح أقرانه في لجان العمل الخيري الأخرى، فتجدهم يكفرون بعضهم بعضاً ويتهم بعضهم الآخر ويشوشون الرأي العام في تلك البلدان المنكوبة وبدلاً من أن تنجذب الشعوب الإسلامية تجدهم يختلفون فيما بينهم، فيجب أن نقدم مع العمل الخيري ثقافة إسلامية موحدة وتكون الخطوط الرئيسة التي يتفق عليها جميع المسلمين مثل توحيد الله ومحبة النبي وآل البيت وأركان الاسلام والقيم والأخلاق وغيرها الكثير من نقاط الاتفاق بين المذاهب الإسلامية، وذلك من أجل إبراز معالم الدين الإسلامي الحضارية، التي يحتاجها العالم بأكمله.

وقد تستغرب عندما نؤكد لك أن تلك الشعوب لا تحتاج إلى أن تسوق الإسلام في بلدانها لأن فيها علماء ومشايخ في علوم الاسلام المختلفة في الحديث وفي الفقه ومشايخ في القرآن يحرصون على تعليم شعوبهم وتثقيفها في شؤون الدين ومنهم من تجده متميزاً لدرجة تستحي أن تناقشه في مسائل الدين بسبب تبحره في تخصصه وقد تحرج أحياناً عندما تناقش بعضهم في مسائل تتعلق بقضية شرعية او فقهية او غيرها لكنهم لا يحسنون اللغة العربية مما يجعلهم ضعاف في التعبير عن أفكارهم مع إجادتهم لتدريس النحو والبلاغة وغيرها من علوم اللغة، ولا يتخرج طالب العلم لديهم إلا عندما يقرأ الصحاح الستة ويكون متمكناً من فهمها، ومنهم من يحفظ ألفيه ابن مالك في النحو، ولكنهم يتميزون بصفات التواضع وعدم التظاهر عندما يلتقون بنا بحكم انتمائنا العربي وعندهم تقدير كبير للشعوب العربية والإسلامية، ويعتبرون سفارات إسلامية في بلدانهم يقومون بترويج الإسلام بين أفراد شعوبهم وبعض المناطق تجد فيها مدارس تدرس اللغة العربية والمناهج الإسلامية بتبرع من أهلها من دون أن يكون لها أي مساعدات من الدول العربية والإسلامية.

● الكويت رائدة في مشاريع الأوقاف فما هو تقييمك للأوقاف الكويتية وما هي أبرز الملاحظات عليها؟

الأوقاف معروفة منذ قدم الإسلام وهو نظام خيري متميز للصدقة الجارية وأهل الكويت من السباقين في عمل الأوقاف منذ القدم وحتى في الظروف الصعبة التي مرت بها الكويت وحتى عندما كانت النواحي الاقتصادية ضعيفة وخصوصاً قبل اكتشاف النفط حيث كانت قطعة الأرض لا تساوي الكثير من المال، فكان الكويتيون يحرصون على أن يوقفوا مساجدهم وبيوتهم وهذا واضح عندما تكشف في سجلات الأمانة العامة للأوقاف الكويتية تجد أعداداً كبيرة من أهل الكويت لم يغفلوا هذه الناحية، وأمانة الأوقاف تستفيد الآن مما أوقفه الأولون من مشاريع خيرية أصبحت لها قيمة عالية بسبب مواقع الكثير من المشاريع.

والأوقاف الكويتية كانت في السابق تابعة لوزير الأوقاف مباشرة وتدار كما تدار أي إدارة في الوزارة أما الآن فقد أصبحت هيئة مستقلة لها كيانها وهذه ميزة لعمل الأوقاف وإدارة مواردها وهذا يعطي للعاملين في الأوقاف دوراً أكبر ومساحة أوسع في تطوير المشاريع الوقفية، وقد تبعت الكويت الكثير من الدول في جعل الأوقاف لها إدارة خاصة.

لكن ملاحظتي على الأوقاف ولجان الزكاة انهم ينمون الأوقاف من الوارد الذي يتحصل من الأوقاف والأموال التي تجمع له، بحيث يتم شراء أشياء جديدة للوقف تدر على الوقف وتنميه، وأرى أن يتم إنفاق ريع الوقف على المحتاجين له داخل الكويت وخارجها لا أن نعمل على تنميته او زيادته فبدل أن يكون لدينا عشرة بنايات يصبح لدينا عشرون بناية.

فيجب أن يعطى المحتاج المعونة من الأوقاف والزكاة بأقرب وقت ممكن لأنه ما طلبها إلا لحاجته لها في وقت طلبه، وقد يتسبب التأخير في صرفها للمحتاج بسوء حاله أكثر من قبل وقد تحرم طلبات بعذر التنمية للأوقاف وأموال الزكاة فيحرم المحتاج في الوقت الحاضر وذلك بسبب توفير سيولة لفقراء المستقبل على حساب ضرر فقراء الوقت الحاضر.

● ما هي العوائق التي تواجه العمل الخيري خصوصاً بعد الأحداث الأخيرة؟

في الحقيقة الأحداث الأخيرة جعلتنا ننتقد عملنا بحيث أصبحنا نسأل أنفسنا أين موقع بعض قيم العمل المؤسسي في هيئات عملنا الخيرية فمثلاً هل كل اللجان تعرض تفصيل إيراداتها وأوجه صرفها وهل هناك جهات خيرية تنشر ميزانيتها بين فترة وأخرى لتبعد

الشبة وتبين للجمهور كيف حصلت أموالها وأين صرفتها، ولكل الأحداث الجديدة التي تمر بالعالم الإسلامي من تضييق على نشاطات الجمعيات الإسلامية الخيرية فرضت أنظمة ولوائح جديدة في آلية العمل الخيري من ضرورة تحديد النشاط وتسجيل القيمة التي حصلت عليها اللجان من أموال في عملها وأين سيتم صرفها وكيف وعن طريق من مما زاد جمهور المسلمين علماً بأداء اللجان الإسلامية وكيفية توزيعها للأموال التي تحصلها من جمهورها، ولعل أكبر شبه في العمل الخيري أن العاملين عليها يمكن أن يشكك ببعضهم من قبل الجمهور لعدم وجود إثبات التحصيل والصرف في السابق أما الآن فبوجود المعلومات عن آلية التجميع والصرف لدى المسؤولين أصبح أكثر انضباطاً وشفافية في عمل اللجان الخيرية ويصبح للعمل الخيري مصداقية أكبر في المجتمع، والعمل الخيري لم يكن يوماً فيه شك ولا ينتظر أن تأتي أي جهه خارجيه للتدقيق على أعماله وجعل نفسها كوصية للمشاريع الخيرية الكويتية وتوجيهات صرفها، لأن الإسلام يأمرنا بالحرص على أن ننفقه على أكمل وجه وان العاملين عليها مسؤولون أمام الله ثم المجتمع في تحقيق المشاريع الإنسانية التي يرجع خيرها لإقامة مجتمع متماسك وان تضع المبالغ في محلها، وعلى العاملين في العمل الخيري الحرص على سمعة عملهم ليس لمصلحتهم بل لمصلحة المحتاجين من المسلمين.

وهناك عوائق مثل التضييق في ما بين المؤسسات الإسلامية وبعضها بأن تجتمع فئة على عمل مجالس مشتركة للتنسيق ولا يسمحون لأحد بالدخول فيها وهذا أيضاً عائق داخلي ليس للعوامل الخارجية أي دور في إيجاده فهلا جعلة المشاركة مفتوحه وهذه دعوة مني إلى الأخوة القائمين على مثل هذه التجمعات المباركة، وذلك من أجل توسيع رقعة ميدان العمل الخيري.

ومن العوائق أيضاً اشتراط المتبرع تقديم عطائه لفئة معينة من المحتاجين لانتمائهم لفرقة قريبة من فئته، وهذا يحرم فئات كثيره محتاجة من المسلمين.

● ما هي المشاريع الخيريه التي تطمح أن تحققها؟

- في الحقيقة أن المسلم عندما يطوف بلدان المسلمين يلاحظ أنها بحاجة لكل شيء ابتداءاً من مقومات الحياة والمعيشة الى الغذاء والتعليم ويحتار المسلم العامل في حقل العمل الخيري من أين يبدأ، بما فيها بعض الأقطار الأسلامية من الدول التي تعد متحضرة عن بعض دول العالم الإسلامي مثل الأردن والعراق وسوريا ومصر وبلاد شمال أفريقيا تجد أنها بحاجة ماسة إلى بعض المشاريع المهمة وبعضها بحاجة إلى مشاريع ذات صفة شعائرية، ونلاحظ في تلك البلاد أن المراكز الاسلامية بحاجة إلى إعادة ترميم وتجديد وأن بعض الأماكن التي تحمل طابعا تاريخياً بحاجة ماسة الى الترميم والصيانة وان الأضرار فيها قد تغيب حقيقتها التاريخية التي تدل على تاريخ الأسلام والمسلمين في تلك البلدان وبعضها يحتاج إلى توسعة لاستقبال الزوار والسواح المهتمين بالعمارة الإسلامية.

واني أرى أن يكون هناك مسح وجرد لحاجه بعض الأماكن التاريخية الدالة على تاريخ الإسلام ووضعها في أجندة العمل صيانة لها، وأدعو بأن يكون هناك توحيد للمشاريع الخيرية بحيث يكون هناك تصور يضم مسجداً ومستوصفاً ومدرسة ودار الأيتام لكل قرية أو مدينة حسب الحاجة ويكون هذا التصور موحداً لدى جميع اللجان الخيرية.

● ماذا تريد من وزارات الأوقاف في الدول الإسلامية؟

- أدعو وزارات الأوقاف أن يشكلوا للوقف هيئات متخصصة في جميع ما يهم المشاريع الوقفية وجعل إدارة الوقف منفصلة عن عمل الوزارة الإداري ولو أن يتم انتخاب مجلس إدارة للإشراف على الأوقاف ويكون أعضاؤه ممن شهد لهم بالأمانة والعلم، وذلك لأن الأستقلالية في عمل الوقف مطلب أساسي لإنجاح المشاريع الوقفية، وان تستقطب الوزارة لإدارة الوقف العناصر المتدينة وعناصر ذوي الخبرة ممن يملكون المعرفة في العلوم الإنسانية التي تساعد في تطوير الأوقاف وإلى عناصر ذات اختصاص مالي يساعد في تنمية الوقف وكيفية استثمار مال الوقف في مشاريع يكون ريعها أفضل.

وأشدد على أن يركز المشرفون من الوزارة على اللجان الخيرية في مساعدة كل مسلم والالتزام بتوسيع رقعة نشاط جميع اللجان لا أن يخدم كل شخص فئة من المسلمين وينسى أخرى حتى لا يكون هناك تمييز بين الفقراء والمحتاجين من المسلمين الذين لا انتماء لديهم فالإسلام هو المظلة الشاملة للجميع ويحمي العمل الخيري من التحيز والعشوائية والتكرار.

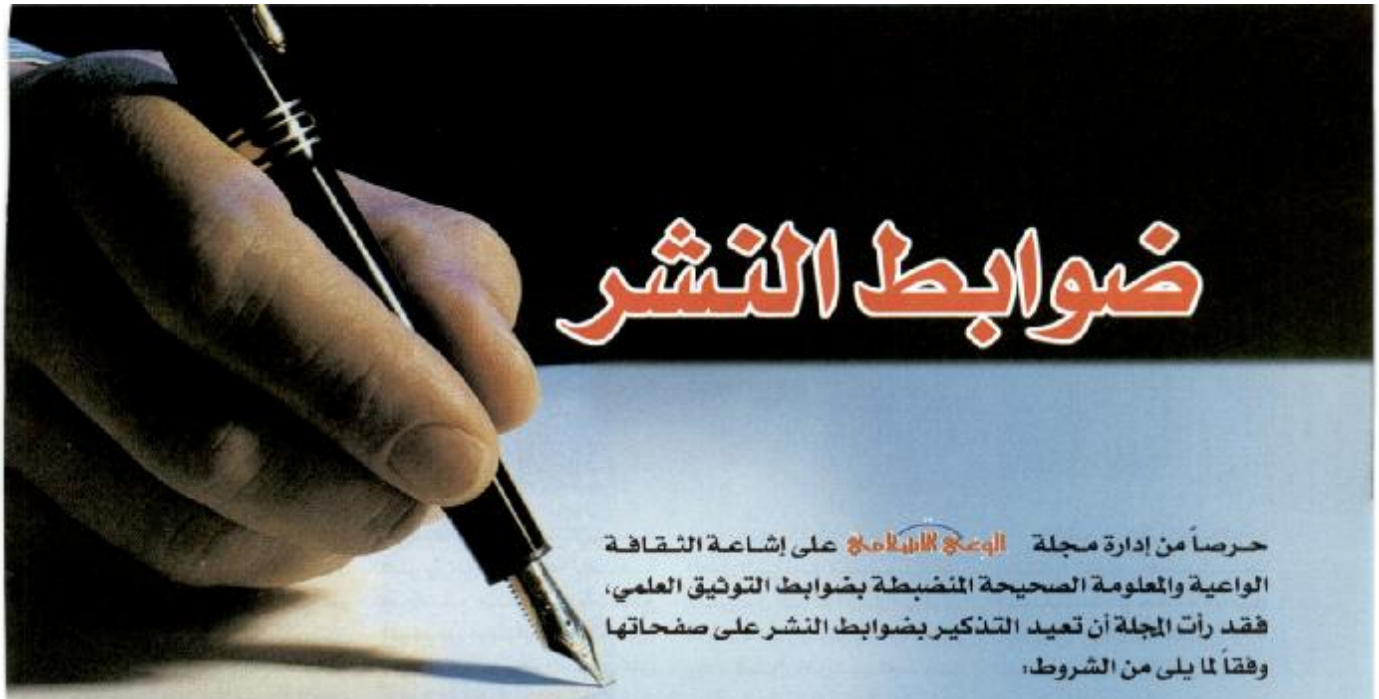

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

وهو الذي يقول عنه الإمام الشافعي رحمه الله: علم لا يسع بالغا غير مغلوب على عقله جهله[3].

وضرب الإمام الشافعي رحمه الله أمثلة لذلك فقال: ومثله: الصلوات الخمس، وأن لله على الناس صوم شهر رمضان، وحج البيت إذا استطاعوا، وزكاة في أموالهم، وأنه حرم عليهم الزنا، والقتل، والسرقة، والخمر، وما كان في معنى هذا مما كلف العباد أن يعقلوه ويعطوه من أنفسهم وأموالهم، وأن يكفوا عما حرم عليهم منه.

قال: وهذا النصف كله من العمل موجود نصاً في كتاب الله، وموجود عاماً عند أهل الإسلام ينقله عوامهم عن من مضى من عوامهم يحكونه عن رسول الله ﷺ، ولا يتنازعون في حكايته ولا وجوبه عليهم «٤» أي بالتواتر.

إذا فهذا العلم الضروري له ملامح أو صفات:

١- أنه لازم للنفس لا ينفك عنها كلزوم الشعور بالجوع والعطش.

٢- أنه علم العامة والخاصة مشتهر بين أهل الإسلام لا يسع أحداً جهله.

٣- لا زال ينقله الخلف عن السلف من دون تنازع فيه.

٤- منصوص عليه في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عام عند أهل الإسلام ويعلمه الخاصة ويعرفونه جيداً.

٥- أنه لا يمكن الغلط أو الخطأ فيه من الخبر ولا التأويل ولا يجوز التنازع فيه.

ثبوته ودلالته: قطعي يجب الإيمان به واتباعه وقد يكون من جهة الثبوت ظنيا ولكن الإجماع يؤكد ويقطع بدلالته على مفهوم معنى معين بحيث يعرض فيه عن مفهوم آخر لعدم إرادته.

ما علم من الدين بالضرورة يمثل مزية أو خاصية الثبات في الشريعة الإسلامية.

فأحكام الشريعة الإسلامية نجدها تنقسم إلى قسمين بارزين:

الأول: قسم يمثل الثبات والخلود.

الثاني: قسم يمثل المرونة والتطور.

فالقسم الأول: يتجلى الثبات فيه في الأصول والأهداف والغايات كالعقائد الأساسية من الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى:

وهي منصوص عليها في كتاب الله كقوله تعالى: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين﴾ .﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾. ﴿ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾ «النساء -١٣٦».

ومنها قول النبي ﷺ في حديث جبريل المشهور، «الإيمان أن تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى «متفق عليه».

● ومنها الثبات في الأركان العملية الخمسة من الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج.

وقد قال فيها ﷺ: «بني الإسلام على خمس، شهادة ان لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت...».

وقال في حديث جبريل المشهور «الإسلام أن تشهد أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا».

● ومنها الثابت في المحرمات اليقينية: من السحر وقتل النفس والزنى وأكل الربا وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات، والتولي يوم الزحف والغصب والسرقة والغيبة والنميمة وغيرها مما يثبت بقطعي القرآن والسنة.

● ومنها الثابت في أمهات الفضائل من الصدق والأمانة والعدل والعفة والصبر والوفاء بالعهد والحياء وغيرها من مكارم الأخلاق التي اعتبرها القرآن والسنة من شعائر الإيمان.

ومنها ما جاء في سورة الأنعام آيات الوصايا العشر.

قال الله تعالى: ﴿قل تعالوا أتلو ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا، ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون، ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون. وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾(الأنعام:١٥١،١٥٣) وورد مثلها في سورة الإسراء.

وكذا ما جاء في سورة الفرقان عند ذكر صفات المؤمنين وما جاء في سورة المؤمنين وغيرها من سور القرآن الكريم.

وقوله تعالى: ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم﴾(المائدة:٣).

● ومنها الثبات: في شرائع الإسلام القطعية في شؤون الزواج والطلاق، والميراث، والحدود، والقصاص، ونحوها من نظم الإسلام التي ثبتت بنصوص قطعية الثبوت قطعية الدلالة.

ميزة «ما علم من الدين بالضرورة» ومهمته:

١- إن قضايا ومسائل «ما علم من الدين بالضرورة» تحفظ الأساس والإطار العام للشريعة الإسلامية على مر العصور وكر الدهور وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فلا يأتي عليها الضياع ولا التحليل أو التميع وذلك أن هذه الأمور ثابتة تزول الجبال ولا تزول، نزل بها القرآن وتواترت بها السنة وأجمعت عليها الأمة.

٢- فهي منطقة محرمة لا يدخلها الاجتهاد ولا التطوير ولا التجديد، وليس من حق مجمع من المجامع، ولا مؤتمر من

المؤتمرات، ولا من حق خليفة من الخلفاء، أو رئيس من الرؤساء أن يلغي أو يعطل شيئاً منها، لأنها كليات الدين وقواعده الأساسية وأسسه، أو كما قال الشاطبي: «كلية أبدية وضعت عليها الدنيا، وقامت مصالحها في الخلق، حسبما بين ذلك الاستقراء، وعلى وفاق ذلك جاءت الشريعة أيضاً. فذلك الحكم الكلي باقٍ إلى أن يرث الله الأرض وما عليها»(٥)

فهذه المنطقة التي هي: «ما علم، من الدين بالضرورة منطقة محرمة ممنوعة خطرة أو كما يقال مثل «الخط الأحمر».

وذلك أنها لا تقبل العبث ولا الإنكار ولا ما يطلق عليها بالتطوير والتجديد فمن أنكر شيئاً منها غير جاهل ولا مكره ولا متأول فإنه يكفر بإجماع.

إنما يكون التجديد والتطوير بطريقة وآلية وبرامج ووسائل عرضها وتقديمها للناس لا أن تغير هي نفسها أو أي شيء منها أو تبديلها أو مسخها، أو تحريف شيء أو جزء منها بدعوى التجديد والتطوير فمرفوض شرعاً لأنه يكون هدماً للدين وطمساً لحدوده.

٣- هي أساس الوحدة الفكرية والسلوكية للمجتمع المسلم والأمة المسلمة وهي مرتكزات ثقافية للأمة تمثل قواسم مشتركة لعقولها، وهي عقل الأمة الجماعي ونسيجها الثقافي، وهي للأمة كالجبال للأرض تمسكها أن تميد وتحميها أن تضطرب وتتزلزل.

٤- تمثل الإطار المرجعي للأمة ومركز الرؤية فيها ومؤشر الهداية للعقل، تحقق له الإجابات الأساسية التي يعجز بطبيعة تكوينه عن الوصول إليها.

فهي تمثل الثبات على الأهداف والغايات والثبات على الأصول والكليات والثبات على الأخلاقيات والدينيات ويكون التطوير والتجديد والمرونة في الوسائل والآلات وفي الفروع والجزيئات وفي الماديات والدنيويات. بهذا نصل الى أن الشريعة الإسلامية تجمع بين الثبات والمرونة وهذه من مزايا الشريعة الإسلامية ودليل عظيم على رسوخها وثباتها وصلاحها لكل زمان ومكان. فالتشريع الإسلامي بمرونته يستطيع أن يتكيف ويواجه التطور، ويلائم كل وضع جديد، وهو بثبات أصوله وكلياته وأهدافه وغاياته وأخلاقياته يستعصي عن الذوبان والميوعة والخضوع لكل تغيير خطأ أو صواباً.

إن مهمة التشريع أن يصوب الخطأ، وأن يقوم العوج لا أن يخضع له، ويبرر قيامه، ويصحح وجوده باسم «التطور».

إن هذا التشريع لم يضعه المجتمع حتى يخضع له، وينحني لظروفه وأوضاعه، ولكنه وضع للمجتمع ليرقى به، ويخضع ظروفه وأوضاعه لهدايته وتوجيهه.

وليس معنى هذا أن الناس مشلولون أمام هذا التشريع. كلا فإن للاجتهاد البشري مجالاً كبيراً في هذا التشريع:

الاجتهاد في فهم نصوصه والاستنباط منها وتفاوت درجات هذه النصوص في ثبوتها ودلالتها من حيث القطعية والظنية يعطي فسحة أي فسحة لاجتهاد المجتهدين.

والاجتهاد في استنباط الأحكام لما لا نص فيه عن طريق القياس الصحيح أو اعتبار المصلحة المرسلة، والاستحسان، أو غير ذلك من الأدلة التي تختلف في تقديرها آراء الفقهاء باختلاف مشاربهم ومدارسهم.

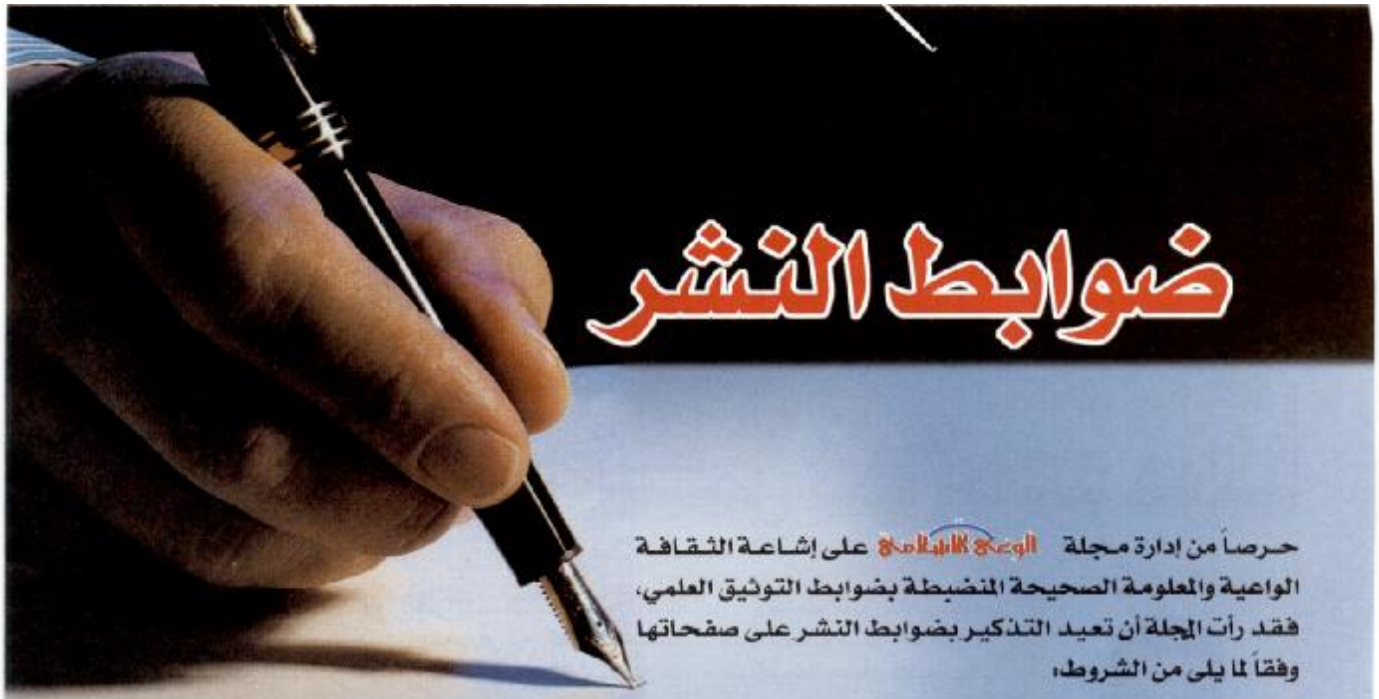

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

الداعية نوال السباعي: الخطوة الأولى نحو التعايش مع الآخر تكمن في تحديد هويتنا

لدى الحديث عن موضوع «التعايش» يتبادر إلى الذهن طبقات شتى من التعايش، هل هو التعايش مع الذات، التعايش بين فئات المجتمع المختلفة؟ التعايش مع الآخرين الذين ينتمون إلى شعوب وقبائل أخرى؟

وعندما نقول «نحن» فما الذي نقصده بهذه «الكلمة»؟ أم أنه «اصطلاح»؟ هل المقصود بـ «نحن» مجموعة شعوب المنطقة العربية والدول الاسلامية التي بلغ تعدادها ربع سكان المعمورة؟. وإذا كان المقصود بكلمة «نحن» مجموع شعوب المنطقة العربية من المحيط إلى الخليج فينبغي أن نعرف ونعترف بأننا في هذه المنطقة بالذات نفتقر إلى أبسط عناصر السلام الداخلي، وإذا حصرنا حديثنا في المسألة الاجتماعية وجدنا أنه لا الإنسان متعايش مع نفسه يشعر بالرضى والطمأنينة والحرية، ولا المجتمعات تتمتع بسلام اجتماعي يقوم على أساس استقرار السلوكات الأخلاقية الاجتماعية الإسلامية. كذلك فإن النخب العلمية والثقافية والفكرية والسياسية لاتخضع لشبكة علاقات متأصلة في ضمير المجتمع يلتزمها الجميع باحترام وحرية.

حوار: أحمد توفيق هلال

حول هذه التساؤلات وحول وضع المرأة المسلمة كمثال لقضية التعايش التقت «الوعي الإسلامي» مع الأستاذة «نوال السباعي» وبدأت حديثها قائلة: إذا استثنينا موضوع القضية الفلسطينية والصراع الإسرائيلي العربي الإسلامي خلال القرن المنصرم يبرز هذا الواقع جلياً في ظل صراع مرير وبالغ

العنف عانت منه المنطقة العربية بين التيار الإسلامي والتيار القومي، الأول في مقام المعارضة الشعبية والفكرية والثقافية في كثير من الأحيان، والآخر في موقع السلطة السياسية والعسكرية والإعلامية، وقد تمخض هذا الصراع كما يعرف الجميع عن خسائر قليل في حقها أن نصفها بالفادحة ماديا وإنسانيا وثقافيا وفكريا.

لكن الانتفاضة الفلسطينية التي شهدها العالم بين قرنين، والأحداث الموازية بالغة الأسف التي عانتها المنطقة بدءاً بغزو الكويت وانتهاءاً بدخول الجيوش الغربية المنطقة العربية بعد أربعين عاما من الاستقلال عن المستعمر، أدت إلى انعكاسات جذرية في صياغة الشخصية «العربية» الحديثة، أهم تجليات هذه التغييرات سقوط النظرية القومية العربية، على الأقل في ميزان النظريات السياسية الحية الفاعلة في تاريخ البشرية والشعوب، وتجلى ذلك في ظواهر وملامح هامة ملفتة: «انبعاث النعرات القومية المتعددة على امتداد المنطقة العربية بدعم حثيث من الدول الغربية التي تبنت قضايا هذه الأقليات العرقية في إطار المطالبة بحقوق الإنسان في دول لاشيء فيها يعتبر للانسانية أي ميزة، وحق تقرير المصير في منطقة تمور بالصراعات السياسية الاقتصادية المزلزلة».

وفقدان الدولة القطرية هيبتها على هامش التدخلات والضغوط الأجنبية الهائلة على حكومات المنطقة.

بروز عنصر ما تواضع العالم على تسميته «الإرهاب الإسلامي» كمؤثر شديد الأهمية والخطورة على الساحة الدولية، مع التشديد على انبعاث نظرية المؤامرة من مرقدها لتكون أقوى منها الآن من أي وقت مضى، ناهيك عن الصمت العام فيما يتعلق بأسباب بروز هذه الظاهرة وتحليل أبعادها الاجتماعية والسياسية والفكرية، واعتبارها من قبل الجميع مجرد ظاهرة إجرامية يجب محاربتها والقضاء على أصحابها ومهما كان الثمن.

إلا أن أهم ملامح هذه الفترة كان ودون أدنى شك بروز تيارات فكر جديد في المنطقة العربية هو نتيجة تلاقح الفكر الإسلامي والفكر القومي الذين كانا من ألد الأعداء بالأمس القريب جدا ، لكن الصراع بين الطرفين ذاب في أتون الانتفاضة الفلسطينية الشريفة وانمحى تحت تأثير أصوات الانفجارات والعويل ومناظر الحرائق والدماء في بغداد، وانقلب ذلك الصراع التاريخي بين عشية وضحاها وبما تفرضه ضرورات المرحلة التاريخية الخطيرة التي تعيشها الأمة إلى صراع ثقافي واضح المعالم بين تيارين جديدين قديمين هما تيار الأصالة والحداثة، مع معطى بارز وبامتياز يتجلى في نأي السلطة السياسية والعسكرية هذه المرة عن هذا الصراع، لسبب واحد هو أن السلطات السياسية في معظم البلدان العربية ماعادت تشغلها القضايا العقائدية لأنها منشغلة اليوم بهدف واحد فقط وهو الحفاظ على مقاعدها ومكاسبها الشخصية.

وأكدت «السباعي» أن الأمة العربية بدت كما لم تبد منذ زمن بعيد، بدت وكأنها هيكل من ورق تلاشى واحترق وسقطت كل الشعارات، فلا وحدة، ولا حرية ولانصرة للقضية التي ظهر للجميع أنها بعدها العربي لم يكن يعني أي شيء على الإطلاق إلا حصر الشعب الفلسطيني ووقف التمدد الإسرائيلي نحو العواصم العربية المجاورة، وقد أيقظت الانتفاضة الأخيرة المارد الإسلامي من هجعته وساهمت في إعادة القضية إلى بعدها الإسلامي الذي كانت قد غيبت عنه خلال قرن كامل من الزمان.

وأضافت: على الرغم من سرعتها الفائقة تركت هذه التغييرات العميقة سلبا وايجابا بصماتها على الضمير الجماعي للأمة، مما جعل الحاجة تبدو ماسة لفتح ملف «تحديد الهوية» من جديد، وتأكيد انتماء «المنطقة العربية» إلى هذه الأمة أصبح حيويا تلبية لمطالب الجماهير التي وجدت نفسها في مواجهة «آخر» يطالبها بالانفتاح والحوار والتعايش في نفس الوقت الذي تقوم فيه جيوشه بغزو أرضها واغتصاب سجنائها وإهانة ثوابتها، كل هذا الزلزال جعل الشعوب تعود إلى هويتها الإسلامية، وتتمسك بثوابتها بشكل لم نشهد له مثيلا خلال الأعوام الخمسين الماضية على الأقل، إنه يستحيل على قوم أن يتعايشوا مع آخرين مالم يكونوا يعرفون هم أنفسهم من هم ،هذا البحر الهائج المائج من الأحداث التي كانت تفكك الواقع والأفكار والماضي والحاضر وتعيد تركيب عناصرها بسرعة البرق التاريخي، لم تترك كثير مجال للوعي الفردي للناس أن يدرك حقائقها المرعبة المفرحة في آن، لكنه استطاع أن يؤثر على صياغة الحس الجماعي الذي يصنع ضمير الأمة ويمضي بها ويخطى متعثرة جدا نحو مستقبل آخر كان إلى وقت قريب يبدو بعيدا.

وأشارت «السباعي» إلى أن أول خطوة للحديث عن التعايش مع الآخر هي تحديد الهوية في إطار الثوابت الحضارية للأمة والاعتراف بها على هامش التاريخ الذي حاول أن يسلبها منا أو يسلبنا منها، أو يسلخنا عنها أو يسلخها عنا.

واعترافنا بهذه الهوية يحدد ثوابت الأمة، ويعيننا على تشذيب خصوصياتنا وتطهيرها من أدران التاريخ، ويوضح لنا سبل التعايش الحر المتوازن الكريم مع الآخر. هذا الآخر ذو الثوابت التي تنطلق من منطق الفكر الاوربي الحديث القائم على ميراث يوناني بحت يربط كل فلسفته (بالانسان والاشياء والحوادث)، والذي يجد نفسه مهددا من قبل أمة «نحن» تستند كل مقومات وجودها الحضاري و«الثقافي» على الرغم من عصر الانحطاط الذي تعيشه- على موروث إسلامي ترتبط فلسفته (بالعلاقة بين الخالق والمخلوق).

وأضافت: ثوابت الآخر على الرغم من خلوها من هذه

الدعامة بالغة الأهمية في وجودنا «نحن» لاتصطدم مع ثوابتنا، لسبب بسيط جدا وهو أن هذا الآخر بنسيجه الإنساني متعطش إلى هذا العالم الروحاني الثابت الواضح البسيط الذي يقدم عنه الإسلام صورة فريدة عالميا لايأتيها الباطل من بين يديها ولامن خلفها، الآخر مقبل على ثوابتنا راض بها خاصة وهو يختنق في عالمه المادي الذي يلهث فيه باحثا عن مخرج.

لكن خصوصيات الآخر الثقافية تصطدم ومباشرة بخصوصياتنا الثقافية التي ندّعي أنها تستند إلى ثوابتنا الإسلامية وأنها على علاقة بعالمنا الروحي، بينما هي بعيدة كل البعد عن الإسلام وعن العوالم الروحية، بل إن عرضها على الإسلام يعريها من كل نسب به وصلة اللهم إلا المحاكاة والنحت من النصوص بأفهام عقيمة وأهواء شاذة (أمثلة من الفقه والحياة: المهر بدل استئجار رحم المرأة، حق الاخ والوالد في قتل المرأة الزانية في العائلة، حرمان الشباب والبنات في الزواج ممن يحبون بسبب عدم التكافؤ في النسب، حرمان المرأة من قيادة السيارة، حرمان المرأة من أهليتها المالية في أغلب العالم العربي، إرغام البنات الصغيرات جدا على التزام الحجاب، ختان النساء في محفل عام، إثبات عذرية العروس في محفل عام، حق الزوج في ضرب الزوجة بشكل دوري دائم خلال كل سنين عمرها وكأنها دابة، استعمال العنف في التعامل مع الآخرين، الاعتقاد بأن العنف وسيلة إسلامية لحل المشكلات، التنطع في التحريم والتحليل استنادا الى الآراء الفقهية الفردية الشاذة، جعل الموضوع الجنسي أساسا في التعامل مع شبكة العلاقات الاجتماعية، التربية بالإهانة والضرب، التسلط على الأبناء والنساء وحرمانهم من أي حق في تقرير مصائرهم أو ممارسة حرياتهم حتى في أطر الشريعة والثوابت.....) هذا الشقاق النكد بين ثوابتنا الحضارية وخصوصياتنا الثقافية هو الذي يشكل العائق الأكبر في هذا الشعور بالصدمة لدى «الآخر» بكل تعدداته الفكرية والثقافية ويجعله في موقع الصدام الاجتماعي معنا «نحن» لأن خصوصياتنا الثقافية الحالية المرحلية تبدو بالنسبة إليه وإلى كل عاقل مجموعة من السلوكات المتخلفة غير الإنسانية وغير المنطقية وغير الأخلاقية وغير الدينية، إن بعض سلوكاتنا تبدو من وجهة نظر علم الاجتماع والتربية والأخلاق وكأنها سلوكات جماعية مغرقة في التخلف الإنساني والحضاري المخزي.

من هو الآخر

يمكننا أن نعتبر أن «الآخر» إنما هو «الغربي» بشقيه الأوربي والأمريكي، باعتباره الحضارة والقوة الغالبة في عالم اليوم ماديا وعسكريا واقتصاديا، وأننا «نحن» هم

مواطنوا المنطقة العربية و«الجاليات الاسلامية المهاجرة الى الغرب» الذين يحملون حضارة هي الأعظم في تاريخ البشرية من حيث قدرتها على إنقاذ الإنسان من التخبط في عوالمه المادية وصراعاته النفسية ومع الآخرين، لكننا وعلى الرغم من كوننا حملة هذه الحضارة نبدو عاجزين حاليا على الأقل عن تمثلها بكل عظمتها وروعتها، ولكنها وعلى الرغم من عجزنا قادرة وحدها على اختراق الحدود والحواجز والعوائق والوصول إلى الإنسان في كل زمان ومكان غير عابئة بأولئك الذين يحاربونها أو هؤلاء الذين شوهوها الى درجة إن النبي الذي جاء بها يقول -بالمعنى- «إنه يعرض عن أتباعه لشدة مايجد أنهم غيروا وبدلوا من بعده».

وركزت «السباعي» في حديثها على أهمية عدم إغفال سوء نية «الآخر» في التعامل معنا «نحن»، ولارغبته في السيطرة علينا، ولااستكباره واستعلاءه في سلوكه وفكره وثقافته وإعلامه وبالطبع سياساته العسكرية والاقتصادية، ولا إعلانه أن حضارته هي الأفضل والأعلى والأكمل والتي يجب أن تفرض نفسها على كل حضارات العالم، لانغفل هذا ولم ننساه، كما لم ننس أن هذا «الآخر» موجود الآن بخيله ورجله في عقر دارنا يعيث فيها فسادا، ولكننا وعلى الرغم من ذلك كله يجب أن نعرف وأن نعترف أن هذا «الآخر» ودائما احتكم إلى العقل والمنطق في مواجهة أناس يحتكمون إلى العقل والمنطق، وأن جزءا كبيرا جدا من المجتمعات الغربية وعلى الرغم من خصوصياتنا الثقافية المعيبة كانت لديه الرغبة الكريمة الصادقة للتعامل معنا باعتبارنا أهل ثقافة بشرية يجب احترامنا وليس احترامها «بالشكل الذي نقدمه»، دائما وفي كل مرة استطاع المسلمون فيها تقديم دينهم بثوابته الحضارية وقيمه الانسانية وعقيدته الإلهية الفريدة، دائما كان نصيبهم القبول والاحترام والتقدير.

الثقافة والثوابت

تقول «السباعي» تحديدنا لهويتنا كأبناء أمة مسلمة ينتمون إلى أعراق وأقوام مختلفة يحل نصف المشكلة، اعترافنا بقصور ثقافتنا اليوم عن بلوغ مرامي حضارتنا وثوابتنا وبعدها الشاسع عن روح الشريعة وأهداف الإسلام العظيم هو نصف الطريق الآخر، ويبقى أن نقوم بجهود جبارة في مجال الإعلام والتربية لإعادة ثقافتنا إلى حضن ثوابتنا:

• نحن لا نحارب «الحرية الجنسية»، لأن الإسلام قرر للإنسان حقه في إشباع غرائزه كلها بالطرق السليمة السهلة الطيبة. و لايجب أن نحارب ممارسة الجنس ولكننا نحارب جعل الجنس عهرا أخلاقيا يدمر الإنسان والمجتمعات

• نحن لايجب أن نحارب منح المرأة حريتها الكاملة فهذا حق إسلامي منحها إياه الإسلام ولكن يجب أن نحارب كل من يجعلها سلعة ممتهنة أو أمة مستعبدة في بيتها أو خارج بيتها.

• نحن لايجب أن نحارب حقوق الانسان فالإسلام أول من دعى اليها ولكن نحارب الدجل والكذب والكيل بمكيالين في هذا المجال وإخراج الإنسان من إطار فطرته الإنسانية ليصبح حيوانا.

• نحن لاندعم ولانرضى إرهاب وترويع الآمنين لأن هذا أمر لايرضاه ديننا ويمنعه ويشدد على عقوبته ولكننا ندعم ونشجع ونقف مع المجاهدين في سبيل تحرير أرضهم وصيانة عرضهم.

• إن ثوابتنا تدعونا وتحملنا وتشجعنا على نشر الدعوة إلى الله والقيام بأعبائها حتى يصل هذا النور الالهي قلب كل انسان متعطش إليه في أرجاء الأرض بالحكمة والمحبة والموعظة الحسنة.

• نحن ضد الصدام والحرب والغزو والاعتداء والاحتلال والإرهاب والعنف لكننا مع الحوار والتعايش والتفاهم بين الأفراد والمجتمعات والشعوب والقبائل.

وتضيف: إذا كنا نحن أنفسنا بمجموعنا «سكان المنطقة العربية» و«الجاليات المسلمة المهاجرة إلى الغرب» عاجزين عن تحديد هويتنا بثوابتها الإسلامية وخصوصياتها القومية والجغرافية التي لاتتناقض مع تلك الثوابت، ولم نبد أي رغبة بعد في تشذيب خصوصياتنا مما علق بها من مواريث الجاهليات المتراكمة «العادات والتقاليد»، عاجزين عن تشذيب حضارتنا اليوم مما أثقل كاهلها من شوائب ثقافاتنا الراكدة المتحجرة الكسيحة ترفض التغيير والنمو، فكيف نريد للآخر أن يفهمنا؟؟! وأن يتعايش معنا؟! حملنا معنا إلى أوربة كل أمراضنا الاجتماعية والإنسانية والثقافية، أمراض عصر انحطاط عربي مريض بالقهر والاستبداد والتخلف والعجز عن الخلاص ويممنا بها شطر أوربة وقلنا للقوم هذا هو إسلامنا، فماذا ننتظر بعد هذا من هذا «الآخر»؟ الذي بدأ يسن قوانين تسمح للمدرسين في مدارسه أن يضربوا أبناء المسلمين فقط لأن أولاد المسلمين معتادون على الضرب ولايفهمون لغة الحوار !!!!!!!!!!!!!!!!! هذا «الآخر» ذاته هو الذي لم يأت بلادنا بمشروع «مارشال» يبني ويعمر ويربي ويحل الامن والسلام ولكنه أتانا بمشروع «أبو غريب» يعذب ويغتصب ويذل ويستعبد، هنا على أنفسنا فهنا على الآخرين.

وختمت «السباعي» حديثها مؤكدة أن الخطوة الأولى من طرفنا نحو التعايش مع الاخر تكمن في تحديد هويتنا، من نحن وماذا نريد، وماهي الاصلاحات اللازمة والضرورية في حياتنا وثقافتنا ووسائل نهوضنا بهذه الثقافة لتصبح جديرة بالحضارة التي تنتمي إليها.

علام قامت الحضارة الإسلامية؟

شكل القرآن الكريم أساس الكيان الحضاري للمسلمين، فكان مرجعهم في كل شؤونهم، فاستمدوا منه أحكامهم التشريعية، وأخذوا منه تصوراتهم الدينية، واستندوا إليه في أحكامهم الفقهية الخ... وقد كان ذلك تطبيقاً لبعض آيات القرآن الكريم التي وصفت القرآن الكريم بأنه تبيان لكل شيء، قال تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾(النحل،٨٩)، وقال تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾(المائدة، ١٥)، وقال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾(النحل،٤٤)، ﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه﴾(النحل، ٦٤). وقد تعامل المسلمون مع القرآن على هذا الأساس فأصبح الكتاب ركيزة في كل بنائهم الحضاري، لكن القرآن الكريم توافق اعتماده كمرجعية لكيان المسلمين الحضاري مع أمرين اثنين بناهما الرسول ﷺ هما: النفوس العظيمة، والعقول الكبيرة، وهذه الأمور الثلاثة هي الأعمدة التي ارتفع عليها كيان المسلمين الحضاري، فما السند الرئيسي الذي استند إليه الرسول ﷺ في بناء النفوس العظيمة والعقول الكبيرة؟

كان التوحيد نقطة الاستناد الرئيسة في بناء النفوس العظيمة حيث قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾(الأنبياء: ٢٥)، وتعني عبادة الله في أحد جوانبها الرئيسية: تعظيم الله، والخضوع له، والخوف من ناره ومقامه، ورجاء جنته تعالى، وحبه تعالى أكثر من كل محبوبات الدنيا، وقد جاءت الشعائرالتعبدية من صلاة وصيام وحج لتغذي هذه الجوانب النفسية، فعندما يصلي المسلم يفعل ذلك تعظيماً لله تعالى على خلقه العظيم، وعندما يركع يفعل ذلك طمعاً في جنته تعالى وخوفاً من ناره، وعندما يسجد يفعل ذلك حمداً لله تعالى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وعندما يصوم المسلم ويمتنع عن أهم شهوتين هما: الطعام والنساء يفعل ذلك في سبيل محبوب أعظم هوالله تعالى، وعندما يحج المسلم إلى المسجد الحرام ويضحي في سبيل ذلك بوقته وماله وجهده يفعل ذلك تعظيماً لله تعالى وخضوعاً وامتثالاً لأوامره تعالى.

أما الآلية التي تتحقق بها العبادة فهي الهدم والبناء: هدم الشرك وبناء التوحيد، لأن كل الصيغ التي دعت إلى عبادة الله احتوت النفي والإثبات، وقدمت النفي على الإثبات، كما جاء على لسان الأنبياء نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام مثلاً حيث قالوا جميعاً: ﴿يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾ (المؤمنون ،٢٣)، ويؤكد ذلك أيضاً كلمة الشهادة التي يدخل المسلم الإسلام بها حيث يقول: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»، حيث ينفي في البداية استحقاق أي إله العبادة ثم يثبتها لله تعالى.

أما بناء العقول الكبيرة فقد استند الرسول ﷺ في بنائها إلى مفهومي الميزان والحكمة اللذين تحدث عنهما القرآن الكريم، حيث وردت كلمة الميزان في آيتين في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان، وما يدريك لعل الساعة قريب﴾(الشورى،١٧)، وقال سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾(الحديد، ٢٥) وقد فسر ابن تيمية كلمة «الميزان» التي وردت في الآيتين السابقتين بأنها الأمور العقلية التي يحتاجها الناس في حياتهم والتي تجعل أحكامهم على الأشياء المحيطة صحيحة، والتي تجعل تعاملهم مع الكون سليماً، من مثل ربط الأسباب بالنتائج، والفهم، والتعليل والتحليل، وقد جاء كلامه أي ابن تيمية - في معرض الرد على الذين كانوا يوجبون على المسلمين بناء عقائدهم على مقدمات فلسفية، فبين أن الله أرحم بعباده من أن يكلهم الى الفيلسوف فلان والى الفلسفة العلانية من أجل بناء عقولهم، لذلك أنزل مع أنبيائه الميزان الذي يبني عقولهم من أجل أن يكون هناك تعامل صحيح مع الكتاب، لأنه دون موازين عقلية صحيحة لن يكون تعامل صحيح مع الكتاب، ولن يؤتي الكتاب ثمرته المرجوة. ويتضح ذلك في إجابات القرآن الكريم عن الأسئلة التي وجهها المسلمون أو المشركون إلى الرسول الكريم ﷺ من مثل ﴿ويسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾(البقرة، ١٨٩)، ومن مثل ﴿يسألونك عن الروح قل الروح

بقلم: غازي التوبة
altawbah939@hotwail.com

● العبادة تهدم الشرك وتبني التوحيد

استند الرسول الكريم في بناء العقول الكبيرة إلى مفهومي الميزان والحكمة اللذين تحدث عنهما القرآن الكريم

من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ وفي إجابات الرسول ﷺ من مثل إجابته عن سؤال المرأة التي جاءت إلى النبي ﷺ وقالت: إن أمي نذرت أن تحج ولم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ قال: «نعم، حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ اقضوا الله، فالله أحق بالوفاء»(رواه البخاري)، وفي خطب الرسول ﷺ عندما كسفت الشمس يوم وفاة ابنه ابراهيم، وربط الناس بينهما، فقال الرسول ﷺ: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل لا ينخسفان لموت أحد، ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فافزعوا إلى الصلاة»(رواه البخاري ومسلم)؛ ففي كل الإجابات السابقة للقرآن الكريم أو للرسول الله ﷺ نجد البناء العقلي السليم، ففي جواب القرآن عن السؤال حول الأهلة، كان التوجيه الى الجانب العملي المفيد للأهلة وهو أنها «مواقيت للناس والحج»، وفي جواب القرآن الكريم عن السؤال حول الروح كان التوجيه الى التوقف عن البحث لأن هذا نطاق جديد لا يمتلك الإنسان وسائل البحث فيه وهو من أمر الله، وفي جواب الرسول ﷺ عن سؤال المرأة حول مشروعية حجها عن أمها كان التوجيه الى التفكير العلمي في المقايسة بين دين العباد ودين الله والخلوص إلى أن دين الله أحق بالوفاء، وفي خطبته ﷺ بعد وفاة ابراهيم توجيه للمسلمين بالابتعاد عن التفكير الخرافي، وتوجيه الى التفكير العلمي الذي يربط تحولات الشمس والقمر بحركة الكون وليس بحادثة وفاة أحد أو ولادة أحد حتى ولو كان ابناً لرسول الله ﷺ.

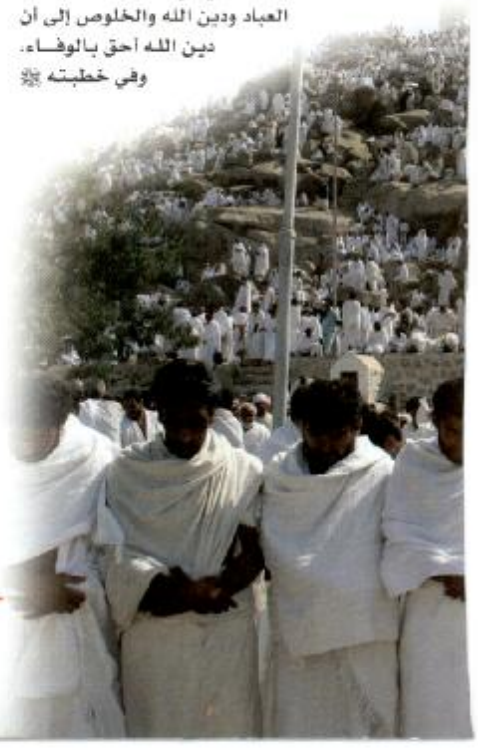

أما السند الثاني الذي استند اليه الرسول ﷺ في البناء العقلي فهو مفهوم الحكمة، فقد وردت كلمة الحكمة في عدة آيات كريمة، قال تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾(الجمعة،٢). وقد امتن الله على العرب ابتعاث الرسول محمد ﷺ فقال تعالى: ﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾(البقرة، ١٥١). وقد وردت عدة أقوال في تحديد معنى كلمة «الحكمة»، فقد جاء فيها أنها السنة النبوية، وأنها الحكمة المتفق عليها بين جميع الأديان والملل، وأنها الإصابة في القول والعمل إلخ.. وبغض النظر عن تحديد المعنى المقصود بكلمة «الحكمة»، والذي قد يجمع بين الأقوال السابقة جميعها، فإن «الحكمة» ترتبط بشكل أولي بالفهم والإدراك والعقل إلخ.... لذلك لابد من أجل أن تتحقق الحكمة في أية قضية من أن يكون هناك فهم لعناصر القضية، وإدراك لعلاقتها بما قبلها وما بعدها، وتحليل لكيفية تطويرها إلخ... وكل هذا يحتاج الى تدبر وتعقل، وقد جاءت السنة النبوية الشريفة مليئة بالشواهد العملية على الحكمة في صورتها المثلى والتي تنتهي الى الإصابة في القول والعمل، لذلك كانت أقوال الرسول ﷺ تتصف بأنها من «جوامع الكلم» أي «الألفاظ القليلة ذات المعاني الكثيرة»، وكانت أعماله صواباً دائماً، وإذا كانت خلاف الأولى في بعض أحيان قليلة نبهه الوحي الى ما هو الأولى ليعمله، وبذلك أصبح الرسول ﷺ أسوة للمسلمين كما وضح الله تعالى ذلك فقال: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾(الأحزاب، ٢١).

ومما يلفت النظر أن الآيات التي تحدثت عن الحكمة ربطت بين تعليم الكتاب والحكمة من جهة، والتزكية من جهة ثانية وهو أمر جديد كل الجدة، إذ المعهود سابقاً ولاحقاً أن التزكية مرتبطة بتعلم الكتاب وحده لأنه مستودع الهدى، ولكن أن تكون تزكية النفوس وتطهيرها ناتجة عن تعلم الكتاب وتعلم الحكمة فهو الأمر الجديد الذي يرفع من شأن العقل، ويوجه المسلمين الى ضرورة أن تكون عقولهم مبنية بناء سليماً ليكون التعامل السليم مع الكتاب، وينتج عن ذلك تزكية وتطهر حقيقيان.

بني الكيان الحضاري للمسلمين - كما رأينا - على ثلاثة أعمدة: الكتاب والميزان والحكمة، وقد أفرزت تلك الأعمدة نفوساً عظيمة وعقولاً كبيرة، فأين حدث ذلك الخلل الذي عرقل استمرار مشروع الحضارة الإسلامية؟ قطعاً لم يحدث الخلل في الكتاب، لأنه محفوظ بحفظ الله حيث قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾(الحجر، ٩)، وبالفعل فإن إحدى ميزات الحضارة الإسلامية أن كتابها محفوظ بفضل الله ثم بفضل جهود الصحابة الذين اجتهدوا في حفظه في صدورهم أولاً، ثم في تدوينه بين دفتي المصحف الشريف الذي يبدأ بسورة الفاتحة وينتهي بسورة الناس ثانياً، لكن الخلل حدث في بناء النفوس العظيمة والعقول الكبيرة، وقد كان غلاة التصوف أحد أسباب هذا الخلل، حيث أخذت العبادة عندهم منحى جديداً يقوم على تعذيب الجسد من أجل الوصول الى الحقيقة، وهو منحى جديد لم تعرفه أصول العبادة الإسلامية التي تعتبر الاستجابة لمتطلبات الجسد عبادة، وأصدق دليل على ذلك قول الرسول ﷺ: «وفي بضع أحدكم أجر، قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إن وضعها في الحلال كان له أجر»(رواه مسلم)، وقد أدى ذلك التصوف الى الاستلاب النفسي للمسلم والى ضعف فاعليته العقلية ما أدى إلى خلل في تعامله مع الكتاب، لذلك نحتاج الآن مرة ثانية إلى تفعيل مفهومي الميزان والحكمة من أجل إعادة الفاعلية العقلية للمسلم المعاصر، لكي يحسن التعامل مع الكتاب حيث سيؤدي ذلك إلى التزكية المطلوبة وتتحقق دعوة ابراهيم عليه السلام عندما قال: ﴿ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾(البقرة،١٢٩).

الكاتب الإسلامي أ.محمد جميل منصور :

«الوسطية» صفة ملازمة لهذه الأمة يجب تجسيدها والدفاع عنها

أجرى الحوار: د. محمد الأمين ولد سيد المختار

ثلاثية الغلو والاستبداد والاحتلال في عالمنا الإسلامي، ثلاثية معقدة، مترابطة ومتلازمة جعلت المهتمين بالشأن السياسي يولونها قدرا كبيرا من الدراسة والبحث لتفكيك رموزها وسبر أغوارها وتحليل أبعادها ودلالاتها المختلفة، ومن بين الذين أرقتهم هذه الثلاثية وأخذت جزءا كبيرا من اهتمامهم الكاتب الإسلامي البارز والمفكر الموريتاني المعروف أ. محمد جميل منصور المنسق العام لمبادرة الإصلاحيين الوسطيين في موريتانيا، الذي التقته الوعي الإسلامي وأجرت معه حوارا مطولا تناول أهم القضايا التي يكثر حولها الجدل والنقاش هذه الأيام؛ الحوار مع الآخر، الوسطية والاعتدال، الغلو والتطرف، الإصلاح والديمقراطية، المشاركة السياسية للمرأة، قضايا كثيرة كان للوعي الإسلامي شرف إثارتها مع واحد من أعلام الفكر والثقافة في الجزء الغربي من الوطن العربي، وفيما يلي تفاصيل هذا الحوار...

الحوار مع الآخر، نحن والآخر، والتقارب مع الآخر، قضايا يكثر طرحها هذه الأيام في وسائل الإعلام وفي المنتديات والمؤتمرات، ونلتقي معكم اليوم على هامش مؤتمر «نحن والآخر» الذي عقدته وزارة الأوقاف في الكويت في الفترة مابين ٦-٨ مارس ٢٠٠٦ م، من هو هذا الآخر الذي نحاوره؟ هل هو الآخر الذي يتحدى مشاعر المسلمين ويستهزئ برموزهم ومعتقداتهم؟ أم هو الآخر المغاير في التوجه السياسي والحضاري أيا كان بغض النظر عن توجهاته ومعتقداته؟

بعد شكري المستحق لمجلة الوعي الإسلامي على هذه السانحة، أود أن أقول إن الحوار مع الآخر الذي دار حوله هذا المؤتمر يتجه إلى الآخر المغاير حضاريا وفكريا ودينيا من حيث هو آخر، لكن بطبيعة الحال حينما نطرح موضوع الحوار مع الآخر لا بد أن نضع لهذا الحوار ضوابط ولا بد أن نحدد

أمة تعيش خلافات كثيرة وتباينات عديدة بين مذاهبها وفرقها ومجموعاتها لا تستطيع أن تحاور الآخر

له معالم تجعلنا نختار من هذا الآخر من نحاوره وبالتأكيد سيكون من أهم هذه الضوابط موقف هذا الآخر، فإذا كان هذا الآخر مسالما، منصفا، موضوعيا قابلا للحوار، كان واردا أن يقصد بهذا الحوار وهذا ما يشجع الآن من قبل كثير من عناصر المجتمع المسلم والذي يدعو إلى ضرورة إحياء الحوار وإدارة الحوار مع الآخر المجاور والمسالم. أما الآخر الذي يحتل الأرض ويهلك الحرث والنسل ويستبيح الأوطان والأعراض فهذا حقيقة يقوم بعمل لا ينبغي معه الحوار لأن لكل أسلوب ما يناسبه ولكل عمل ما يستحقه. ولذلك فالحوار مع الآخر من الناحية المبدئية مفتوح مع كل هذا الآخر لكن يتوجه أساسا في هذه المرحلة وانطلاقا من السياقات الموضوعية للآخر المسالم للآخر المنصف، أما في حالة الاعتداء فنحن منهيون عن البر والقسط إلى هؤلاء ومن البر والقسط الحوار وإدارته. لذلك يجب أن يتجه الحوار إلى من لم يحاربنا في الدين ومن لم يخرجنا من ديارنا ومن لم يظاهر على إخراجنا.

● لماذا الدعوة إلى الحوار مع الآخر في هذا الوقت بالذات؟ أليس من الأولى التركيز على الحوار بين طوائف المسلمين واتجاهاتهم ومدارسهم قبل أن نبدأ بالحوار مع الآخر؟

نعم ولا: نعم لأن أمة مازالت تشهد خلافات كثيرة وتباينات عديدة بين مذاهبها وفرقها ومجموعاتها لا تستطيع أن تحاور الآخر، خصوصا في أجواء ميزان القوة فيها لصالحه وفي أجواء يغلب فيها على هذا الآخر الاعتداء ومنطق الهيمنة. لكن أيضا لا، لأنه لا يمكننا أن ننتظر حتى نقضي على كل خلافاتنا ومشاكلنا الداخلية حتى نحاور الآخر، فالأمران بينهما نوع من التكامل مع نوع من التمايز، فينبغي أن نركز وأن ندفع الحوار الداخلي من أجل أن يسود منطق التفاهم والاعتراف المتبادل داخل الخيمة الإسلامية بمذاهبها وفرقها ومجموعاتها وأن يؤسس ذلك على أساس موضوعي متين، لكن في نفس الوقت يمكن أن ندير الحوار مع الآخر المنصف، مع الآخر الموضوعي لأن هناك فرصا من الحوار لا ينبغي أن نضيعها، فحين نترك الحوار مع الآخر بحجة إنهاء الحوار في الداخل بين طوائف المسلمين قد نضيع فرصة وجود مجموعة من المنصفين والموضوعيين في الغرب يبحثون ويريدون الحوار فلا يجدون شريكا في هذا الحوار وهذا اعتقد انه تضييع لفرصة حضارية لا ينبغي في حق هذه الأمة. فلابد من التركيز على الحوار الداخلي، لابد من دعمه، لابد من توسيعه، لابد من السرعة فيه. لكن أيضا في المقابل وبشيء من الموازاة لابد من الحوار مع الآخر.

● إذا تجاوزنا قضية الحوار مع الآخر إلى قضية الوسطية والاعتدال والتي يكثر الحديث في شأنهما كذلك هذه الأيام، كيف ترون حدود هذه الوسطية المطلوبة وسقف هذا الاعتدال؟

أخي الكريم، هذه مشكلة تطرح دائما مع المصطلحات الصحيحة والسليمة لأنها توظف توظيفات متعددة فيزهد فيها أهلها نتيجة توظيف الآخرين لها، فيخاف أصحاب الوسطية منها لأنها أصبحت تستعمل أحيانا شعارا لتبرير غيرها، ويخافون من الاعتدال لأنه أصبح شعارا يبرر به بعض التنازل في هذه الأمة، وهذا أمر لا ينبغي ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه ﴾(آل عمران-٦٨).

نحن أولى بهذه المصطلحات وبهذه المعاني ونعلم أنه من التحديات محاولة حرف هذه المعاني عن دلالاتها الصحيحة. «الوسطية» صفة هذه الأمة «وكذلك جعلناكم أمة وسطا » (البقرة -١٤٣) لا ينبغي أبدا أن نتخلى عنها بل ينبغي أن نشيعها ونعممها، لكن في نفس الوقت نصحح معناها. الوسطية تعني أن لا إفراط ولا تفريط، لا تنازل لكن لا غلو ولا تطرف، لا خضوع للباطل وللآخر لكن في نفس الوقت لا تنطع ولا تشدد في واقع المسلمين. هذه الوسطية في الأسلوب وفي المنهج هي التي تميز هذه الأمة ونحن في حاجة إلى تعميمها وإشاعتها، لأنه مهما كان اعتداء الآخر علينا، مهما كانت هيمنة الآخر علينا، مهما كان استهداف الآخر لنا، فنحن نعيش في واقعنا الإسلامي بعض المظاهر التي تنتمي إلى الغلو وتنتمي إلى التشدد وبالتالي نحتاج لفكر الوسطية ومنطق الوسطية وأسلوب الوسطية لمعالجة هذه الظواهر.

الوسطية المطلوبة هي الوسطية الإسلامية المتوازنة هي الوسطية الوسطية، وليست الوسطية المتنازلة ولا الوسطية المبررة. والاعتدال هو اعتدال المنهج واعتدال الخطاب، اعتدال الرؤية. الاعتدال الذي هو صفة ملازمة لهذه الأمة.

ونحتاج اليوم ونحن نعيش هذا الواقع الذي نعاني فيه من استبداد سياسي كبير، نعاني فيه الاستهداف من الخارج الذي يريد أن يخضعنا أو يدفعنا إلى ردود الأفعال غير المحسوبة، نعاني من غلو يشوه إلى حد كبير صورة الإسلام وصورة المسلمين. نحتاج فعلا إلى الاعتدال والوسطية بمعناهما الإيجابي و بمعناهما القوي. واعتقد أنهما وحدهما القادران على الحد من ظاهرة الغلو ومواجهة الاستبداد الذي يبحث عن الغلو لتبرير استبداده، وأيضا لمواجهة الآخر فنحاور منصفه ونواجه بحضارية معتديه.

● هذا يجرنا إلى الحديث عن تيار الغلو والتطرف الذي يستقطب بعضا من شباب هذه الأمة، فكيف ترون سبل مواجهة هذا التيار؟

أولا أود أن أصحح معنى شائعا في أوساطنا نحن معاشر العاملين في الحقل الإسلامي، دائما في سياق حديثنا عن ظاهرة الغلو نقول بأنها جاءت ردة فعل على اعتداء الآخر ونفسرها دائما بهذا العامل الوحيد، وأعتقد أن هذا أمر يحتاج إلى مراجعة. صحيح أن اعتداء الآخر وهيمنة الآخر وظلم الأنظمة واستبدادها عوامل أساسية في وجود الغلو والتطرف، لكن أيضا وجود بعض الأفكار النزقة والمتشددة والاختيارات المدرسية التي تنتمي إلى مدارس الغلو في التاريخ الإسلامي عوامل أخرى لها دورها وتأثيرها في وجود هذه الظاهرة وانتشارها لا ينبغي تجاهلها. ولاشك أن هذه الظاهرة ستزداد انتشارا بقدر ما تواجه الأمة من الظلم والتهميش والإقصاء حيث يجد خطاب أصحاب الغلو انتشارا وقبولا، فكلما ظلت الأمة في هذا الحال

من الهوان فهذا يشجع الشباب للتوجه هذه الوجهة. لكنها في نهاية المطاف ردة فعل وردات الفعل لا تستمر طويلا، قد تستمر وقتا من الأوقات في مكان من الأمكنة لكنهـا لا يمكن أن تشكل بديلا حقيقيا ولا رؤية متكاملة يلجأ إليهـا الناس في حـال العـقل واليقظة. والمهم هو محاصرة هذا التفكير ومواجهته ولا أعني هنا بالضرورة مدرسة إسلامية بذاتها، لأن الاختـيارات الفكرية داخل المدرسة الإسلامية التي يعاملها أصحابها بشيء من الموضوعية مفتوحة والخيمة الإسلامية تسع الجـميع، سلفيين وصـوفيين وغيرهم، لكن الغلو الممارس شيء آخـر، غلو في التـفكيـر غلو في العمل وفي غير ذلك من الأمور. ومحاصرة هذا التيار لا تتم إلا:

أولا برفع اليد عن التدين من طرف الأنظمـة، لأن مـحـاصـرة الأنظمة للتدين يؤدي إلى الغلو، فيجب أن ترفع اليد عن التدين وأن يترك الناس يمارسون التدين كـمـا يريدون، واعـتـقـد أن هذا عنصر أساسي لمواجهة فكر الغلو.

العنصر الثاني: نشر الفكر الإسـلامي الوسطي والمعـتـدل والحـقـيقي لا فكر التنازلات ولا فكر الميـوعـة ولا فكر تبـرير الاستبداد أو الاحتلال. الوسطية والاعتدال الحـقـيقيين. منها كذلك توسيع دائرة الحريات، لأنه كلمـا اتـسـعت دائرة الحـريات وانتشرت مظاهر الديمقراطية كلمـا حـوصـر فكر الغلو وفكر التنطع وأصبح الفكر الأميل إلى العلمية والعقلانية أكثر انتشارا. هذه الأمور حينما نركز عليها سنتمكن من محاصرة هذا الفكر. وأنا أعلم أن مسؤوليتنا قد تكون في بعضها محدودة بحكم أن الأنظمـة هي صاحـبـة القـرار وبخاصة في ما يتعلق بمسألة الحـريات، لكن مع ذلك تبـقى المسؤولية مشتركة بين الحركات الإسلامية المعتدلة والوسطية وعلماء المسلمين عـمـومـا وبين الأنظمة التي ينبغي أن تتحمل مسؤوليتها الآن وأن تبتعد عن الحسابات القائمة على الكرسي، وبين عامة المجتمع الذي يضره الغلو فعلا كما يضر النخبة. و حينما تتكاتف جهود الجميع تكون محاصرة تيار الغلو ممكنة جدا لأنها ردة فعل وردة الفعل إذا لم تجد الأجواء المناسبة لها تنمـحي وتندثر. والتـاريخ الإسـلامي شـهـد نماذج من هذا كثيرة والآن كثير من الناس من غير المتخصصين لا يعلمون عنها شـيـئـاً لأنهـا لا تمثل ظاهرة مجتمعية ولا بديلا حضاريا يلجأ إليه الناس، بينما كانت الحركات الإصلاحية الأخرى حركات مميزة في التاريخ ومعروفة عند الناس.

● مع صـعـود الحـركـات الإسلامية في بعض الدول التي توجد فيها أقليات دينية أعلن بعض قادة هذه الأقليات الخوف من حكم هذه التـيـارات. كـيـف يمكن طمـأنة هؤلاء وإقناعهم بحكم الإسلام؟

أولا أسـمح لي أن أفـرق بين حكم الحركات الإسلامية و حكم الإسلام وهذا أمر مـهم جـدا في تصوري، لأن الحركة الإسلامية اجـتـهـاد وفي كل بلد تقـدم اجـتـهـادها الذي يناسب ذلك البلد، قد تفشل لأنها بشر في النهاية وبالتالي لا نحمل فشلها الإسلام. فالإسلام كدين والإسلام كرؤية متكاملة صالح لكل زمان ومكان، لـكن الخلل يكون في اجـتـهـاد هذه الحـركـة أو تلك، ولذلك نسـمـيـه حكم الحـركـات الإسـلامـيـة وحكم التـيـارات الإسلامية وحكم الحزب الفلاني ولا أفضل شخصيا أن أسميه حكم الإسـلام. هذه واحـدة، المسـألـة الثانية: اعتقد أن مشكلة الأقليات في العـالم العـربي والإسـلامي مشكلة قائمة وحقيقية، وأنا من الذين يرون أن استغلال الغرب لها لا يجب أن يزهدنا فـيـهـا فنحن للأسف دائما عندما نجد الغرب يسـتـغل ظاهرة مـعـينة نحـمله مسؤوليتها ونسحب عمليا ونقول هذا توظيف من الغرب واستغلال من الغرب. وهذا يقع في حـالتين في الأقليات الدينية والأقليات العرقية: مشكلة المسيحيين العرب ومـشكلة حـتى اليـهـود الـعـرب، مـشكلة الأقليـات الـعـرقـيـة في الجزائر في السودان في موريتانيا وفي غيرها.. ولذلك اعتقد أننا مطالبون بالتفكير في قـضـيـة الأقليـات تفكيـرا يتـجـاوز فكرة منطق الأقليات إلى فكرة المواطنة، واعـتـقـد أن هذا مـقـبـول من الناحية الإسلامية ومن الناحية الشـرعـيـة. ولذلك أتصـور أن الحركات الإسلامية محتاجة رغم أن برامجها وأسلوبها وتعاملها جيد وإيجابي مع هذه الأقليات لكنها مطالبة بشكل أكثر تفصيلا أن تقـدم رؤية مطمـئنة طمـأنة تامة تنطلق من موضوع المواطنة ومن فكرة المواطنة لطمـأنة الأقليات الدينية والعرقية في العـالم العـربي والإسـلامي. وأن تنطلق أيضا من رؤية واضحة تتجاوز منطق التعريب السلبي لحل مشكلة الأقليات العرقية في العالم العربي، وهي مشكلة قائمة تحتاج إلى حل، وإلا فإنه سيسهل على الغرب استـغـلال مـوضـوع جنوب السودان وسينجح في ذلك كـمـا حـصل وسيـسـهل عليه استغلال موضوع دارفور وسينجح في ذلك إلى حد كبير وسيسهل

فكر الغلو والتطرف لا يمكن أن يشكل بديلا حقيقيا ولا رؤية متكاملة يلجأ إليها الناس في حال العقل واليقظة

عليه استغلال مشكلة الأمازيغ في الجزائر والمغرب وسيسهل عليه استغلال قضية المسيحيين في لبنان وسوريا والأقباط في مصر، لأننا نهيئ أرضية لهؤلاء.

زيادة على ذلك أنا اعتقد أن مشكلة الأقليات فعلا تضخم لأسباب إعلامية وسياسية ولكن هذا يجب أن لا يزهد فيها، واعتقد كذلك أن ما تعانيه الأقليات في العالم العربي والإسلامي أقل مما تعانيه الأكثريات على يد الأنظمة، فالأكثريات المسلمة تعاني من القمع والملاحقة من طرف الأنظمة أو الأكثرية منها.

والحقيقة أن الحركات الإسلامية محتاجة إلى أن تفهم أنه مطلوب منها أن تطمئن الناس، أن تطمئن الأقليات بل أن تطمئن العلمانيين أن تطمئن الشركاء أن تطمئن رجال الأعمال، أن تطمئن كل فعاليات المجتمع التي أخذت عنها صورة في الغالب شكلها عدوها وساهمت بعض أخطاء الحركة الإسلامية في تأكيدها، وبالتالي فهي محتاجة أن تطمئن مختلف الأطراف وأن تقدم رؤية متكاملة، رؤية مدنية لإدارة الدولة. صحيح أن الإسلام هو الحل وهذا شعار سليم تماما لكن الناس تحتاج إلى تفصيلات تتنزل على واقعها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي والدبلوماسي. وذلك ليطمئن الناس إلى أن الحركة الإسلامية تستطيع أن تحكم دنيويا شؤون الناس كما اطمأن إليها الناس دينيا في ثوابتهم وتوجهاتهم الدينية.

• انطلقت في الآونة الأخيرة دعوات من الخارج تلح على ضرورة الإصلاح والديمقراطية في المنطقة العربية والإسلامية، ما هو تقويمكم لهذه الدعوات، وكيف يمكننا الاستفادة منها في هذا المجال؟

- لا يختلف اثنان على أن الإدارة الرسمية في الولايات المتحدة الأمريكية وكثيرا من الدول الغربية أو بعضها على الأصح ترفع شعار الديمقراطية والإصلاح لأهداف أخرى، أو على الأقل أن الأهداف الأخرى أكثر حضورا عندها وأكثر أهمية، وأنها تمارس ازدواجية المعايير في هذه المسألة. تسكت عن الإصلاح والديمقراطية في بعض البلدان التي وجدت فيها الهدف الحقيقي وهو المصالح وتثيرها في بعض البلدان كسيف مسلط على بعض الأنظمة لتنال منها مزيدا من التنازلات، وقد تشجعها تشجيعا محدودا في المناطق الأخرى وتخاف منها إذا فهمت أن نتائجها ستؤدي إلى ما لا يحقق المصالح بالمعنى الخاص لها هي. ولذلك اعتقد أن ذلك أمر معروف في الدوائر الغربية، وإن كان الأمر يختلف بالنسبة للنخبة في المجتمعات الغربية ترى فكرة الإصلاح والديمقراطية من موقف فيه كثير من الإنصاف والموضوعية، وبالتالي التعاطي معها بالنسبة لي ليست فيه مشكلة.

والغريب أنك تجد أنظمة في منطقتنا العربية والإسلامية لا تتردد أصلا في قبول إملاءات الخارج، لكنها تستأسد حين يتعلق الأمر بالإصلاح والديمقراطية ربما لأنها تفهم جيدا أن كثيرا من هذا الخارج لا يريد الإصلاح ولا الديمقراطية، وأن الديمقراطية والإصلاح لمصلحة شعبها وتضرها هي كأنظمة بالمعنى الضيق، ولذلك أنا اعتقد أن شعار الإصلاح والديمقراطية لا ينبغي أن يزهدنا فيهما تبني الغرب، بالضبط مثل فكرة الوسطية والاعتدال بالضبط مثل فكرة الجهاد، مجموعة من الأفكار التي يشوهها هذا الطرف أو ذاك بتفسيره وبممارسته وبأسلوبه وأفعاله لا ينبغي أن يزهدنا نحن معاشر المتبنين لهذه الأفكار ولهذه المنطلقات فيها.

فالإصلاح والديمقراطية اليوم مطلبان ملحان في العالم العربي والإسلامي، أمة ينخر فيها الفساد لا تستطيع أن تقاوم ولا تستطيع أن ترفض أو أن تقول لا، ولا تستطيع من باب أولى أن تنهض أو أن تحقق تنمية، أمة لا تملك حريتها ومستعبدة من أنظمتها ومن نخبتها والقائمين على أمرها لا تستطيع أيضا أن تقاوم. أنا دائما أقول إن هناك ثلاثية مترابطة ومتلازمة في عالمنا الإسلامي كل منها يخدم الآخر: ظاهرة الاستبداد وظاهرة الاحتلال وظاهرة الغلو. وأذكر هنا معلومة استفدتها من إحدى الورقات التي قدمت في المؤتمر جديدة بالنسبة لي وهي أن جنكيس خان كان السبب المباشر لاحتلاله وعدوانه ممارسات استبدادية من أحد حكام المسلمين. فالاستبداد دائما بقراراته التي لا تخضع للمؤسسية، بظلمه للناس يسوغ الاحتلال، صحيح أن الاحتلال ليس هدفه توفير الحرية للناس لكنه يجد من المبررات ما يرفعه

أمة ينخر فيها الفساد لا تستطيع أن تقاوم ولا تستطيع أن ترفض ولا تستطيع من باب أولى أن تنهض أو أن تحقق تنمية

واقع المسلمين اليـــوم يفـــرض إشـــراك المرأة إشـــراكـــا مـــوزونا ومـــتـــوازيا يتكامل مع دورها الأســـري ولا يخـــرج على الضـــوابط الشـــرعـــيـــة

كشعار لممارسته. والغلو لا يجد ساحة ينتشر فيها مثل ساحة الاحتلال لأنها توفر أجواء المقاومة والممانعة بكل معانيها، الاستبداد كذلك لا يجد تبريرا له مثل ما يجده في جو الغلو والاحتلال، الاحتلال نحن في خطر خارجي لا نستطيع أن نعطي الحريات، لا نستطيع أن نقيم مؤسسات ديمقراطية، كل الناس ينبغي أن تتوحد حول الحاكم الفذ لمواجهة العدو. الغلو يهدد أمننا وبالتالي لابد أن يكون الأمن قويا وإجراءاته قوية، وبالتالي نبرر الاستبداد والظلم.هذه الثلاثية تضر الأمة في فكرها واستقرارها ونهضتها ومستقبلها. وحقيقة أن الإصلاح والديمقراطية أمران مطلوبان، ومطلوب دائما أن نوضح الفرق بين إصلاحنا وإصلاح الولايات المتحدة، بين ديمقراطيتنا وديمقراطية مستوردة، لكن لابد مع ذلك من الإصلاح والديمقراطية ولا ينبغي أن نرفضها بسبب رفع الآخرين لها وتسويقهم لها.

● من القضايا التي تثير الجدل في الساحة الإسلامية اليوم قضية المشاركة السياسية للمرأة، كيف ترون مستوى المشاركة المطلوب والمقبول للمرأة من الرؤية الإسلامية؟

- اسمح لي أن أقول إن هذا الموضوع معظم الجدل القائم فيه قد لا يكون سببه اختلاف في التقديرات الفقهية أو الاجتهادات الفكرية بقدر ما يعكس حجم التأثر بالموروث الاجتماعي في هذا البلد أو ذاك هذا في اعتقادي والله أعلم.أنا دائما أقول للأخوة الذين يرون بأن المرأة ليست معنية بالشأن السياسي وأنها لا ينبغي أن تكون حاضرة فيه مع كامل احترامي وتقديري لهم عندما أستمع إليهم أتذكر ذلك الحديث الصحيح حديث أم سليم الذي جاء فيه أنها بينما كانت تمتشط سمعت أن النبي ﷺ دعا الناس إلى المسجد بصيغة أيها الناس فقالت للجارية التي تصلح لها رأسها، كفي رأسي وفي رواية استأخري عني فردت عليها الجارية إنما دعا الرجال ولم يدع النساء هذا فهمها وفهم بعضنا للأسف بناء على أن الشأن السياسي العام شأن المشاورة فيه للرجال وليس للنساء. لكن أم سليم رضي الله عنها أجابت جوابا صريحا ودقيقا فقالت لها: إني من الناس. والحقيقة أننا إذا كنا نتحدث عن نصوص شرعية أو واقع تاريخي في عهد الرسول ﷺ سنجد أن المرأة شاركت رغم محدودية المجتمع وطبيعته البسيطة، شاركت في أعمال سياسية عديدة وفي مستويات من المشاورة كثيرة حتى أن ابن حزم رحمه الله ذكر أن عمر بن الخطاب ولى الشفاء بنت عبد الله حسبة السوق والحسبة حينها من الولاية العامة.

فمشاركة المرأة ناخبة ومنتخبة أمر اعتقد أنه محسوم في المذهبية الإسلامية، الخلاف ينحصر في الولاية العامة، وحينما نتكلم عن الولاية العامة ينصرف الذهن إلى السلطة العامة أي إلى مسؤولية الدولة الأولى، وهذا اعتقد أنه أمر لم يطالب به في كثير من واقع الحركات الإسلامية وربما لا يكون واردا في كثير من البلدان الإسلامية، رغم أن بعضهم ما يزال يفرق بين رئاسة الدولة والخلافة العامة ويرى أن رئاسة الدولة هي أقرب إلى إمارة من الإمارات. والبعض يعتمد في موقفه من مشاركة المرأة على حديث (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) الذي رواه البخاري ، وكان محمد الغزالي رحمه الله يقول إن هذا الحديث ينبغي أن يفهم في سياقه، ومعروف عند العلماء أن أسباب الورود بالنسبة للحديث وأسباب النزول بالنسبة للقرآن معينة على الفهم لا ينحصر بها الفهم حتى لا نقول للمجاهدين إنهم يلقون بأيديهم إلى التهلكة، فنحن نعلم أنها وردت في عدم الإنفاق في سبيل الله.

والحقيقة أن الثورة على الأوضاع النسوية القائمة وتجاوز الأوضاع التقليدية للمرأة المسلمة أمر منتظر لأن التقاليد لا تستطيع أن تقف في وجه هذه الموجة التي تدعو إلى إشراك المرأة وتبويئها دورا في الحياة العامة. فالأولى بالإسلاميين أن ينهضوا بالمرأة بالدين حتى لا تضطر من باب قانون الحياة الاجتماعية أن تنهض بغير الدين، وبالتالي ترى في الدين معوقا لها وعائقا أمام حقوقها، وإذا كان في الأمر متسع من الاجتهادات فلنختر الاجتهاد الأنسب والأوفر لواقعنا.

وأنا اعتقد أن النصوص الشرعية الهادية و واقع المسلمين في عهد النبوة والمصلحة المتحققة بالنسبة للمسلمين اليوم هي في إشراك المرأة إشراكا موزونا ومتوازيا ويتكامل مع دورها الأسري ولا يخرج على الضوابط الشرعية، لكن الإشراك في أصله ناخبة ومنتخبة: ناخبة بصفة عامة ومنتخبة خصوصا في المجالس التشريعية والنيابية، وتولي بعض المسؤوليات الإدارية والوزارية أمر مقبول. وهو أمر حسم بالنسبة للكثير من الحركات الإسلامية، بقيت بعض الحركات تتحفظ على هذه المسألة وهو أمر مفهوم في سياقه الاجتماعي . وأتذكر هنا تجربة شخصية عايشتها في اليمن حيث كان هناك تيار داخل التجمع اليمني للإصلاح ضد مشاركة المرأة وكان واضحا أن هذا التيار سينتهي إلى مشاركة المرأة وهو ما حدث.

فالأولى أن تشارك المرأة باسم الإسلام وبالتزام الإسلام بدل أن ندفعها عمليا إلى أن تشارك باسم غيره، فتتمرد على الواقع فيكون تمردها على الإسلام جزءا من تمردها على الواقع لا قدر الله. واعتقد أن المحافظة على أوضاع اجتماعية تقليدية جهد يائس. فالأولى بالحركة الإسلامية أن تضع نظرية لإشراك المرأة في الحياة العامة تقوم على ركن ركين من الدين لكنها في نفس الوقت تستجيب للتحديات الحالية التي يعيشها المسلمون اليوم والعالم العربي على وجه الخصوص والذي لم يعد يعيش في مجتمعات ما قبل الدولة.

أبجديات المسرح الإسلامي

بقلم- محمود محمد كحيلة - مصر

المسرحية الإسلامية: هي وسيلة غير تقليدية للإرشاد والتعليم، ورافد مهم للمعرفة والثقافة ومنبر للإصلاح والتقويم.

ويختلف المسرح عن جميع الوسائل غير التقليدية للتثقيف والتعليم الأخرى كالإذاعة والتلفزيون والفيديو، وما يجد أو يستجد من الأشكال الإعلامية التعليمية في كونه كالحياة ينبض بالحركة ويستمد مادته منها ويصب إنتاجه فيها وكذلك لا يتطلب إنتاجه تكلفة كبيرة، بالإضافة إلى حقيقة أن كل الأشكال التمثيلية مشتقة منه لأنه أبو الفنون ورائدها كما نعلم.

قد يسعى البعض إلى عمل تجربة مسرحية إسلامية ولكن لا يجد النص المسرحي الذي يساعده في إنجاز التجربة، إذ لا يتوفر بالمكتبات العربية سوى عدد محدود من النصوص المسرحية الإسلامية المتفقة من حيث المضمون والشكل والصياغة مع كل ماجاء بكتاب الله وسنة رسوله محمد عليه الصلاة والسلام، كما تندر الكتب والدراسات والأبحاث التي ترشد إلى الطرق المثلى لإعداد وتأليف مسرحية إسلامية، والنصوص المسرحية المتوفرة بها بعض القصور من الوجهة الفنية.

لأنها قد تنطوي على موضوعات رائعة ولكن بصياغات جافة مشحونة بالبيانات والإرشادات والتوجيهات التي تلح بالنصح المباشر وهو أسلوب لا يناسب المقام أو المقال المسرحي الذي يدعو إلى الفضائل جميعا بأسلوب غير مباشر حتى يبقى كما هو في ذهن المتلقي مقترناً بالمتعة والترفيه، وبعض النصوص المتوفرة نتيجة عدم معرفة كاتبها لطبيعة المسرح تكون مستحيلة التنفيذ أو أن يكون حجم الناتج منها لا يتناسب مع الجهد المبذول فيها.

ولما كانت ندرة النصوص المسرحية الإسلامية واحدة من أهم معوقات تنمية الثقافة المسرحية وهي نتيجة طبيعية لغياب المعرفة بالمبادئ اللازمة لكتابة المسرحية الإسلامية، ولأن الفراغ الناتج لا يملأه نص أو أكثر يكتب، وإنطلاقاً من حكمة «أفضل من أن تعطيني سمكة علمني كيف أصطاد» سنجتهد إلى التعريف بأجديات كتابة النص المسرحي الإسلامي وهي توجيهات يسيرة إذاصادفت نية خالصة لوجه الله.

-النص الإسلامي يجب أن يعتمد على حكاية ذات معاني وقيم دينية وأخلاقية وهذه الحكاية يمكن أن تكون تاريخية ويمكن أن تكون عصرية ويمكن أن تجمع بين التاريخية والعصرية بشرط أن تكون جذابة وطريفة وبها ما يحفز المتلقي على مشاهدتها بأن يكون النص متواصلا ومتماساً مع هموم وقضايا واهتمامات المشاهد المستهدف.

وتتفق المسرحية الإسلامية مع جميع أشكال الحكايات الأدبية في وجوب الاحتواء على المقدمة «البداية» والوسط «الحادثة أو العقدة» والخاتمة (النهاية) وهي المراحل التي تنقسم إليها أي حكاية حقيقية أو خيالية.

يكتب النص المسرح الإسلامي على النحو التالي:

١-الفكرة الرئيسية: وهي اختصار واف في كلمات معدودة للرسالة التي يصبو إليها الكاتب، وكلما كانت واضحة لا غموض فيها منطلقة من ايمان راسخ وعقيدة قوية كانت أقدر على الوصول إلى المتلقي ويحتوي النص الناضج على فكرة واحدة محددة.

٢- الشخصية المسرحية، وتختلف عن الشخصية الإنسانية في كونها من بنات أفكار الحكاية أي أنها شخصيات (وهمية) تبتكر وتوظف في توصيل الرسالة المسرحية «الفكرة الرئيسية»، ومن الضروري انتقاء الشخوص الصالحة للقيام بالعمل كسفراء لتوصيل الأفكار، وبعد انتقاء الشخصيات تكتب السيرة الذاتية الافتراضية لكل شخصية منها التي أهلتها لحمل الرسالة مع تحديد الكيان الجسماني والاجتهادي والنفسي لكل منها.

٣- الصراع (الحدث): وهو المعركة التي يفتعلها الكاتب بهدف توصيل الفكرة ويجب مهما بعد عن الفكرة في الظاهر أن يكون لديه ما يؤكد أن الابتعداد كان بغرض رؤيتها بطريقة أفضل ويتم التصويب من كل النقاط نحو نفس الهدف وعلى الكاتب أن يعتمد على الشخصيات في افتعال المشكلات التي يجب أن تتصاعد حتى تبلغ ذروتها التي يظن عندها المتلقي أنه لا نجاة حتى يسقط الطوق إلى محيط النص ومعه النهاية الطبيعية التي تؤكد على حقيقة أن الخير لابد منتصر في النهاية ليتفق مع تعليمات الإسلام.

٤ الحوار المسرحي: وهو الأداة التي يستخدمها كاتب النص المسرحي الإسلامي لتوصيل أفكاره وحكاياته بواسطة شخصياته وهو يجب أن يكون بلغة القرآن العربية الفصحى، وهو على الأقل يكفل للمنتج المسرحي إمكانية التداول على محيط عربي أوسع وأشمل ومفردات اللغة العربية يسرة وقادرة على التعبير عن كل الاحتياجات المسرحية، والحوار المسرحي الجيد هو ما يعبر عن أبعاد الشخصية التي تتلفظ به بلا تكلف ولا إسفاف، ويراعى

فيه البعد عن الثرثرة بأي ألفاظ أو كلمات لا تؤدي إلى إضافة معنى أو معلومة للمتلقي، لأن الحوار إذا كان لغة تفاهم في الحياة فإنه في المسرح طريقة توصيل للأخبار الهامة والتي رغم أهميتها يحسن عدم تكرارها حتى لا يحدث رتابة أو ملل ويستخدم الحوار كأداة رئيسية في توصيل الحكاية المسرحية.

وإذا كان هناك أي غموض في أي من الخطوات السابقة فإنه سيتضح بإذن الله في البيان العملي التالي والذي يعرض تطبيقاً مسرحيا على هذا الحديث المتفق عليه «عن ابن عمر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: انطلق ثلاثة نفر ممن كانوا قبلكم، حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه... فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم... الغار فقالوا، إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، قال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالاً فنأى بي طلب الشجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أو قظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً ومالاً فلبثت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عند قدمي فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه. قال الآخر: اللهم إنه كانت ابنة عم لي كانت أحب الناس إليّ فأردتها عن نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تُخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرتُ عليها قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه فانصرفت عنها وهي أحب الناس إليّ وتركت الذهب الذي أعطيتها اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها. وقال الثالث: اللهم استأجرت أجراء و أعطيتهم أجرتهم غير واحد ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال لي: يا عبد الله أد إليّ أجري فقلت: كل ماترى من أجرك من الأبل والبقر والغنم والرقيق فقال: ياعبد الله لا تستهزئ بي فقلت: إني لا أستهزئ بك فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون» يبدأ التطبيق العملي على الحديث.

أولاً: يتم التمييز بين الشخصيات ورصد السمات والأبعاد المختلفة لها كما يلي:

١- موسى: راعي أغنام، رقيق الحال، قوى البنان، «بار بوالديه».

٢- ياقوت: تاجر ثري، رومانسي، عصامي وافر الصحة «المتيم بابنة عمه».

٣- فضل: تاجر وافر الثراء قوي معتدل البنيان «المعطي

الأجير أجره».

ثانيا: تبدأ المشكلة التي إما أن تكون للجميع كما هو في الحديث أو أن تكون بين الشخصيات المفترضة وفي الحديث العقدة تبدأ مع تدحرج الصخرة العملاقة التي تسد فوهة الغار.

ثالثا: يتم صياغة الحوار لتوصيل المعلومات المسرحية على النحو التالي:

موسى: هل تذكرا الصخرة العملاقة التي كانت أمام الغار قبل دخولنا.

ياقوت: نعم.

فضل: نعم نذكر.

موسى: لقد دفعتها الرياح، وسدت علينا فوهة الغار.

فضل: لن نستطيع الخروج؟

وعبثا يجرب الثلاثة الوسائل المختلفة للخروج كالصراخ والاستغاثة ودفع الصخرة وكلها تتم من دون جدوى، يبدأ كل منهم في توجيه اللوم والعتاب إلى الآخر بدعوى أنه صاحب الإثم والذنب الذي أودى بهم إلى تلك التهلكة ومن هنا تنطلق فكرة أنه إذا كان ما عرضهم لهذا المأزق هو ما ارتكب أحدهم من آثام وذنوب فإنه لا خروج لهم إلا بذكر ما فعلوه من طيبات وحسنات وخيرات، ويبدأ كل شخص في البحث عن الموقف من حياته الذي يستحق به الخروج من هذا المأزق المميت وسنتخيل هنا حوار أحدهم على هذا النحو.

موسى: أقول وأنت ياربي أعلم «ينظر إلى السماء» انه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت أحبهما وأحنو عليهما وأستبشر برعايتهما وكنت اعتدت أن أعود بالحليب كل مساء فلا يذوقه أحد من أبنائي قبل أن يأخذا كفايتهما، وذات يوم أخذني العمل فتأخرت، وعدت فوجدتهما

نائمين وأبنائي في انتظاري جائعين فكرهت أن أطعمهم قبل أبواي، وانتظرت ساهراً حتى استيقظا من نومهما وتناولا طعامهما ثم أطعمت أولادي بعدهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء مرضاتك فأزح عنا الصخرة.. فتزاح الصخرة جزءاً قيلاً لا يسمح بخروجهم.

ويتحدث رفيقاه بأن يذكر كل منهما العمل الصالح الذي قاله نبينا عليه السلام في الحديث حتى تنزاح الصخرة ويخرجون فرحين مهللين ثم ينتهي النص بحوار كالتالي:

موسى: «عائداً» لقد نسيت حاجياتي.

ياقوت: يتبعه محذراً، هلم ياموسى قبل أن يغلق الغار.

موسى: حتى لو أغلق مرارا، فلا ضرر ولا ضرار... مادمنا قد عرفنا الطريق، وأدركنا الطوق... طوق النجاة العمل الصالح.

وقبل أن نسدل ستار الختام عن كيفية... أبجديات... كتابة المسرحية الإسلامية ستراجع الوصايا التي تؤدي إلى منتج جيد وهي:

كتابة النص في أقل عدد ممكن من الصفحات وبالطريقة الموضحة في النموذج العملي بأن يكتب اسم الشخصية ويجواره بميناً الحوار الخاص بها، مع الحفاظ على الكيفية والمضمون وأن يحتوي النص على شخصيات قليلة ومحدودة وأن يكتب بأسلوب يسهل تلقيه وأن يتضمن الحوار في كل مرحلة قاعدة «سرد الماضي وإقرار الحاضر واستشفاف المستقبل» حتى يمكن للمتلقي التواصل مع المسرحية الإسلامية إذا تابعها في أي مرحلة من مراحلها لأن الحوار في أي وقت سيشمل معلومات من الماضي وإقراراً عن الحاضر يمكن أن يستنتج منه مستقبل الأحداث، وبهذا الإنجاز يسهم المرء في إيجاد بديل إسلامي للمنتجات الفنية اللا أخلاقية التي تقتحم أفكار ووجدان أبناء أمتنا، وهي شرور لا نجاة منها إلا بتوفير ماهو خير منها.

المراجع

- في الشعر: أرسطو
- في كتابة المسرحية: لاجوس آجري
- رياض الصالحين: للإمام أبي زكريا بن شرف النووي.
- المسرح العربي: رشدي صالح
- ضرورة الفن: أرنست فيشر

«النصرانية والإسلام حسب الإنجيل والقرآن»

بقلم: د. محمد إقبال عروي - الكويت

تاريخ الكتابة في موضوع الإسلام والمسيحية تاريخ طويل ومتداخل، ولعل محاولة رصد الكتابات في الموضوع قديما وحديثاً وبمختلف اللغات يعتبر بحثا ذا قيمة ببيلوغرافية كبيرة الفائدة.

وإذا كان الغالب على تلك الكتابات أنها ترتاد إشكالات نظرية وتاريخية وعقائدية تمتاز بالدقة والتجريد والغموض، فإن ما يميز كتاب المهندس ناصر المغماس: «النصرانية والإسلام» [1]، وهو أنه اختار التركيز والايجاز والوضوح، فكان، حقيقة، دليلاً وظيفياً عمليا لكل من أراد الاطلاع على أصول الإسلام وأصول المسيحية والاختلافات الجوهرية بينهما في شتى الموضوعات والقضايا.

والمهندس ناصر ليس من أهل الاختصاص في موضوع مقارنة الأديان، ولكنه قدم بكتابه هذا خدمة جليلة للقارئ المسلم ولغير المسلم على حد سواء، خاصة في سياق ثقافي وحضاري يمتاز بالاهتمام بالمعلومة القاصدة المقتصدة، البعيدة عن التفصيل والتعقيد والغموض، فظهر مستفيداً، منهجياً، من تخصصه العلمي.

يعمل الكاتب مهندس طائرات بالشركة البريطانية للطيران والفضاء بالرياض، وهو متخرج من جامعة الملك سعود بالرياض، كلية الهندسة، قسم الهندسة الكهربائية العام ١٩٩٥ [2].

ويرجع سبب تأليفه لهذا الكتاب أنه كان يحاور مهندسا نصرانياً، وكان هذا الأخير يؤكد أن القرآن ترجع أصوله إلى التوراة والإنجيل، فهو مقتبس منهما، مكرر لمضامينهما في العقائد والقصص والأخبار.

وقد آلى الكاتب على نفسه أن يهتم بالموضوع، فشرع في دراسة كتب التوراة والإنجيل وشروحها، وما كتب حولها، إضافة إلى الاطلاع الواسع على المصنفات في ميدان مقارنة الأديان، حتى انتهى به المطاف إلى صياغة هذه الكتاب الذي يعد جوابا عن إشكالية التأثير المزعومة بين الكتاب المقدس والإسلام.

وقد كان الباحث يجري حوارات مع النصارى عبر الإنترنت، حفزته إلى تطوير المزيد من مباحث الكتاب ومضامينه والعمل على طبعه ونشره.

والكتاب يستوعب قضايا عديدة مثل: إشكالية صحة الكتاب المقدس وصحة القرآن، وماذا يقول الكتاب المقدس والقرآن عن الله والرسل وعيسى عليه السلام واليوم الآخر والمرأة، وغيرها من المفاهيم والمعتقدات، من مثل أصل الدين والإيمان وحمل الخطيئة والسماحة والزواج والتعدد والعنصرية وقتل نساء الأعداء وأطفالهم وغيرها.

وختم كتابه بملاحق ثلاثة، كان الملحق الأول حول نماذج من تناقضات «الكتاب المقدس»، واختص الملحق الثاني بالحديث عن ما يقوله الإنجيل في موضوع مجيء الرسول محمد ﷺ، أما الملحق الثالث، فيضم أقوالاً لبعض العلماء الغربيين حول القرآن الكريم.

وكانت غاية المؤلف من وراء تأليف الكتاب أن يصل إلى بسط

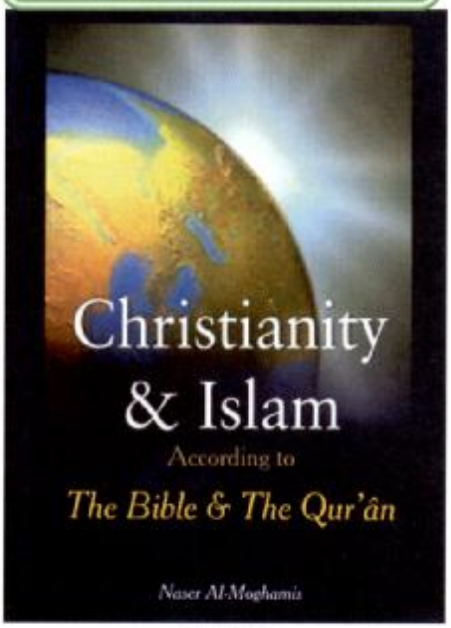

● غلاف الكتاب

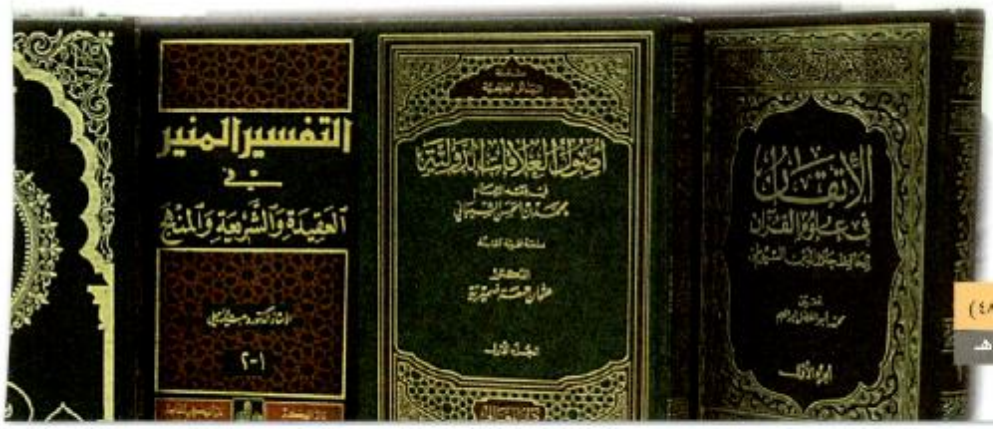

مجموعة من الحقائق وهي:

- التأكيد أن عيسى عليه السلام هو رسول كريم من الله عز وجل، وهو المسيح الذي أوتي الإنجيل، وهو الذي كانت ولادته وحياته معجزتين، إذ ولد من دون أب، وكان يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله.

- التأكيد أن الإنجيل الأصلي الذي أنزل على عيسى فقد، وأن الأناجيل الموجودة اليوم هي بعض أجزاء الإنجيل الأصلي مختلطا بنصوص الحواريين والرهبان وعدد من التأويلات، مما يجعله يتضمن العديد من الأخطاء والتناقضات.

- دحض الأكاذيب وسوء تصوير الله، عز وجل، في الكتاب المقدس.

- دحض الاتهامات الخاطئة في «الكتاب المقدس» ضد أنبياء الله لوط ويعقوب وموسى وهارون وداود وسليمان وأيوب عليهم الصلاة والسلام «٣».

- دحض الاتهامات الخطأ في «الكتاب المقدس» ضد نبي الله عيسى عليه السلام.

- لفت النظر إلى المعتقدات الباطلة التي أضيفت بوعي أو بدون وعي، إلى رسالة نبي الله عيسى السلام.

- دحض عقيدة التثليث، والخطيئة الأصيلة، وحكاية التكفير بالدم، والهية بنوة عيسى عليه السلام.

- البرهنة على أن القرآن هو كلمة الله وآخر الكتب المنزلة، وهو لم يتعرض لأي تغيير أو تزييف.

- البرهنة على أن الرسول محمد ﷺ هو النبي المنتظر والرسول المتنبأ به في «الكتاب المقدس».

- تقديم الإسلام الصحيح من خلال القرآن الكريم، وإزالة الأكاذيب والصور المشوهة التي تحيط بحقيقة الإسلام من قبل خصومه «٤».

نماذج مقارنة:

حضر المنهج المقارن بقوة في كتاب «النصرانية والإسلام»، واكتسب قوته المنهجية والاستدلالية، لأنه يضع بين يدي القارئ مجموع المعطيات من كلا الكتابين، ثم يترك له فرصة التأمل والمقارنة والحكم.

ولم تكن تعليقات الكتاب تؤثر في سير المقارنات، بل يمكن القول لو أن فقرات الكتاب جاءت خلوا من تعليقات الباحث، لكان بإمكان القارئ أن يصل إلى نفس التعليقات.

ولقد تمثل الهدف من تلك المقارنات تأكيد استقلالية القرآن عن تأثره بالكتاب المقدس، إذ لو كان التأثير موجودا لظهر في تشابه المضامين واتحاد المواقف، في حين أن ما تؤكده الدراسة المقارنة خلاف ذلك.

- ففي موضوع الخطيئة الأصلية للمرأة، تقول التعاليم المسيحية بأنه ليس آدم وحده الذي خدع وضلل في الجنة، وإنما ضللت حواء كذلك،وصارت، بهذا الفعل، مخطئة «١ Timothy ٢:١٤»، بينما القرآن يصرح: «وقاسمهما، إني لكما من الناصحين، فدلاهما بغرور» «الأعراف -٢١-٢٢»، «وعصى آدم ربه فغوى، ثم اجتباه ربه، فتاب عليه وهدى» «طه ١٢١-١٢٢».

يقول الباحث: «فتبعا للقرآن، فإن كلاً من آدم وحواء ضللا من قبل الشيطان، وقد عاتبهما القرآن على خطئهما. ثم تاب الله عليهما بعد أن هرعا إليه طالبين التوبة. أما تبعا للكتاب المقدس، فإن حواء هي صاحبة الخطيئة، وبسبب خطيئتها، صارت البشرية تولد مخطئة» «٥».

- وفي موضوع طهارة المرأة، تقول تعاليم الكتاب المقدس: إذا كانت المرأة في أيام حيضها، فإن كل من يمسها يصير غير طاهر إلى وقت حلول الليل، وأي مكان تجلس عليه أو تتمدد يصير غير طاهر.. «Le- ١٥:١٩-٢٢ viticus».

أما القرآن، فهو يجيب على سؤال الناس عن الحيض بكامل الوضوح، ويحصر الأمر في قضية الجماع، وهذا واضح في قوله تعالى: «ويسألونك عن المحيض، قل هو أذى ، فاعتزلوا النساء في المحيض، ولا تقربوهن حتى يطهرن» «البقرة -٢٢٢».

ويستخلص الباحث مقارنات في الموضوع تكشف عن الخلفية الاحتقارية للمرأة في الرؤية المسيحية، يقول: «إن الإنجيل يصف فترة حيض المرأة باعتبارها مرضا معديا يمكنه أن يصيب بقية الناس عبر اللمس، أو باعتباره خطيئة يتعين على المرأة التوبة منها، أما في الإسلام، فإن فترة الحيض وإفرازات الدم لا تعتبر خطيئة أو مرضا معديا، ويستطيع الزوج أن يمارس مع زوجته كل شيء باستثناء الممارسة الجنسية الموصوفة بالأذى في القرآن» «٦».

- وإذا كان السياق الإعلامي العالمي يرتاح إلى إلحاق صفات العنف والتشدد والإرهاب واحتقار الإنسانية بالإسلام وأتباعه، مع أن تعاليم القرآن والسنة ترفض ذلك وتدحضه، ولا تقبل به مهما تدثر بلبوس الجهاد، إذا الجهاد علم وفن وخلق قبل أن يكون مواجهة ميدانية، وله شروطه وآدابه وظروفه، فيمكن اعتبار ما يورده الكتاب في موضوع قتل نساء الأعداء وأطفالهم دليلاً على أن التهمة موجهة، أصلاً، إلى تعاليم الكتاب المقدس، مع إيمان المسلمين بأنها تعاليم محرفة لا يحق أن تنسب إلى دين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فقد ورد في تعاليم «الكتاب المقدس»: «هذا ما يقوله الرب: إذهب الآن... حاربهم ودمر كل شيء ينتمي إليهم، ولا ترحمهم، اقتل الرجال والنساء ، الأطفال والغلمان، الأنعام والغنم، الجمال والحمير ١ Samuel ١٥:٢,٣»، وتقول: «الآن اذبح كل صبي، واقتل أي امرأة تضاجع رجلا، وخذ غنيمة لك كل فتاة لم تضاجع رجلاً Numbers ٣١:١٧,١٨ »، وتقول: «في مدن الأمم التي أعطاكم الله إياها غنيمة وميراثا، لا تبق على قيد الحياة أي شيء له نفس» (Deuteronomy ٢٠:١٦)، بينما تعاليم القرآن وسنة الرسول تقف على النقيض من ذلك، ففي القرآن، يقول الحق سبحانه وتعالى: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم، إن الله يحب المقسطين، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا

على إخراجكم أن تولوهم، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ «الممتحنة ٨-٩».

يقول الباحث إن الله منزه عن تلك الجرائم الفظيعة، لأن الحق سبحانه وتعالى ورسله لم يأذنوا بقتل النساء والأطفال الأبرياء، إن الله يقول في كتابه الحكيم: ﴿من أجل ذلك، كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحياها، فكأنما أحياء الناس جميعا﴾ «المائدة - ٣٢».

ولا يوجد في القرآن آية واحدة تأذن بقتل نساء العدو وأطفالهم، بل على النقيض من ذلك، فإن القرآن يربي أتباعه المسلمين على التعامل بالعطف والإحسان مع الأبرياء، وكان الرسول عليه السلام يحذر جيش المسلمين قائلاً: «لا تقتلوا عجوزا، ولا تقتلوا امرأة أو طفلا»[٧].

وفي موضوع طريف يتصل باللغات، يقارن الباحث بين موقف «الكتاب المقدس» من اختلاف لغات الإنسانية ولهجاتها وبين موقف القرآن، ففي سفر التكوين (١١:١ -٧) نرد إشارة إلى المدينة التي كان لقومها لغة واحدة، واستطاع أهلها أن يبنوا برجا بلغ عنان السماء، لكن الرب ينزل لرؤية المدينة والبرج، وتأخذه غيرة، ويخشى أن يصير بمقدور الإنسان تحقيق كل ما يخطط له متجاوزا حدود المستحيل، فقرر الرب ان يبلبل ألسنة الناس، فكانت النتيجة أن صعب عليهم التواصل فيما بينهم، ولم يعد بمقدور الواحد منهم أن يعرب لغيره عن مراده.

في مقابل هذه الصورة التي تفتقد إلى أبسط الآداب بين يدي الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، يتقدم القرآن الكريم، ليجعل اختلاف اللغات آية ومعجزة على وجودالله وحكمته، يقول الحق تعالى:﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم. إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ «الروم -٢٢». يقول الباحث مقارنا:«فتبعا للإنجيل، فإن اختلاف اللغات هو مؤامرة من الرب الذي شعر بالغيرة، وخشي أن يسترسل الإنسان في إنجاز طموحاته معتمدا على تواصله اللغوي، وأما في القرآن فالله يقول إن اختلاف اللغات والألوان هو إحدى المعجزات، لأن خلق الإنسانية ومنحها القدرة على الكلام والسمع والفهم، لذلك، فإن اختلاف اللغات هو معجزة وليس لعنة، والله لا يتآمر غيرة على الإنسانية، وجميع الناس لا يستطيعون أن يقوموا بشيء ضد مشيئة الله، وغير وارد أن ينفع فعلهم الله أو يضره، سواء تكلموا بلغة واحدة أم لا»[٨].

إن كتاب «النصرانية والإسلام» يحقق فائدته في انتهاجه لأسلوب الدراسة المقارنة الموضوعية، نسبة إلى الموضوع، لتكون الحجة أبلج، ويكون الاستدلال أنضج، وقد أضاف الباحث إلى تلك المقارنة إيجازا مقصوداً وتركيزا محمودا، فملأ، بذلك فراغاً في ميدان التأليف القائم على المنهج المقارن والمعتمد على الوضوح والإيجاز مما هو سمة العلم ومطلب العصر.

الهوامش

1-Naser AL-Moghamis:"Christianity and Lslam According to the Bibld and teh Qur an" Darussalam,Rivadh,KSA. MAY ,2002.

٢- المعلومات مستمدة من مراسلة بين صاحب المقال والمهندس ناصر المغماس.

٣- ومن المؤسف القول إن بعض كتب التفسير سمحت لنفسها أن تتسرب إليها قصص وأخبار تسيء، من طرف خفي، إلى الأنبياء، ولا شك أنها من الإسرائيليات التي يتوجب أن يعمل فيها مبضع النقد الحديثي.

4-Nasar AL-Moghamis:" Christianity and Islam According to the Bible aed The Qur an"p:10-11 .

5- Ibid,p:47 .

لكن، يمكن تقديم استدراك بخصوص ماذهب إليه الباحث، فليس في القرآن ما يفيد أن حواء مخطئة، أو أنها تتحمل قسطا من الخطيئة، والدليل على ذلك أن الدعاء كان جهة آدم فحسب، وهذا واضح من خلال استدعاء بقية الآيات في الموضوع، من مثل قوله تعالى: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه، إنه هو التواب الرحيم﴾ «البقرة- ٣٧».

وأوضح من ذلك قوله تعالى: ﴿فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك، فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى. إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى. وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى. فوسوس إليه الشيطان، قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى﴾ «طه ١١٧-١٢٠»، فالله تلقى من آدم دعاء الاستغفار، باعتباره هو المسؤول عن الخطأ، والقرآن يحذر آدم من الشقاء الذي ينتظره في حال الاستجابة لغواية الشيطان، ولم يرد في السياق أي إشارة إلى شقاء حواء، إن هذه المعطيات تؤكد أن القرآن ينظر إلى «المعصية» في الجنة باعتبارها «معصية» آدم بالدرجة الأولى، وللمفسرين، قديماً وحديثاً، كلام في الموضوع يرجع إليه في مظانه.

6-Nasar AL-Moghamis:" Christianity and Islam According to the Bible aed The Qur an"p:57-58 .

7- Nasar AL-Moghamis:" Christianity and Islam According to the Bible aed The Qur an"p:88 .

8- Ibid,p:89 .

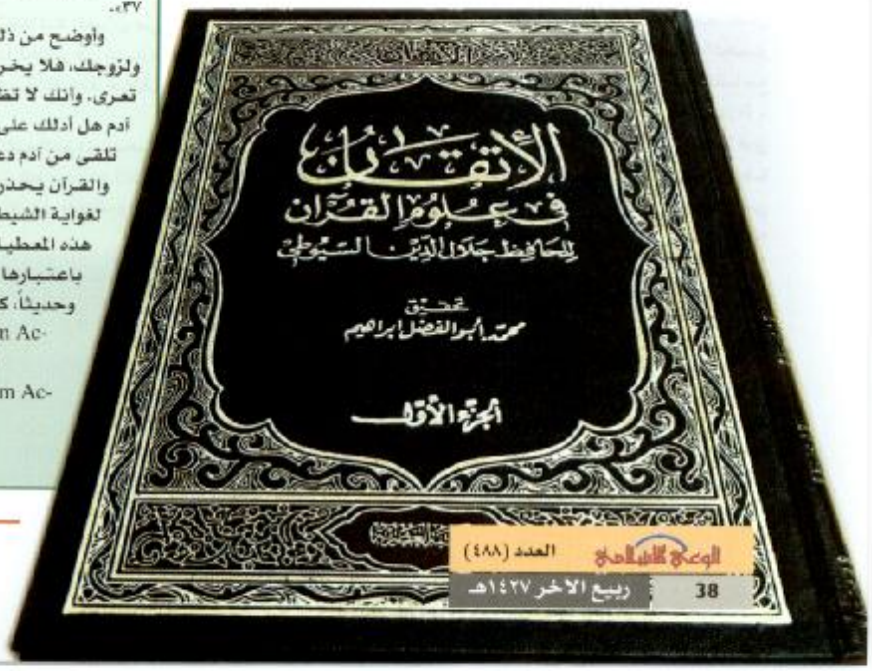

حرية التعبير بين الإباحة والتجريم

أمر طبيعي وفطري أن يحزن ويتألم كل مسلم في أرجاء المعمورة عقب نشر صحيفة بولاندز بوسطن الدنماركية في ٣٠ سبتمبر من العام المنصرم لاثني عشر رسماً كاريكاتيريا تسيء للرسول ﷺ واعادة نشرها في ١٠ يناير الماضي من قبل صحيفة مجازينت فيرن النرويجية وشايعتها في ذلك بعض الصحف الأوروبية في تحدى سافر للمشاعر الإسلامية بدعوى حرية التعبير الساخر من أي سلطة ولو كانت دينية.

فالأنبياء في اعتقادهم جزء من العهود السحيقة التي لا تتلاءم مع حقوق الإنسان وحريته في التعبير وأنه ليس من حق المسلمين تكبيل حقوق نشأت في عصر التنوير وبعد قرون من التطور السياسي، والذي بدأته الثورة الفرنسية في العام ١٧٨٩ بالفصل بين الكنيسة والدولة.

وبالتالي ليس لأي دين الحق في أن يفرض معتقداته.

واستنادا في اعتقادهم إلى أن القرآن الكريم لا يحرم تصوير النبي ﷺ بل الذي يحرمه ملايين المسلمين لتبدأ مرحلة جديدة من الجدل والحرب الكلامية والصراع بين المحاذير الإسلامية والعلمانية والوثنية وما صاحب ذلك من احتجاجات ودعوات للمطالبة بمقاطعة منتجات تلك الدول وسحب السفراء المعتمدين لديها.

وقد عزز من ردود الأفعال الغاضبة إعلان وزير الإصلاح الإيطالي روبير كالديرولي عن نيته ارتداء قميص يحمل الرسوم المسيئة للرسول ﷺ، كما ساهم في سرعة انتشار الأثر السلبي للرسوم ما يتميز به الكاريكاتير الساخر رغم صغر مساحته من خطف الأبصار ودقة في التعبير قد يعجز عنه المقال المكتوب وسرعة في فهم الهدف من ورائه وتأثير سريع داخل عقلية القارئ يتخطى حاجز اللغة والوقت والجهد الذي يتطلبه تتبع المقالات التي تتناول نفس الموضوع التي لو جاءت الاساءة للرسول ﷺ من خلالها لما حققت هذا التأثير بل ربما لم يشعر بها أحد لحاجز اللغة وضيق الوقت.

كما ضاعف من هذا التأثير السلبي للرسوم أنها تناولت شخص الرسول ﷺ المبعوث رحمة للعالمين كخير خلق الله الذي وصفه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ لتأتي هذه الرسوم اللااخلاقية ليستمر الصراع بين المحرمات الإسلامية وثقافات تستبيح كل شيء ولا تحترم أو تحرم أي شيء، فالتهجم على المسيح عليه السلام في وسائل الإعلام أو الأعمال الفنية لا يثير الغضب أو الأشياء بل وغالبا ما ترفض المحاكم دعاوى قضائية ضد الرسوم الساخرة، في حين تتوخى وسائل الإعلام الغربية الحذر فيما يتعلق بالمعتقدات والإرهاصات السياسية اليهودية.

فضلاً عن حرص تشريعات بعض الدول الأوروبية كفرنسا وألمانيا والنمسا على النص على عقاب كل من ينكر وقوع المحرقة اليهودية والأرمينية في الوقت الذي يعطل فيه تطبيق القانون في الإساءات الموجهة للمقدسات الدينية المختلفة لأسباب سياسية فآخر محاكمة كانت في بريطانيا في العام ١٩٩٢ لرجل شبه المسيح عليه السلام بمهرج السيرك، في الوقت الذي حكمت فيه محاكم النمسا على المؤرخ البريطاني دافيد ايرفينج بالسجن ثلاث سنوات لانكاره وجود الهولوكست.

بل وأجبر على التراجع عن آرائه، وقد جسدت هذا الواقع المفتقر للعدالة وعدم الانحياز لدى وسائل الإعلام صحيفة فيليت الألمانية بالقول بأن التعامل مع احتجاجات المسلمين كان يمكن أن يوخذ بجدية أكبر إذا لم تكن متسمة بقدر كبير من النفاق، وأضافت بأن الانمة لاذوا بالصمت عند عرض التلفزيون السوري في ساعة الذروة مسلسل سوري يصور الحاخامات اليهود بأنهم من آكلي لحوم البشر.

لذا كان طبيعيا أن يرفض مجلس العموم البريطاني مشروع قانون تقدم به رئيس الوزراء البريطاني توني بلير يجرم حرية التعبير عن الكراهية الدينية في حين أقر ادخال محاولة تمجيد الإرهاب ضمن قانون الارهاب ودون اشتراط وجود علاقة بين هذا التمجيد وارتكاب الأعمال الإرهابية، واذا كانت هناك إعلانات عالمية تقيد من حرية التعبير كإعلان الأمم المتحدة العام ١٩٤٦ والذي يحرم في المادة ١٩، الإساءة للغير والإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في العام ١٩٤٨ الذي يحظر التعرض لحرية العقيدة أو الاساءة للمعتقدات إلا أنها تفتقر للإلزام أو لوجود قوة دافعة مؤثرة لفرض احترامها.

ووفق هذه المعطيات لا يمكن التركون لوجود صراع بين الحضارات التي اثارها صمونيل هينتجتون تتمثل في المسيحية والإسلام واليوذية والهندوسية ووجود مواقع ساخنة بينها تنذر بحدوث مواجهة شاملة مثلما حدث في الحروب الصليبية، وإن تأخر هذا الصدام يعود لسيطرة أعضاء الاعتدال والوسطية، أو كنوع من الكراهية والحقد والقصور وحضارة الجهل واللامبالاة حتى بالمعتقدات الدينية التي ينتمي إليها هؤلاء.

أهملنا في تقديم الوجه الصحيح لديننا الحنيف وحررنا للآخرين نموذجاً مشوهاً من الممارسات والسلوكات الخطأ، ترسخت وتجسدت عقب أحداث ١١ سبتمبر في العام ٢٠٠١ حتى بات الإسلام مقترنا بالإرهاب لتسود مقولة حضارة العنف في مواجهة حضارة العنصرية في اعتقاد هؤلاء فلدينا معدن نفيس (القرآن الكريم - السنة النبوية الشريفة) أهملنا في تقديم جوهره للآخرين فمن الطبيعي أن يجهل هؤلاء قيمة هذا المعدن النفيس ويسيؤون التعامل معه والذي يعلم قيمته وأهميته من يدينون بنفس تلك الديانات في الداخل بوسائل العلم المختلفة بجانب حق المواطنة والحظر القانوني على الإساءة لحرية الاعتقاد، في الوقت الذي نفرغنا فيه الصراعات الداخلية بين أبناء الديانة الواحدة (السنة والشيعة) والأشقاء (الغزو العراقي للكويت) وبين من يدينون بديانة واحدة (الحرب العراقية - الإيرانية)، فضلا عن الممارسات الدينية الشكلية للبعض التي لا علاقة لها بالواقع لكي يشهد لهم الآخرون بالإيمان.

ان ماحدث بلا شك يدق ناقوس الخطر لضرط إهمالنا في تقديم الصورة الصحيحة لديننا الحنيف للآخرين التي تتطلب الانتقال لهؤلاء والتفاهم معهم بلغتهم بدلاً من حوار الطرشان والابتعاد عن لغة التهديد بالخطف أو الاغتيال أو القتل لكل مخالف التي سادت في السنوات الماضية والاقلال من الافتاءات المتضاربة عبر الفضائيات التي أصابت المسلمين قبل غيرهم من انصار الديانات الاخرى بالتوهان، فالعلم بالمعتقدات مصدر مهم لاحترام الآخرين ومن ذلك يقول الفيلسوف الألماني (جوته) أي شريعة لم تتمكن من أن تعلو فوق شرع محمد ﷺ وان التشريع في الغرب ناقص على الرغم من تقدمه ... ناقص بالنسبة للتعاليم الإنسانية والروحية ... فالغرب بجميع مفاهيمه لم ولن يصل إلى ما وصل إليه محمد ﷺ.

بقلم: أ. د. محمد عبد المنعم عبد الخالق - الكويت

أسلوب الحوار مع أهل الأديان الأخرى

يعتبر الحوار من أفضل الوسائل الموصلة إلى الإقناع وتغيير المفهوم والاتجاه، والقرآن مليء بالتقسيمات والتفريعات في مجال الحوار، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على الأهمية القصوى التي يوليها القرآن الكريم في موضوع الحوار، فالرسل والأنبياء والمسلمون هم سادة ودعاة الحوار مع الأعداء قبل الأصدقاء.

قضية كذب وليست قضية إهانة:

نحن نخسر أو نضيع أكثر قضايانا مع الآخرين لأننا نعطيها عنواناً آخر غير مسماها الحقيقي، ومن هنا ينصب دفاعنا عن قضية أخرى غير التي تهمنا.

ففي البلاد الأوروبية يعشقون حرية التعبير، ونجحوا في أن يضعوا القوانين التي تكفل لهم ذلك واحترموها، ونحن نحترمهم بسبب هذا الحق الإنساني الذي نطمح فيه عندنا، ولكنهم يكرهون الكذب ويحرمونه لدرجة أنهم يعزلون رئيس الدولة بسبب الكذب.

وما حدث بسبب الرسوم الكاريكاتيرية في دولة الدنمارك أو غيرها من الدول، هو كذب وافتراء على رسول الله ﷺ، ولكننا جعلناها قضية إهانة فقط في أسلوب التعبير، وكأن ما عبر عنه هو الصدق لكن بأسلوب الإهانة، والحقيقة أن ما نسب من العنف أو الإرهاب، كذب فالرسول ﷺ يدعو إلى السلام والحب والعطاء، وان الصحافي المتهم قال الكذب أو عبر عن ما هو كذب، وليأتي ببرهانه إن كان من الصادقين، ولو أثيرت القضية كقضية كذب وليس إهانة فقط لأخذت مسارا اخر افضل.

أسلوب الحوار:

الكثير منا يفتقر إلى فنون الحوار حتى فيما بيننا، وما يحدث في العراق من قتل بين المسلمين يؤكد فقرنا المبين في أسلوب الحوار

بقلم: فتوح عبد المقصود حماد- مصر

ليس هناك أعقد وأصعب من أن تجادل إنساناً في عقيدته

حتى بين مذاهب ديننا، وأصبح الحوار بيننا يخيفنا، فالبعد عن الحوار لا يدل على حرصنا على وحدتنا أو على الرضا فيما بقي بيننا من مظاهر وحدة الدين، ولكن يؤكد الهوة والخلاف فيما بيننا أهل الدين الواحد. لأننا نجيد سرعة الغضب، ونجيد فن البعد عن جوهر الموضوع، ونفضل الترك عن الطرق، حتى لو كان الترك مصيره مظلما.

وبعدما حدث في قضية الرسوم اهتم العلماء والدعاة بجوانب أخرى وبمخاطبة المسلمين في بلاد المسلمين، وأصبحت القضية هي «اعرف نبيك! حب رسولك!، محمد في قلبي!، هذا شيء جميل ومطلوب ولكن لا يكفي وكأن القضية ليست مع أهل الأديان الأخرى، واستسهلنا ما نجيد التحدث فيه كعادتنا بين أهل جلدتنا.

فلم أسمع أو أشاهد أحداً في كل ما جرى من حوارات على شاشات التلفزيون فيما يخص قضية الرسوم الكاريكاتيرية ذكر ما قاله تبارك وتعالى: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾ «العنكبوت -٤٦».

يقول إمام الدعوة الشيخ محمد الغزالي رحمه الله في كتابه «خلق المسلم» استغرب من أتباع موسى وعيسى أن يشتبكوا مع المسلمين في منازعات، فقد قال تبارك وتعالى: ﴿قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون﴾ «البقرة -١٣٩».

وقال سبحانه وتعالى: ﴿قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون﴾ «سبأ-٢٥»، في الحوار والمجادلة مع الآخرين، أمر سبحانه وتعالى رسوله ﷺ بأن ينسب العمل ولا ينسب الإجرام لهم، بل ينسب الإجرام -إذا وجد- له ﷺ، لتلين القلوب، ولتصغى للحق، وسيقهرهم الحق.

وقال تبارك وتعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ «النحل -١٢٥».

قال تبارك وتعالى: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء. تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون. ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار﴾ «إبراهيم ٢٤-٢٦»، الكلمة الطيبة كشجرة طيبة، والمهم أيضا معرفة المناخ ونوع التربة أو الأرض، فلكل أرض بذرة ولكل بذرة أرض، ولكل منهما مناخ، وما أسهل أن نردد كلمة الحكمة، لكن أن تكون حكيما هو من أصعب الأمور، وما أسهل الكلام، لكن أن تقول السديد المفيد وأن تتعامل مع نبرات الصوت ومعاني الكلمات لتكون مؤثراً من أصعب الأمور.

﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾: لأول مرة في تاريخنا نسمع بوضوح صوت الناقوس الذي كان يدق منذ مئات السنين بل ربما كان القليل منا يسمعه، ولكن لا يهتم به خوفاً أو حرصا.

وهذه محاولة لوضع بعض النقاط التي يجب دراستها في حوارنا مع أهل الأديان:

أولا: التخطيط المكتوب على أساس دراسة طبيعة كل عناصر الحوار، مع الاهتمام بإجادة اللغة - لغة الآخرين - وخصوصاً مفردات اللغة فيما يخص العقيدة، أو (الكلمات الدينية).

الاهتمام بوسائل الإعلام وخاصة القنوات الفضائية والإنترنت، مع شدة الاهتمام بما يعرض وكيف يعرض وطريقة الإخراج بعيدا عن الطرق التقليدية، والأهم من ذلك من هو الذي يعرض أو يقدم البرنامج؟ فقد يكون كبير العلماء لكن غير مؤهل لعرض أو مناقشة الموضوع تلفزيونياً و بعيدا عن أسلوب الخطابة.

ليس هناك أعقد وأصعب من أن تجادل إنساناً في عقيدته، فقد رضع حليب أمه وهي تنشده دينها، فيشب الصغير على دين أمه، ثم تألفها عقولهم وتأنس بها قلوبهم وتركن إليها نفوسهم حتى لو كانت عبادة الأصنام، لأن من شب على شيء شاب عليه، والتعليم في الصغر كالنحت على الحجر، وتصبح قلوبهم في عنادها كالحجارة بل هي أشد قسوة.

ثانيا: ابحث عن ما يوصف بالنجاشي- ملك الحبشة وقت هجرة أصحاب رسول الله ﷺ، فيهم وهذا يتطلب فطنة وموهبة في اكتشافه، ففي كل قوم وكل مجموعة تجد شخصية النمرود أو فرعون أو النجاشي أو خليط من هذا وذاك، والنادر منهم أبو لهب، فإذا وجدت النجاشي العادل الذي لا يحكم قبل أن يسمع ويعقل، قل له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى مثل ما قال جعفر بن أبي طالب ﷺ للنجاشي حيث قال: اخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا ألا نظلم عندك- اختيار موضوعات وألفاظ- ثم خاطبه بالجميل المفيد المختصر الناصع فيما جاء به محمد ﷺ وفي نفس الوقت ما يهم النجاشي ليميل قلبه أو ليفتح أذنه، الخلاف الآن في مجادلة أهل التكنولوجيا حتى

تكنولوجيا الحوار والقدرة على التملص وسرعة البعد عن الموضوع موهبة الكر والفر، وبعد أن تميل قلب من تجادله لقنه ما تريد أن يقوله لأبناء دينه، ولا تترك الموضوع ولكن دوام الحوار أهم.

ثالثاً: إذا لم تجد النجاشي فيهم ووجدت النمرود، الملك الذي كان يجادل سيدنا إبراهيم فكن إبراهيميا مع النمرود، فعندما قال النمرود أنا أحيي وأميت، لم يجادله إبراهيم عليه السلام في هذه القضية، وتركها ليأتي بالحجة الدامغة قال له إن الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب، وفي ذلك يريد الله سبحانه وتعالى أن ينبهنا إلى حقيقة مهمة وهي أن الرسل في جدالهم مع أممهم أو مع المناقشين لهم لا يكون الهدف أن الرسول أو النبي يظفر بالغلبة وإنما يكون الهدف أن يصل إلى الحقيقة، ونمرود اليوم مسلح بأساليب التأثير والفكر الحديث، وثقافة اليوم عصارة مئات السنين فلا تكن أقل منهم، وابعد عن فرعون الجهل والغطرسة فيهم أو فيما تجادلهم، وتسلح بالآتي:

١- أن تكون في المجادلة أو أثناء الحوار مثل «أحمد ديدات» الداعية الهندي بجنوب أفريقيا رحمه الله، فعندما سئل «أحمد ديدات» عن أفضل السبل لمناظرتهم قال: يجب أولاً أن تكون لمن يتصدى لمناظرتهم معرفة واسعة بدينهم، معرفة تشمل أيضا خلفياتهم وتجاربهم وكتبهم، وقد علمنا الله في كتابه العزيز أساسيات المحاورة مع اليهود والنصارى، هذا الأساس الدائم هو طلب الدليل: ﴿أَمْ يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ «النمل -٦٤»، فلو ادعى أحدهم أن ما عنده هو كتاب الله، وأن ما يعتقده هو الصحيح من دون غيره، نجيبه وبكل بساطة بطلب الدليل: هاتوا برهانكم (أ-هـ).

ولا يهم أن تكون في علم منير الجامعة الإسلامية ولكن تسلح بمهارات الحوار والجدال ومفردات اللغة، إلى جانب روائع الإسلام وما يجب أن يقال في أول لقاء وما يؤجل قوله وما يجب أن لا يقال ويترك ليستنبطه هو، واعلم أنك تجادل قلعة العلم فلا تقلل من شأنه، واعلم أن للوقت بريق الذهب فلا تضيعه أو تشعر من تجادله بذلك، وكن محاميا ماهرا موهوباً، وإذا لم تكن موهوباً وتتصف بذلك في الحوار فابتعد عن ساحة الجدال أو المعركة وإلا تكن آثما، لأن لكل معركة سلاحها، كن أميناً وصادقاً مع نفسك حتى لو اخترتك جهة معينة لتقوم بهذا الدور الدعوي، فهذه رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أبهى صورة، فقد تسيء للإسلام بأبشع الصور وتدعي أنك ممن اجتهد فله أجر، الميدان ليس ميدان اجتهاد، الميدان هو النجاح أو الفشل أو بمعنى أصح هو بناء أم هدم ما بناه أجيال من العلماء، كيف تكون رسول الرسول ﷺ؟.

- أما إذا كنت في يوم من الأيام ممن حرم التلفزيون أو الإنترنت أو ممن يرون الإسلام فقط فيما يخص الموسيقى أو التصوير أو أن الحرام في كل جديد حتى تثبت براءته، أو أن الكبائر في الجلباب الطويل وحلق اللحية، فابتعد فأنت لا تصلح ولست ممن يجادل ويناقش أهل التكنولوجيا والذرة والصاروخ، الموقف ليس موقف ورع أو تقوى ولكنه موقف منطق ومهارة حديث وحسن تصرف ولباقة وفطنة الأنبياء، اعلم أنك رسول رسول الله ﷺ، وإلا سوف تضيع الوقت وتزيد من عدد الكفار، ستكون المصيبة مصيبتين إذا كنت ممن يقول ينقض وضوء المرء بمس المرأة الجميلة التي على شاشة التلفزيون ؟ أو ممن يقول أن ذلك يوجب الغسل، ومن الأمثلة التي تروى هنا:

أ- تتبعت برنامجاً في الراديو بعدد ٢٠ حلقة، وكل حلقة لمدة نصف ساعة، وموضوع البرنامج «الفقه»، ويعده ويقدمه عالم كبير حاصل على شهادة الدكتوراه وإمام وخطيب مسجد كبير، ويقدم البرنامج بألفاظ فقهية وبطريقة متعمقة وبتفاصيل كأن المستمعين من طلبة المعاهد الإسلامية العليا فقط، هل هذا من الفقه؟.

ب- شاهدت على شاشة التلفزيون مفتي إحدى الدول يحرم كل أنواع التصوير ويلعن المصورين، ولا يعلم أنه أمام كاميرا التصوير!

ج -خطيب الجمعة في أحد المساجد، وفي خطبة الجمعة بعد انتهاء شهر رمضان مباشرة، جعل عنوان الخطبة ردا على سؤال هل يفطر الصائم إذا شرب ناسياً، وكان يتكلم على المنبر بصوت عال ويحماس وكأنه يجهز جيشاً لمعركة المصير؟.

٢- إذا لم يكن لك نصيب كبير فيما قاله العلماء ومنهم ابن القيم وابن تيمية وخاصة د.يوسف القرضاوي فيما قاله من فتاوى وفيما كتب وفيما خطب وفيما قاله في لقاءاته، فأنت غير مؤهل لمجادلة أهل الكتاب، وإذا غضبت أو تأثرت بعد قراءة هذه الفقرة عن القرضاوي فابتعد عن ساحة الحوار مع أهل الأديان الأخرى رحمك الله، لأنك سريع الغضب، وتبعد عن الحق الذي لا تعلمه، ولم تقرأ لهم بقدر ما سمعت عنهم، والحق أحق أن يقال وأحق أن يتبع.

٣- لا تكن ممن يضخم القليل ويصغر الكبير من الموضوعات، ولا يفرق بين لغة وأسلوب الخطابة والمقال أو الحوار في الراديو أو التلفزيون، أو المواجهة المباشرة، أو يناقش فرداً أو جموع الجماهير.

- لا تكن مثل الذي إذا سئل جاوب، حتى لو لم يفهم السؤال، أو مثل الذي سئل هل ربطة العنق حرام؟ هل الدجاجة طائر؟ وتكلم فيهما بأسلوب خطابي وكأنه على منبر الجمعة، وجعل منهما مادة خطابية للأمة الإسلامية لأنه يعتقد أنها أساسيات العقيدة ويخلط هذا بهذا، وبصوت عال يقول، أيها الأخوة المسلمون في كل مكان إن الدجاجة طائر بجناحين ورجلين، ثم ينتقل مباشرة ويقول لا مانع من الوضوء بالماء الساخن والصابون، وأركان الإسلام خمسة ويتكلم في كل ركن، ثم يدخل نفسه في الموضوع الذي اعتاد ان يتكلم فيه أو يحسن الكلام فيه من دون أدنى علاقة.

قيل لرجل أين تسكن؟ قال أسكن مع أخي، فقيل له وأين يسكن أخوك؟، قال يسكن معي، فقيل له وأين تسكنان قال نسكن معاً.

ومن القصص التي تروى هنا ما ذكره الغزالي في «الإحياء» أن رجلاً دخل على المأمون ليأمره وينهاه، فأغلظ عليه القول، وقال له: ياظالم، يا فاجر... إلخ، وكان المأمون على فقه وحلم، فلم يعاجله بالعقاب، كما يفعل كثيرون من الأمراء بل قال له: ياهذا، ارفق، فإن الله بعث من هو خير منك إلى من هو شر مني، فقال لهما: ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى، فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر أو يخشى﴾ «طه ٤٣-٤٤».

﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾ «العنكبوت - ٤٦».

بعد هذا الصخب في وسائل الإعلام في موضوع الرسوم الكاريكاتيرية عرفنا أن هناك أقواماً في أرقى البلاد تقدما لا يعلمون عن الرسول ﷺ إلا أنه رجل «يدعي» دينا اسمه الإسلام وقد تزوج إحدى عشر مرة، ويسمون دين الإسلام كما يسمون دين البوذية، ومنهم من لم يعلم شيئا عن الرسول ﷺ أو عن الإسلام.

ويرجع ذلك إلى غفلتنا المعهودة في كل شيء، ولا نصحو من غفلتنا إلا بالكوارث الكبيرة ثم ننام ثانيا استعدادا لكارثة أخرى قد تكون في مكان آخر، ونسيء كل يوم إلى الإسلام أكثر من غيرنا، ونسب الصحابة فنضيع هيبتهم، ونسيء إلى الإسلام في كل مكان حتى في أماكن العبادة، بدلا من أن ندعو إليه، فننفر من الإسلام، نجلب الأذى لديننا بأفعال نكرة، ولنأخذ مثلاً «وفاة هذا العدد الكبير أثناء الرمي في منى مهما كانت المبررات، فإن هذا يعد من أبشع الصور التي تسيء إلى الإسلام والمسلمين، وما يحدث كل عام يعد رعبا يخاف منه الإنسان، وكل عام نقول الجديد مع حرصنا على القتل بأسلوب جديد، وكأنها من سنن الإسلام، نقول بأن العلماء قالوا الرمي بعد الزوال وقبل الزوال، ونفضل الخلاف بل نبحث عنه لأن فيه رحمة، ونفرح لموت المسلمين في أثناء الزحام مادام الموت أثناء تأدية فرض أو واجب حتى سنة، فهم شهداء في الجنة، دون دراسة جادة لحل مشكلة الزحام، إذا اعتبرت مشكلة، وإذا بحثنا عن الحلول نغير فقط طرق الدخول.

كثيرون مما يسمون أنفسهم بأنهم دعاة، لا يعلمون إلا عن النقاب والجلباب القصير واللحية الطويلة، وفي قولهم إن التصوير حرام والشرب قائماً حرام، والطلاق يقع في كل الحالات مادام الزوج نطق بها عقابا له وللأسرة التي نفضل تشريدها، هذا كل ما يعرفونه ويحفظون عبارات يزينون بها ما يقولون.

في تفسير ﴿وقولوا امنا بالذي أنزل الينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾ «العنكبوت ٤٦»، يقول الفخر الرازي:

هذا إرشاد من الله لرسوله إلى المناظرات الجارية في العلوم وغيرها، وذلك لأن أحد المتناظرين، إذا قال للآخر: هذا الذي تقوله خطأ، وأنت فيه مخطئ يغضبه، وعند الغضب لا يبقى سداد الفكر، وعند اختلاله لا مطمع في الفهم فيفوت الغرض، وأما إذا قال له بأن أحدنا لا يشك في أنه مخطئ والتمادي في الباطل قبيح، والرجوع إلى الحق أحسن الأخلاق، فنجتهد ونبصر أينا على الخطأ ليحترز، فإنه يجتهد ذلك الخصم في النظر ويترك التعصب وذلك لا يوجب نقصاً في المنزلة لأنه أوهم بأنه في قول شاك. ويدل عليه قول الله تعالى لنبيه: «وإنا أو إياكم، مع أنه لا يشك في أنه هو الهادي وهو المهتدي، وهم الضالون والمضلون.

المراجع:

- الشيخ محمد الغزالي «خلق المسلم».
- الإمام الغزالي «إحياء علوم الدين».
- تفسير ابن كثير، وتفسير القرطبي، وتفسير الطبري.
- سيد قطب، «في ظلال القرآن».
- موقع إسلام أون لاين.
- موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.
- الشيخ محمد متولي الشعراوي «تفسير وخواطر»
- موقع الدكتور يوسف القرضاوي.
- الشيخ محمد الغزالي «هموم داعية».
- أحمد الجدع. «أحمد ديدات»، موقع شبكة الدعوية.

كثيرون ممن يسمون أنفسهم بأنهم دعاة، لا يعلمون إلا عن النقاب والجلباب القصير واللحية الطويلة!!

المسلمون وجدل الآخر

بقلم: شاكر عبدالقادر
عبدالمقصود عمر - مصر

أصبح هاجس الآخر واقعاً مفروضاً على حياتنا الفكرية والسياسية فأخذت هذه الكلمة (الآخر) تتصدر أغلفة الكتب والندوات وتصبح موضوعاً لمساجلات ولقاءات هنا وهناك من (الحوار مع الآخر) «لـ» (معرفة الآخر) «لـ» (قبول الآخر) «وحتى» (الإقرار بالآخر) حتى أن الأمر ليبدو وللدهشة أننا كأننا اكتشفنا هذا الآخر فجأة فكيف؟! كيف يدعي المسلمون أن دينهم دين عالمي جاء للبشر كافة دون أن يسعوا حتى ليعرفوا من هو الآخر؟! ولكن ألا يثير هذا التناقض تساؤلاً ملحاً حول من هم المسلمون؟! وهذا التساؤل على أهميته وخطورته له طبيعة إشكالية خاصة إذا ارتبط في الفكر الإسلامي عامة بالاتجاهات التمييزية المتشددة أو المهددة للتشدد وفي حياتنا المعاصرة فإن هذا الطرح حول من هم المسلمون يأتي عادة من التيارات المتشددة أو الأقرب للتشدد ولكن هل يعد هذا بذاته مبرراً لعدم طرح تساؤل على هذه الدرجة من الأهمية والخطورة والإلحاح أمام هذا الزخم وهذه التناقضات اللانهائية وأمام هذه التصنيفات الخارجية والهجوم الضاري على الإسلام والمسلمين وهذه الجرائم هنا وهناك إما بالإفراط أو التفريط بالتشدد أو التساهل سواء ألا يبدوا أ عدم السعي لبلورة مفهوم معاصر عن من هو المسلم بالضبط أمراً غير مفهوماً وغير مبرراً؟!!

إن الإسلام فطرة الله التي فطر الناس عليها وهو أعمق وأوضح وأجل معطى وجودي وقانون حاكم في هذا الكون الذي يسبح كل ما فيه ويسجد كل ما فيه، ويسلم كل ما فيه وبهذا المنظور فإن الإسلام الظاهرة سوف يحمل في طياته هذا المتصل الوجودي فهناك درجات وتدرجات تمثل هذا المتصل (بعيداً عن التحديات الجامدة) النفسي والفكري والسلوكي. ليس هذا فحسب بل إن الإسلام بارتباطه بهذا الكائن البشري الذي يرضى ويسخط ويفرح ويحزن ويقدم ويحجم ويقبل ويدبر... هذا الإنسان المتغير المتقلب من حال لحال ومن وضع لوضع عندما يتصل به الإسلام شيء طبيعي أن يأخذ هذا المظهر التعبيري للحقيقة البشرية في نسبيتها وتغيرها معاً، فنجد أن الإسلام (الإيمان) يزيد وينقص إلى جانب كونه مستويات أو درجات أي: تنوع، وتغير هذين المعطيين الوجوديين: التنوع (الاختلاف) والتغير (الزيادة والنقص) حراكيان وجدليان وأبعد ما يكونا عن معطيين ساكنين أو سلبيين وهو ما يؤكد هذه الطبيعة الوجودية للظواهر الكبرى والحقائق العظمى في الطبيعة والحياة والنفس البشرية وعالم الأفكار معاً أنها تمثل متصلاً وسيرورة جدلية وديناميه. وبهذا الإدراك نعود لنسأل مرة أخرى عن: من هم المسلمون؟! إن الإسلام إذعان وتسليم لله سبحانه خضوع تام لإرادته ومشيئته سبحانه والمسلم لا يكون كذلك إذا خضع للأمر دون النهي أو اتخذ مساراً للسعي خلافاً لما أراده الله سبحانه ولكنه يكون «ناقصاً في إسلامه».

باعتبار الإسلام متصلاً وهو أمر بدهي فهناك درجات أقرب وأفضل من الأخرى وهذه واحدة، والثانية أن الإسلام ينظر للإنسان باعتباره كلاً واحداً (متصلاً وجودياً) ولكن داخل هذا المتصل (الوحدة) هناك أيضاً هذا الثراء الوجودي على مستوى الإنسان الذي يتكون من (عقل، ونفس، وجسد) ولا معنى هنا من الحديث عن إسلام عقلي وإسلام نفسي وإسلام جسدي وإن كان الإسلام في شعائره ومعتقداته وفروضه يسعى لهذه الكينونة بكل معطياتها ويدهي أنه بالمقابل إذا كان هناك إنسان مسلم بعقله دون نفسه وسلوكه (جسده) فسوف يكون إسلامه (ناقصاً) كذلك وبدرجات مختلفة تمثل متصلاً هي الأخرى أكثر من هذا إذا كان الإنسان قد ينصرف من صلاته (وليس له إلا ما عقل منها) وله ربعها أو نصفها أو عشرها... (متصلاً آخر) وكذا الصيام والحج والصدقة والزكاة.. باعتبار الظاهر الباطن والحال.. ألا يدعونا هذا التساول كل منا أمام نفسه وأمام الله سبحانه ليتساءل هل أنا نصف أو ربع أو عشر مسلم أيضا؟!! وسبحانه من قائل: ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره﴾(القيامة ١٤-١٥) وهذا ليس سعياً لإصدار حكم فالحكم لله وحده ولنذكر قول الرسول ﷺ لسيدنا أسامة بن زيد رضي الله عنهما: «ألا شققت عن قلبه» بل وأكثر من هذا (في الاتجاه الآخر) قوله ﷺ: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان وحسابه على الله «فالحكم لله وحده والحساب على الله وحده والأمر لله وحده. ولكن هل لنا أن نطالب بنموذج أقرب بالنماذج والمقاييس النفسية يمكن على أساسه للمسلم أن يحكم على سلوكه ويراقب نفسه ويحكم من خلاله عليها؟!! وإذا كان هذا حال الإجابة على سؤال عن من هو المسلم (من نحن ؟!) فهل تعتقد أن الإجابة على تساؤل حول من هو الآخر أقل صعوبة؟! إذا كان هذا التعقيد والتنوع والتغير مرتبط وملازم للوجود البشري في واحد من معطياته وفي سؤال من أرض الانتماء له فما ظنك بسؤال عن الاختلاف أو عن الآخر؟!! فهل هو الآخر الجسدي (البيولوجي) أو الجنس الآخر أو الآخر العقلي أو الفكري على درجاته وتنوعاته المختلفة أم هو الآخر النفسي (القيمي أو الأخلاقي) أم هو الآخر السلوكي في صورة ممارسات متنوعة من العادات والسلوكيات المتباينة أم هو

الآخر الروحي (العقيدي) على تبايناته المختلفة كذلك؟! وفي كل من هذه الحالات سوف نجد أن مفهوم الآخر في كل من هذه المعطيات يتسم بطبيعته النسبية أيضاً اقترابا وبعداً في (صورة متصل آخر). وعند ذلك سوف نجد أن مفهوم الآخر جدلي هوالآخر فقد نجد أن جانب المتصل الأفقي في كل من المعطيات السابقة مثلاً تأمل قوله سبحانه: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون﴾(المائدة -٨٢) وهذا المنظور النسبي في الاقتراب والابتعاد في أهم موضوع للاختلاف على الإطلاق (العقيدة) ذاتها ألا يوحي بنسبية نفسية وفكرية وسلوكية... في تسلسل من الاقتراب أو البعد النسبي في حاجة إلى دراسة وتصنيف واضح ومنهج ؟! وإلى جانب هذا المتصل النسبي على المستوى الأفقي سنجد كذلك متصلاً نسبياً على مستوى رأسي (تكاملي أو توحدي على مستوى الإنسان كوحدة وجودية واحدة) بحيث نجد درجات وتصنيفات على أساس تجميعي فكما لدينا متشددون ومتساهلون ومعتدلون وهكذا فكذا كل العقائد والأيديولوجيات والمجتمعات كذلك وهذه واحدة والأخرى أننا قد نتفق في العقيدة حقا ولكننا قد نختلف في أسلوبنا الفكري ومعطياتنا الثقافية أو السلوكية وهو ما يعني أننا حقا قد نختلف في العقيدة ولكن هذا لا يمنع من وجود تشاركات أو أمور أخرى نتفق حولها عادات مشتركة أو أفكار ومشاعر.. الخ ولنتأمل قوله سبحانه وتعالى :﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ (الممتحنة-٨).

ولكن هذا التشارك والالتقاء لا يجب أو يتصور أن ينال من العقيدة التي هي الأصل وهو ما يجعلنا نميز بين الود والمودة والولاء والموالاة فالود متلازمة إنسانية لكل العلاقات البشرية الإيجابية وضرورة معاشية ولا يمكن تصور الحياة في علاقتها المتباينة من دونه ولكن الود لا يتضمن الولاء أو الموالاة فالود متلازمة إنسانية لكل العلاقات البشرية الإيجابية وضرورة معاشية ولا يمكن تصور الحياة في علاقتها المتباينة من دونه ولكن الود لا يتضمن الولاء أو الموالاة التي في هذا الميل والانتماء القلبي إلى جانب المؤازرة النفسية والدعم الفكري والسلوكي وهو ما يعني أن كل موالاة تتضمن ودا وليس كل ود يقتضي الموالاة وهو ما يمكن تفهمه في ضوء التصنيف السالف فإذا كان تعاملنا على مستوى فكري أو تقارب سلوكي أو أخلاقي (قيمي) فإن الود هو ما يتضمن إيجابية التفاعل على أي من هذه المستويات (أخلاقيات التعايش أو التفاعل الإيجابي) في دائرة المشترك فإذا امتد إلى العقيدة أصبح الود بدوره موالاة (ولاء) وهو فارق يجب إدراكه وتفهمه على الرغم من إدراكي بأنه قد لا يرضي كثيرين ولكن معطيات العقيدة هي ما نتكيف له لا ما نكيفه لقناعاتنا ومن جهة أخرى وبالمقابل هناك الآخر الثقافي والآخر الحضاري والآخر السياسي والآخر الطبقي (الاجتماعي) والآخر الاقتصادي (المادي) ... الخ وفي جميع الأحوال هناك مستويات ودرجات من التقارب والانفاق وأخرى من التباعد والاختلاف بمستويات متباينة وفي اتجاهات ووفقا لمعايير مختلفة، فعلى أي أساس ولأي غاية وبأي منظور نرى أنفسنا وعندما نعرف من نحن على الحقيقة سندرك يقيناً من هو الآخر؟! فدائما كان الآخر بالنسبة للإسلام والمسلمين منذ بدء الإسلام وحتى الآن هو أمر ملازم لهذا التباين في الاستجابة ولقد ظل الآخر ملازما وجوديا وسيبقى لذلك، ونحن يمكننا تتبع المد والجزر في علاقتنا بالآخر وطبيعته ومنظورنا له ومنظوره لنا على مدى مراحل التاريخ الإسلامي كافة منذ بدء الدعوة الإسلامية وحتى الآن وسوف تكون دراسة شيقة سواء من المنظور التاريخي أو الثقافي أو الفلسفي لأنها ذات طابع سجالي جدلي بل وأكثر من هذا فأنا أزعم أن الانحدار المتنامي في المد الإسلامي والانزواء التاريخي والعلمي والثقافي والحضاري الذي مثلته حركة التراجع التدريجي فالمد الإسلامي ارتبطت دائما بدمج وتقليص للآخر ولنأخذ على سبيل المثال محاوراً مثل: الآخر العقيدي الذي ارتبط حضوره بحركات المد والجزر في بنية الذات استقطابا وتجاهلاً متنامياً من التنوع والثراء والوجودي في اتجاه التوحد الاختزالي (والتوحد غير الوحدة وغير التوحيد بالطبع).

التوسع المكاني (الانتشار على الأرض) والآخر الثقافي الذي ارتبط وجوده وحركة قبوله ورفضه والموقف منه إيجابا وسلبا بهذا الانتاج العلمي والفلسفي الثري وحركة الترجمة والآخر الاجتماعي في حراكية الطبقات الاجتماعية بين العرب والموالي والعبيد وجدليتها وأثرها ايجابا وسلبا على حركة المجتمع، والآخر السياسي الذي مثلته جماعات الانشقاق المختلفة من الخوارج للشيعة وغيرها وهكذا حتى نصل للآخر البيولوجي المتمثل في المرأة أو الموقف من المرأة فماذا سنجد؟! إن التراجع الحضاري ارتبط دائما بحركة توحد ودمج للآخر في بنية الذات وصولا إلى أحادية السلطة، أحادية الثقافة وأحادية المنظور العقيدي، أحادية الوجود بذكورية المجتمع وتصوراته ومرجعياته وهكذا فإن حركة التراجع مثلت دائما نوعاً من الاحتواء أو الإفناء أو الإقصاء للآخر وهو ما جعلنا نبرز الآن في موقف عكسي ففي حين كنا دائما نسعى للتواصل والسعي للآخر والبحث عنه إذا بنا نخشى حتى وجوده ونطالب بالإقرار به ونحث الناس على الاعتراف به؟! ونسألهم ونناشدهم السعي للتواصل معه ومعرفته ؟! ترى كيف حدثت هذه الانتكاسة الكبرى وما البعد الغائب وراء هذه الردة الثقافية والفكرية والحضارية.. لماذا بات المسلمون يخشون التواصل مع الآخر؟!! ولماذا أصبح يؤرقهم ويقض مضاجعهم هاجس الآخر ؟!! ترى هل هو الخوف: أم فقدان المعنى أم غياب الثقة، والهدف أو ربما كان الفقر أو الجهل أو الاقتصار والاستغناء بالذات حاجاتها ومشكلاتها ربما كان الدافع إلى ذلك اعتياد المنظور الأحادي الذي يختزل الوجود في شخص أو حزب أو رجل... ولكن إلى جانب هذا كله هناك بعد أهم وأعمق لعله غياب المنظور الرسالي للمسلم المعاصر وحاجته لإعادة اكتشاف نفسه ودوره ورسالته في هذا العالم فكما لنا أن نسأل من هو المسلم فلنا أن نسأل بماذا هو مسلم أو كيف يكون مسلماً؟! كيف؟!

التراث الإفريقي العربي بين الإندثار ومحاولات الإنقاذ

بقلم: الدكتور الخضر عبد الباقي محمد - نيجيريا

المؤشرات العامة حول مدى الارتباط بين الجزيرة العربية والقبائل الأفريقية من ناحية وبين مدى تطور التاريخ الحضاري في الجزء الغربي من القارة الأفريقية من ناحية أخرى تفيد بأنها شهدت تفاعلات إيجابية وبدرجات مذهلة من حضارة إلى أخرى إلى أن استوعبتها الحضارة الإسلامية التي صارت توجه دفة الحياة هناك توجيها مباشراً وكاملاً.

فقد امتدت الدعوة الإسلامية واللغة العربية إلى الجزء الغربي من القارة الأفريقية وقامت على اثرها ممالك أفريقية إسلامية ساهمت بشكل إيجابي في نقل ونشر حضارة الإسلام، فساعد بذلك على ازدهار تلك المنطقة اقتصادياً وسياسيا واجتماعياً، ويشار في هذا الصدد إلى ما لدولة المرابطين من مؤشرات قوية على انتشار الإسلام وثقافته في امبراطورية غانا القديمة ومساهمتها في قيام ممالك إسلامية في كل من غانا ومالي وصنغي وبرنو وكانم.

وقد تفاعل الأفارقة المسلمون من رجال تلك الممالك مع هذا الإشعاع الحضاري الإسلامي العربي في غاية من الإيجابية والقبول، حيث ساهموا في ازدهار هذه الثقافة العربية الإسلامية وكانوا أول من قاموا بتعريب ألسنتهم وانصهروا في بوتقة الثقافة العربية الإسلامية تماما حتى أتقنوها وبرعوا فيها، فخلفوا لنا ثروة علمية هائلة عدت من عيون التراث العربي الإسلامي، ممثلة في آلاف المخطوطات المكتوبة باللغة العربية في مختلف الفنون والعلوم، ومتفرقة في أنحاء المناطق والأمصار.

وإذا كانت المخطوطات تعد من أهم أوعية المعرفة القيمة والنادرة ومن كبريات الشواهد المادية والتاريخة للاستدلال على المستوى العملي والحضاري والفكري لأية أمة من الأمم، فان منطقة غرب أفريقيا تزخر بالعديد من تلك الشواهد التاريخية الحية والنماذج الحقيقية عما وصل إليه العلماء الأفارقة المسلمون في مجال الإسهام الحضاري للثقافة العربية عبر عصور التاريخ المختلفة.

يرجع تاريخ المخطوطات العربية في غرب أفريقيا إلى وقت مبكر جدا، قبل القرن الثالث عشر الميلادي إلا أنها شهدت ازدهارا وتطورا كبيرين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، وكثرت فيهما المؤلفات العربية وقامت حركات الجهاد الإسلامي في أغلب أنحاء المنطقة، والتي واكبتها ثورة علمية تجديدية مثل حركة الشيخ عثمان بن فودي في منطقة شمال نيجيريا وحركة الشيخ أحمد لب في مالي، وحركة الحاج عمر بن سعيد الفوتي في فولتا جالون (السنغال) وحركة الشيخ محمد الأمير الكانمي في برنو (شرق شمال نيجيريا) وغيرهم، وكانت اللغة الرسمية لهذه الحركات والتنظيمات هي العربية وهي لغة المراسلات

منطقة غرب أفريقيا تزخر بالعديد من الشواهد التاريخية على اسهام العلماء الأفارقة المسلمون في الثقافة العربية

والقضاء وجميع العقود كما أن اللغات المحلية مثل الفلانية والهوساوية والبمبرا واليوربا والكانورية كانت تكتب بالحرف العربي، ومازالت آلاف الوثائق والمخطوطات بهذه اللغات مكتوبة بالحرف العربي.

غير أن هناك أسباباً وعوامل أخرى ساعدت على التفاعل الايجابي والانتاج الغزير للعلماء المسلمين الأفارقة لتأليف الكثير من الكتب والوثائق باللغة العربية، ولعل من أهمها:

١- انحسار الدولة الإسلامية في الأندلس وتفرق المسلمين من أرضيها مما تسبب في انتشار العلماء في كل أنحاء العالم الإسلامي لا سيما المغرب الأقصى ومصر وبلاد الحرمين الأمر الذي أحيا حركة إثراء الثقافة العربية والإسلامية في تلك المناطق.

٢- استمرار حركة التواصل بين العلماء العرب في بلاد المغرب العربي مع العلماء الأفارقة خاصة في منطقة غرب أفريقيا الأمر الذي سهل عملية الانتقال والتزاوج بين الطرفين، فقد نزح بعض العلماء المغاربة من المغرب الأقصى إلى الجنوب مع القوافل التجارية والطرق الصوفية وحركات التجديد.

٣- رحلات الحج والزيارة إلى الأماكن المقدسة، فقد سافر بعض العلماء للحج إلى بلاد الحرمين وأدى مرورهم ببعض المراكز العلمية في المغرب ومصر والحرمين إلى الاستفادة من علماء تلك البلاد والرجوع إلى بلادهم في غرب أفريقيا مزودين بالعلم ومحملين ببعض الكتب النادرة، مما شكل أرضية طيبة لشحذ هممهم العلمية لمواصلة البحث والتحقيق لمسائل علمية في مناطقهم.

٤- الموقف الايجابي من الأمراء والسلاطين وما يقدمون من رعاية ودعم وتشجيع للعلم والعلماء، ويشار في هذا الصدد إلى أن الملوك الأفارقة من المسلمين قدموا الكثير لتشجيع تعلم العربية والعلوم الإسلامية، ومن بين الملوك من أجاد العربية وكان من العلماء فضلا عن كونه ملكا أو أميراً، مثل الملك كنكن موسى المتوفي سنة ١٣٣٧م والملك أسكيا داود المتوفي سنة ١٥٨٣م وهو آخر ملوك امبراطورية صنغي ومحمد رنفا أمير كانو وعدد من سلاطين امبراطورية كانم وبرنو، حيث كانوا يخصصون للعلماء إقطاعات كبيرة مقابل عطاءاتهم الفكرية والعلمية والقيام بالتأليف والتنظير لسياسة الدولة على الأسس الإسلامية.

هذه الظروف والأوضاع كانت وراء هذا الكم الضخم من الإبداعات العلمية في التراث الحضاري العربي الإسلامي الأفريقي، فألفوا في كل مجالات اللغة العربية وآدابها وفي العلوم الشرعية وفروعها المختلفة وكذلك في التاريخ والطب والفلك والجبر والمنطق والحساب والسياسة والإدارة ونظام الحكم، ومن يطلع على تلك المؤلفات يدرك عمق الثقافة لدى هؤلاء العلماء الأفارقة ويحس بمدى اطلاعهم على كثير من مؤلفات السلف الصالح وقدرتهم على استخدم القرآن الكريم والأحاديث النبوية على الاستدلال وأقوال واجتهادات العلماء المعاصرين لهم.

كوارث وهجمات على التراث:

تعرض هذا التراث العربي الأفريقي الضخم إلى أكثر من كارثة، عبر العصور التاريخية المختلفة، فقد كان التدمير الذي تعرض له هذ التراث في القرن العاشر الهجري وتذكر بعض المصادر التاريخية مثل «تاريخ تمبكتو» أن الهجمات التي شنها سلطان مراكش على ملوك صنغاي قد أسفر عن احراق منازل العلماء ومكتباتهم التي كانت تحتوي على نفائس الكتب المخطوطات.

كما تعرض لكارثة أخرى خلال حركة القضاء على تجارة الرق في الفترة ما بين القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي، حيث دمر الكثير من هذا التراث، إضافة لما تعرض له إبان محاربة الممالك الهوساوية من قبل رجالات الجهاد في الامبراطورية الصوكوتوتية، الذي أدى إلى تدمير معظم وثائق ومؤلفات دول الهوسا، غير أن السلطان محمد بللو سرعان ما أدرك قيمة تلك الوثائق والمؤلفات فأقبل على دراسة ما تبقى منها وأعتمد

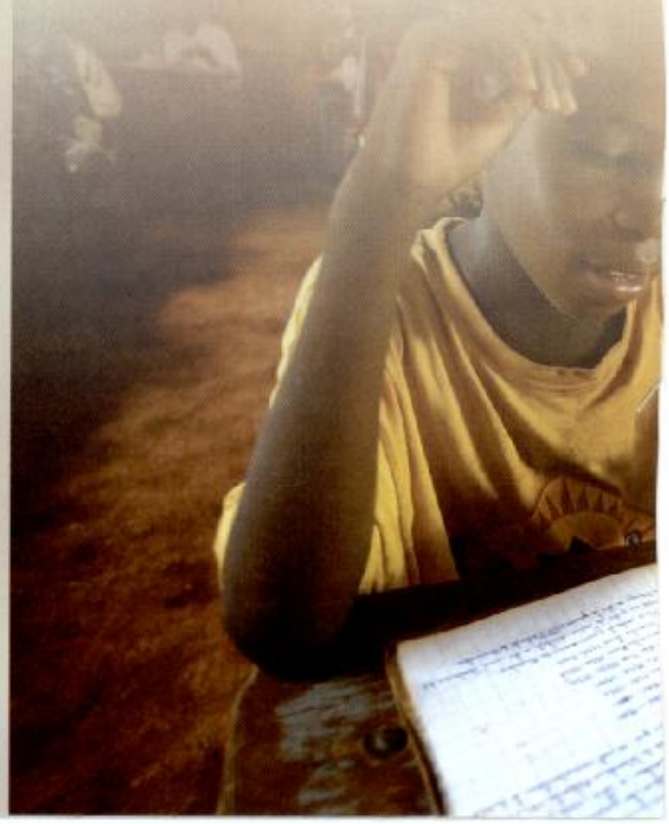

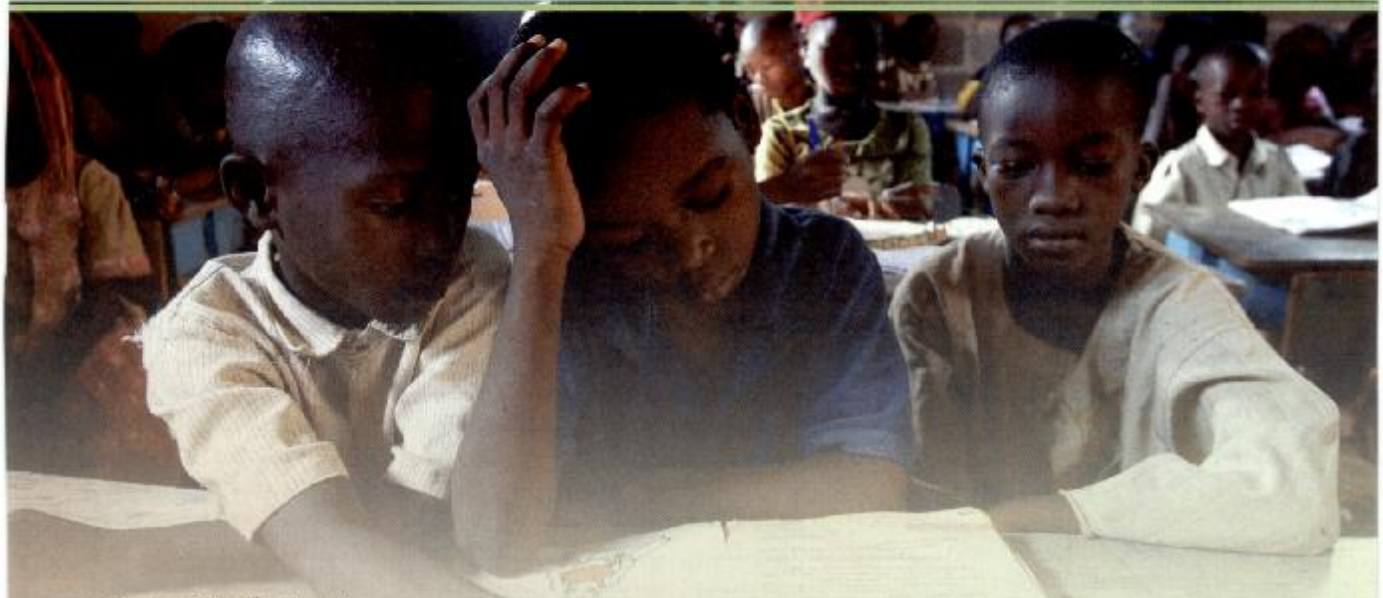

بيت الشيخ «محمد ناصر الدين كبرا» بمدينة كانو يحوي أكثر من ألفي مخطوط

عليها في إصدار كتب ومراجع عن تاريخ الهوسا، وكانت الكارثة الأخيرة التي حلت بالمخطوطات العربية قد جاءت من الهجوم الوحشي من القوات الاستعمارية الأوروبية التي داهمت ودمرت المدن والأمبراطوريات الإسلامية الزاهرة في غرب أفريقيا.

محاولات الإنقاذ:

جرت محاولات عدة لإنقاذ التراث العربي الأفريقي من الكوارث والهجمات التي تعرض لها، وهناك محاولات أخرى لبلورة ذلك لتراث العلمي الضخم ليرى النور ولتعم فائدته على نطاق أوسع، غير أنه يجب أن نسجل هنا، للأمانة العلمية وللتاريخ أن المبادرات الأولية لهذه المحاولات قد جاءت من الغرب، والأوساط العلمية في أوروبا، وكان العالم الرحالة الألماني بارث «barth» (١٨٤٩م) من بين المهتمين بهذا التراث وانقاذه، وكان من نتائج جهوده العثور على مخطوطة في برنو بها أسماء ملوك برنو القدماء ومخطوطة بها أسماء ملوك كاتسنا من الهوسا، كما عثر على كتاب تاريخ السودان لعبدالرحمن السعدي، علاوة على عثوره على مخطوطات عربية عن تاريخ مملكة صنغي وأخرى عن تاريخ برنو وقام بنشرها جميعا.

كما جمع الأكاديمي الليبرالي المسيحي عددا من المخطوطات العربية في ١٨٥٦م وسافر بها إلى بلاد المشرق العربي، وساهم عدد من العلماء الفرنسيين في التنقيب عن المخطوطات العربية في البلاد الأفريقية الفرنفكونية ونقلوا عددا منها إلى فرنسا، وتشير بعض المصادر إلى أن نحو أربعمئة مخطوطة عربية لعلماء أفارقة تم نقلها إلى فرنسا، كما ساهموا في ترجمة بعضها إلى اللغات الأوروبية المختلفة، كما ساهم العلماء الانكليز في هذا المجال أمثال «سيررتشموند» (palmer) حاكم نيجيريا خلال فترة الاحتلال البريطاني، الذي نشر أكثر من ٢٢ مخطوطة عربية في لاغوس عام ١٩٢٨م.

أما الجهود الوطنية الأفريقية الخالصة في هذا المجال فقد كانت متأخرة بعض الشيء، وهي على قسمين: أولها: الجهود الفردية

وثانيها: الجهود المؤسساتية.

وتمثل الجهود الفردية المكتبات الخاصة بالعلماء والدعاة الأفارقة المعنيين من الغيورين على التراث العربي الأفريقي، وتستهدف جمع تلك المخطوطات والوثائق العربية وغيرها من المكتوب بالحرف العربي التي مازالت مبعثرة بأيدي الأفراد والأسر القريبة من العلماء والسلاطين، ولعل من أبرز بيوت العلماء الشهيرة باحتواء المخطوطات العربية بيت وزير صكوتو الوزير جنيد، وبيت الشيخ محمد ناصر الدين كبرا بمدينة كانو والذي يحوي أكثر من ألفي مخطوط، وقصر أمير كانو، وقصر السلطان أبو بكر بمدينة صوكوتو، وقصر شيخ برنو سلطان برنو بمدينة ميدو غري، وكلها بمناطق شمال نيجيريا.

غير أن المخطوطات الموجودة في هذه الأماكن تنتظر الجمع والحصر والتسجيل والإعداد الفني والحفظ والقيد: ليتمكن الباحثون والمحققون من الوصول إليها والاستفادة منها في مشروعات الأطروحات العلمية.

رسول الحق

شعر- وليد عبدالباري الخطيب - الكويت

رسول الحق والإسلام صلى
عليك الله يا قمراً أهلا
رسول الله أنت لنا حبيب
ملأت القلب حباً ليس إلا
عشقتك مذ عرفتك ياحبيبي
فأنت الروح في الدينا وأغلى
تغذينا بشرعك فاستقمنا
ومات بجهله علج تولى
ومن ترك الهدى يبغي ضلالاً
فشيطان لعين قد أضلا
وما من عاقل في الكون يرضى
له الشيطان بين الخلق خلا
وميل النفس للشهوات حلو
كما يبدو لذي الشهوات جهلاً
ولكن حب أحمدنا لأسمى
وحب إلهنا أحلى وأحلى
أيا من قد أساءت إلى رسول
كريم جاءنا نوراً وظلاً
رحيماً عادلاً براً عفيفاً
أمينا صادقا سمحاً وسهلاً
هجوت محمداً في رسم سوء
على يمناك ندعو أن تشلا
ألوف المسلمين بكل أرض
بدت غضبى وتأبى أن تذلا
وما حرية كانت بسب
أو استحلال شيء ما أحلا
وليس حضارة إيذاء قوم
بنوها فاستوت فرعاً وأصلاً
ولكن السفيه لنا عدو
تندر في سفاهته أخلا
وإن محمداً ياأهل كفر
لخير الخلق فانتبهوا وإلا
فمن يؤذي رسول الله منكم
وحق الله ناراً سوف يصلي
أما فيكم رشيد مستنير
يكف العابثين يجيد قولاً؟!
فإن محمداً فينا نبي
شريف قد سما عزاً ونبلا
وما وطئ الثرى أي ابن أنثى
بأفضل أو بأطهر منه نسلاً
وما صعد السماء وما أتاها
بأكرم منه عند الله فضلاً
وما من الإله على عباد
كمن بالحبيب وكان أهلا
مقام محمد في الناس فوق
وفوق محمد رب تجلى
ولا يدري مقامك ياحبيبي
سوى من كان حراً مستقلاً
برينا من هوى نفس وحقد
وجهل راجحاً لباً وعقلاً
رسول الله عذراً إن جبنا
وكان دفاعنا بالعرف شكلاً
فيا ليت الزمان يعود يوماً
لسيف لامع للنصر سُلاً

الصحافة الدنماركية بين الجهل

أثارت حملة الكراهية للدين الإسلامي وتشويه صورة الرسول ﷺ في الصحف الدنماركية والتي تناقلتها شبكة الانترنت ووسائل الإعلام الأخرى سخط الرأي العام الإسلامي كله، كما أثارت هذه الحملة استياء ٢٠٠ ألف مسلم دنماركي على هذه الحملات الحاقدة التي تم نشرها أكثر من مرة في الصحف الدنماركية والتي تهدف إلى إهانة الإسلام ورسوله محمد ﷺ.

لقد استباحت هذه الأقلام الأفتراء على أشرف خلق الله في صحف فاجرة تحت زعم حرية الرأي والتعبير، وهي حرية تحركها أحقاد دفينة وكامنة داخل النفوس المعادية لدين الله ورسوله ﷺ... وقد بدأت هذه الحملة بمقال لرئيس تحرير جريدة البولاندس بوستن في ٢٠٠٥/١١/٣٠ قال فيه إن المسلمين هم هؤلاء الظلاميون القادمون بأفكار من العصور الوسطى، يعانون من جنون العظمة، ويحتكرون سلطة التأويل الديني، ويعانون من حساسية مفرطة تجاه أي نقد يوجه لاشخاصهم، وللقرآن الكريم ولنبي الإسلام، وهؤلاء يحملون ثقافة دنيا مما يدفعهم إلى القتل والتدمير.

فهل هذه حرية التعبير وحرية النقد التي يدعيها هؤلاء، وإذا كانت الوقاحة والتطاول وأساليب السب والقذف تسمى حرية الرأي، فهل يجرؤ أحد هؤلاء الذين ينالون من الإسلام والمسلمين على المساس بالسامية في أوروبا تحت غطاء الديمقراطية التي يتشدقون بها؟ هل من الديمقراطية الاستهزاء والتهكم على القرآن الكريم والرسول ﷺ والحضارة الإسلامية وهل إهانة المقدسات الإسلامية والرموز الدينية هو تعبير عن حرية النقد وحق التعبير.

وبدلاً من أن تعتذر هذه الصحيفة عن هذه السقطة وجدناها أعادت نشر الرسومات التي صورت النبي ﷺ على هيئة تطعن بنبوته، وتقلل من شأنه، ووجدناها تعلن استحالة سحب ما تم نشره وترفض الاعتذار، بل أكثر من ذلك فقد أعادت نشر تلك الرسومات متحدية بذلك مشاعر المسلمين، وأعلنت زيادة صفحاتها لكي تتناول نفس الموضوع، وتشن مزيدا من الهجوم على الإسلام والمسلمين وقد شجعها على ذلك عدد من الساسة في الغرب بدعوى احترام حرية الرأي وحق التعبير.

ولم تكن هذه المرة الأولى التي تشن فيها الصحافة ووسائل الإعلام والمطبوعات والكتب المدرسية هذه الحملة على الإسلام وعلى رسوله والتي لم تنفرد بها الصحافة الدنماركية وحدها، فقد سبقها الكثير من قنوات البث ومنابر الفكر وأجهزة الاتصال في تشويه صورة الإسلام والمسلمين وهؤلاء يتفقون جميعا على كراهية الإسلام، ويبذلون جهودا منظمة لتشويه صورته.

فقد ظهر الكثير من الصحف والمؤلفات التي خاضت في حياة النبي ﷺ مثل كتاب ميور «حياة النبي» في أربعة مجلدات، وكتاب سبرنجلر spengler das lepun und lehr de muhammed,s في ثلاثة مجلدات، وكتب كرل kerl وهو das lr den des وكتاب مرجليوث «محمد وظهور الإسلام» وكتاب كايتيان «حوليات الإسلام»، وكتب مونتجمري وات «محمد في مكة» و «محمد في المدينة» وكلهم يشكك ويسعى جاهداً لطمس شخصية الرسول محمد ﷺ قالوا إن العرب كانوا يعبدونه كوثن، وأنه كان يعمل على تقليد الأديان الأخرى السابقة عليه لا سيما اليهودية والنصرانية ليؤلف القرآن ويخترع أحكامه وأحداثه وقصصه.

أما ستوبارت stobart فقد قال إن النبي ﷺ قد امتلك خيالا وشاعرية، وأكد بل bell ورودسون هذه الآراء التي ترى في القرآن قصيدة شعرية، وأنه جاء نتيجة خيال مبدع، واتفقت مختلف الاجتهادات التي خرج بها المستشرقون والمنصرون على ازدراء هذا الدين.

وفي دراسة تم فيها تحليل محتوى ست وثلاثين كتابا مدرسيا في العلوم المستخدمة في المدارس الابتدائية والثانوية في ولاية كاليفورنيا العام ١٩٧٥، قدمت هذه الكتب الشرق الأوسط على أنه المجتمع العربي البدوي المرتبط بالجمل والصحراء، والذي كان من أبرز صفاته المتوارثة السلب والنهب والغزو والحرب، وقد صورت هذه الكتب النبي محمد ﷺ على أنه قائد قافلة، وأن الإسلام ليس موحى به من الله، وأنه انتشر بالحرب والقتل والسيف وسفك الدماء، ووصف الذين قاموا بنشر هذا الدين بأنهم محاربون متوحشون ومسعورون، أما الذين قاوموا الحملات الصليبية وتصدوا للاحتلال الغربي للقدس فهم ملحدون ووثنيون، وفي المقابل تم إبراز اليهود في هذه الكتب بصورة مثالية، فهم الذين زرعوا الصحراء، وشيدوا المصانع وأقاموا نظاما ديموقراطيا أي أنه ليست الصحافة الدنمركية وحدها هي التي شنت حملة تشويه واسعة النطاق ضد الإسلام والمسلمين فالواقع يشير إلى أن الدول الغربية تسعى إلى محاصرة المسلمين من خلال الاحتلال العسكري تارة، ومن خلال الحصار الاقتصادي تارة أخرى، ومن خلال ما يسمى

بقلم أ.د محيي الدين عبد الحليم

بحقائق الإسلام وكرامية المسلمين

بالعقوبات الذكية تارة ثالثة كما دفعها استغلال المنظمات الدولية لاستصدار أحكام وقرارات تزيد من عزلة الدول الإسلامية.

إلا أن الأخطر من هذا والأكثر فعالية هو السلاح الإعلامي الرهيب الذي يتم توظيفه في توجيه الرأي العام العالمي ضد المسلمين عموماً، هذا السلاح الذي نجح حتى الآن في إظهار المسلمين جميعاً بمظهر القساة والأشرار الذين يهدفون إلى تدمير الحضارة الإنسانية مستهدفة من وراء ذلك تشويه صورة الشخصية الإسلامية سواء في موطنها أو في مهجرها، وقد انعكست هذه الحملات على تصرفات بعضهم، وتمت ترجمته إلى جرائم كان أبرزها قيام اثنين من اليمين الفرنسي بإلقاء شاب عربي مسلم من نافذة قطار سريع كان متوجها من ليون إلى باريس، فسقط على قارعة الطريق ولقي حتفه على الفور، وقد اعترف الفرنسيان بذلك، وذكرا أنهما فعلا ذلك بدافع الكراهية ضد كل ماهو عربي ومسلم، كما لقي أكثر من عشرين عربيا منهم الأطفال والكبار حتفهم على أيدي هذه العصابات، وهو مؤشر يعكس أساليب العنف الموجه ضد الوجود العربي.

وفي الحقيقة أن الانتفاضة التي اشتعلت في فرنسا مؤخراً والتي تمت فيها أعمال تخريبية لا تمت بصلة إلى الإسلام والمسلمين كما يدعي الكارهون لهذا الدين، ولكنها ثورة الجياع والعاطلين عن العمل الذين جاء أغلبهم من الدول العربية والأفريقية، هؤلاء الذين يشعرون بالمهانة والإذلال في دولة الحريات وحقوق الإنسان بعد أن مات منهم من مات، ودفنوا في مناطق ثلجية وعرة في جبال الألب، وهذه الانتفاضة تؤكد أنه إذا لم يتم حل مشكلاتهم في فرنسا وبقية الدول الأوروبية فإن الأزمة ستتفاقم، وستعصف بالوحدة الأوروبية، وتقضي عليها وهي في مهدها لأنها سوف تمتد إلى دول أوروبية أخرى، ذلك أنه من حق هذه الجماعات المهمشة أن تعيش حياة كريمة وآمنة، وهذا هو أول حق من حقوق الإنسان.

فاذا عرفنا ما كشفت عنه أجهزة الإعلام من فضائح في معتقل جوانتانامو وسجن أبو غريب في بغداد، وسجون أفغانستان أو السجون الأميركية في أوروبا التي تفتقر إلى الحد الأدنى من الشروط الإنسانية للحياة، هذه السجون والمعتقلات التي لا تختلف عن سجون صدام حسين سيضح لنا أن الارهاب ما هو إلا نتيجة طبيعية.

وفي الحقيقة أن الأوضاع الدولية التي فجرت هذه الحملة الشرسة ضد الإسلام والمسلمين التي اسفرت عن ظهور ردود فعل عدائية تتطلب عملاً ملموسا على أرض الواقع، وهذا يعني أن المسلمين مطالبون بالارتفاع فوق الخلافات والصغائر والعمل على تفعيل التعاون بين الدول العربية والإسلامية وتوحيد القوى والجهود لانقاذ هذه الأمة التي اضاء الله عليها بالخير الوفير ولكنها لم تستثمره للنهوض بأنماط الحياة بها، ويكفي أن نعرف أن الاستثمارات العربية في الخارج وفقا لتقديرات مجلس الوحدة الاقتصادية العربية قد بلغت ٢٤٠٠ مليار دولار مما يشير إلى فشل العرب في توظيف أموالهم للنهوض بمجتمعاتهم، كما فشل العرب في أقناع الدول الأجنبية بتشغيل أموالها في بلادنا، حيث بلغت نسبة الاستثمارات الأجنبية في البلاد العربية ١٪ في حين بلغت هذه الاستثمارت في بقية دول العالم ٩٩٪، هذا في الوقت الذي نرى فيه ملايين العرب والمسلمين عاجزين عن إطعام أطفالهم الذين يعيشون تحت خط الفقر.

وإذا كانت القلة من المسلمين يمارسون أعمالاً إرهابية ضد الأبرياء من المدنيين فان هذه الأعمال توجه للجميع سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، هؤلاء الذين فرقت بينهم الاختلافات المذهبية والمصالح الشخصية، فإن الكثرة من غير المسلمين يعادون الإسلام، ويحذرون منه، ويرونه الخطر الذي صار يهدد حياتهم بسبب ممارسات هذه القلة، وهؤلاء لا يكلفون أنفسهم مشقة البحث عن حقيقة هذا الدين وجوهر دعوته القائمة على المحبة والسلام، وإشاعة المودة والعدل بين الناس، إنهم يكرهون هذا الدين عن جهل وحقد وسوء فهم مدفوعين في ذلك بكراهية الإسلام والحقد على المسلمين دون فهم ومعرفة وتدبر.

إلا أن ثمة أصوات منصفة، كان آخرهم مارشيللو بيرا رئيس مجلس الشيوخ الأيطالي الذي أكد أن الدول العربية والإسلامية هي الهدف الرئيسي للإرهاب، وهي أولى ضحاياه، وإن الإسلام كدين ليست له أية علاقة بالإرهاب، ولا يمكن معادلة الإسلام بالإرهاب، وإنما الارهابيون هم الذين يستغلون الدين للحصول على التأييد وتجنيد المتطرفين، وتكمن المشكلة في عجز أوروبا عن فهم الأسباب الحقيقية للإرهاب وكذلك عجزها عن دمج واستيعاب المواطنين المسلمين.

كيف نضع حداً للإساءة للإسلام ولرسوله محمد ﷺ في الغرب؟!

بقلم: السيد المخزنجي

واقعة الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة لشخص الرسول ﷺ، والتي نشرتها صحيفة دنماركية في سبتمبر من عام ٢٠٠٥، وأعادت نشرها في يناير الماضي صحف أوروبية أخرى عدة، في كل من النرويج وفرنسا وألمانيا بالإضافة إلى جريدة (شيحان) الأردنية، هذه الواقعة أحدثت ردود فعل عاصفة على مستوى العالمين الإسلامي والغربي، ولا نظن أن آثارها السلبية ستمحى من ذاكرة الشعوب الإسلامية بسهولة، وقد دفعتنا تلك الواقعة المؤسفة لطرح هذا السؤال والإجابة عنه في هذا «المقال».. كيف نضع حداً للإساءة للإسلام ولرسوله ﷺ في الغرب؟!

بداية.. وقبل أن نتطرق لتفاصيل الإجابة عن السؤال المطروح، لابد أن نشير إلى ماكتبه (جوكينشلو) في مقدمة كتابه، بالإشتراك مع شيرلي شتاينبرغ وآخرين، «التربية الخاطئة للغرب: كيف يشوه الإعلام الغربي صورة الإسلام»؟ حيث يقول ما نصه: «درج الأوروبيون على وصف المسلمين، وبشكل ثابت، بالآخرين اللاعقلانيين المتعصبين، المهووسين جنسيا والاستبداديين» (ص ١١من الكتاب)، ويشير الكتاب أيضاً إلى أن الاستشراق الغربي لا يزال مستنداً في مرحلة ما بعد العصرنة إلى صور للإسلام تعود بالاستشراق التقليدي للقرون الوسطى، وقد وصف الإسلام بلاهوت همجي.. ووردت بعض تعليقات اللاهوتيين المسيحيين الأصوليين مماثلة لهذا التصور الناجم عن التربية الخاطئة.. فمحمد ﷺ: ليس سوى شخصية صغرى في تاريخ العالم: إذ إن مايكروسوفت بوكشلف، مثلا، تخصص له أقل من فقرة (تقول) غمر الإسلام حياة محمد بمقدار كبير من الأساطير والتقاليد، وليست الحضارة والمآثر الإنسانية في هذه المصادر المعاصرة سوى ظاهر أوروبية حصراً، ويضيف «جوكينشلو» قوله: «ومن هذه المصادر وغيرها من المصادر الغربية التي لا تحصى ولا تعد والتي تتناول الإسلام، يمكن للمرء أن يعلم أن الإسلام لم يروج للجهل فحسب، بل لم يكن له دور أيضا في التاريخ العالمي الشامل للجنس البشري» (ص ٢٧ من الكتاب).

يقول ابراهيم أبو خطالة في نفس الكتاب، تحت عنوان: «صورة الإسلام في الإعلام والمناهج الدراسية الغربيين» ... ما نصه: «إن نظرة الأميركيين الشماليين إلى الثقافات العربية والإسلامية غير مستمدة فقط من وسائل الإعلام، وفي الواقع غالباً ما يعطى الأولاد الغربيون في عمر معين صورة سلبية عن المسلمين العرب، وتؤدي الكتب المدرسية دوراً حيوياً ومميزاً في التأثير في الانطباعات والتفاعلات الاجتماعية للطلاب، والكتب المدرسية هي وسائل رسمية للتعبير عن ثقافات أخرى (هنالك) «ص ٢٥٤ -٢٥٥ من الكتاب».

وهناك نموذج آخر من الوصف الذي ارتبط بالمسلمين العرب في الأفلام الأمريكية، وهو الأكثر رداءة بين أفكار مشوهة أخرى: تصوير الإسلام دينا مولعاً بالحرب، والنتيجة فإن العرب والمسلمين إرهابيون... وإذا أراد صانع أفلام مثلا كتابة فيلم عن الإرهاب، فإنه يعتبر المسلمين العرب إرهابيين تلقائيا لأنها الفكرة السائدة عن الإسلام في المجتمعات الغربية (ص ٢٤٥ من الكتاب).

وليس أدل على تقديم صورة مشوهة لأذهان الأطفال الغربيين ذوي التأثر السريع بها في أنحاء العالم كله، ولسنوات عديدة، هو «عالم ديزني المدهش» الذي يقوم بالترويج لأفكار ثقافية وعرقية مشوهة عن العرب والمسلمين بقدر ما تقوم به برامجنا التلفزيونية العادية (يقصد في الغرب) بذلك إن لم يكن أكثر فالعديد من الأفلام الحديثة المخصصة للأولاد شوهت صورة العرب والمسلمين، مثل: «علاء الدين، ووالد العروس رقم ٢، وأفلام عديدة أخرى، وفي هذه الأفلام يلفت الفكرة المشوهة حدها الأقصى، فيلم والد العروس رقم ٢ (١٩٩٥م) يصور العرب أنهم أقل إنسانية من الغربيين، ويقدم هذا الفيلم صورة مختلفة عن عائلة عربية تقيم في أميركا، واصفاً الرجال العرب بأنهم أثرياء جدا، فاسدون، وذوو أخلاق حادة

والنساء صامتات، مدعنات وضعيفات، حتى أن هذا الفيلم يسخر من اللغة العربية من خلال جعلها تبدو وكأنها بريرة هزيلة. (ص ٢٤٨ من الكتاب).

وجعلت وسائل الإعلام تلك الرأي العام الغربي يصدق أن الإسلام هو رمز نهائي لخضوع النساء، ولإدراك مدى رسوخ هذا الاعتقاد تكفي الإشارة إلى أن وزير التربية في فرنسا- أرض فولتير- أصدر في عام ١٩٩٤ أمراً يطرد الشابات المسلمات جميعا اللواتي يرتدين الحجاب من المدارس الفرنسية، ووفقا لوايلاند هددت ثلاث فتيات في أيلول/ سبتمبر ١٩٩٤ بالطرد من مدرسة ثانوية في مونتربال، بكندا، لأنهن أصررن على ارتداء الوشاح المسلم على رؤسهن (ص ٢٥٤ من الكتاب). وهكذا يظهر لنا هذا الكتاب الصادر في عام ٢٠٠٤ أن هذه الصورة المشوهة عن المسلمين والإسلام في الإعلام الغربي وفي الكتب المدرسية الغربية أيضا يمكن إرجاعها إلى الحروب الصليبية التي تمثل بداية مرحلة من الاتصال المباشر بين المسلمين والغرب، ... فمازال المسلمون (في نظر الغربيين) يبدون وكأنهم تهديد ثقافي للآخر، (ص ٢٥٧ من الكتاب).

إزاء هذا التشويه المعتمد للإسلام ولشخص الرسول محمد ﷺ من قبل الإعلام الغربي المعاصر وأنظمته السياسية التي تدعي الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وتزعم الدفاع عنها صباح مساء من خلال أبواقها ووسائل إعلامها العنصرية.. فإننا نرى ضرورة وضع حد لتلك الإساءات البالغة لعقيدة أكثر من مليار وثلاثمائة مليون مسلم في العالم، يؤمنون بأنه « لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، صاحب الدين الخاتم والشريعة الإسلامية الصالحة لكل زمان ومكان، وأنه ﷺ أرسله الله سبحانه وتعالى رحمة للعالمين وأرسله للناس كافة، كما في قول الله عز وجل في كتابه الكريم ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ «سبأ-٢٨»، وقوله ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ «الأنبياء -١٠٧»، وقوله تعالى ﴿ إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾ «فاطر-٢٤»، وقوله تعالى:﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم. صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور﴾ «الشورى ٥٢-٥٣».

ومن ثم فإن المسلمين - حكومات وشعوباً، في شتى أرجاء الأرض بإمكانهم وضع حد لتلك الإساءات الغربية للإسلام ولرسوله الكريم، من خلال اتخاذ التدابير والخطوات والإجراءات على المستويين الرئيسيين التاليين:

أولا: المستوى الداخلي (داخل الدول الإسلامية والعربية)

ثانيا: المستوى الخارجي (سفارات وجاليات الدول الإسلامية والعربية في الدول الأوروبية)، وبالنسبة للمستوى الأول، نقترح الآتي:

١- تكليف رؤساء وحكام الدول الإسلامة والعربية كل من وزارة الأوقاف ووزارة الخارجية بإعداد (الأولى) مادة علمية لبرامج إعلامية على المستويين (الداخلي) و(الخارجي)، تخاطب جاليات الدول الغربية الموجودة في عواصمها، ومراكزها الثقافية والإسلامية في الخارج وأن تتولى وزارة الخارجية (الملحق الثقافي) توزيع تلك البرامج الإعلامية التي تعرف بمبادئ الإسلام وأركانه، وأن تكون تلك البرامج بالعربية وبلغات تلك الدول أيضاً.

٢- انتاج برامج إذاعية وتلفزيونية على شرائط فيديو و (CD) تعرف الجاليات الغربية المقيمة في الدول الإسلامية والعربية بسماحة الإسلام وأنه دين الإنسانية والتسامح والوفاء واحترام غير المسلمين في ديارهم، بالتأكيد على مبدأ الأخوة الإنسانية واحترام الإسلام لحقوق غير المسلمين.

٣- إصدار نشرات إعلامية شهرية ذات طابع إسلامي تعرف بأحوال الجاليات الغربية المقيمة في الدول الإسلامية والعربية، بهدف بث الطمأنينة وتأكيد التواصل الإنساني معهم في ديار الإسلام.

٤- تنظيم ندوات فكرية وملتقيات حوار مع تلك الجاليات حول بعض القضايا الفكرية التي تحظى باهتماماتهم ولها صلة بالمفاهيم والأفكار الإسلامية، مثل: الحوار الحضاري مع الآخر، وحقوق الإنسان في العالمين الغربي والإسلامي، وحق التفكير الذي يعتبره بعض المفكرين المسلمين «فريضة إسلامية»، وذلك بهدف بيان نقاط التفاهم والتلاقي بين الإسلام والغرب في هذا الصدد، والسعي من ذلك إلى تقريب وجهات النظر بما يقلل مساحة الاختلاف ويحقق مبدأ التعايش السلمي في هذا العالم.

٥- إصدار كتيبات مبسطة بمختلف اللغات، عن شخصية الرسول ﷺ، وكذلك الخلفاء الراشدون الأربعة: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، بلغات تلك الجاليات، وتكليف وزارة الخارجية بتوزيعها على سفارات الدول الأوربية الكائنة بها، بهدف اتاحة الفرصة لتلك الجاليات الغربية، التعرف على حقيقة هؤلاء النماذج الإنسانية المسلمة الخيرة، ومن ثم يتسنى لهم الحكم على الإسلام حكماً صحيحاً بعد معرفتهم له من مصادره المباشرة، وليس الحكم عليه من الممارسات الخاطئة التي يقوم بها بعضهم، ولا علاقة لها بالإسلام.

٦- دعوة الهيئات الحكومية والوزارات المختلفة والجمعيات الدينية الإسلامية، لأفراد تلك الجاليات لمشاركة المسلمين في احتفالاتهم الوطنية والقومية، وإشراكهم بكلمات ودية في برامج تلك الاحتفالات، وتكريمهم فيها، بما يتيح لهم فرصة الانفتاح على «ثقافة، و«قيم» الدول والشعوب الإسلامية المعاصرة عملاً بقوله تعالى ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ «الحجرات -١٣».

ثانيا: على المستوى الخارجي (سفارات جاليات الدول الإسلامية والعربية في الدول الأوروبية)... وهنا تجدر الإشارة إلى تكليف رؤساء وحكام الدول الإسلامية والعربية لسفاراتها وجالياتها في الدول الأوروبية بالآتي:

١- دعوة كبار الشخصيات الفكرية والرموز الإسلامية من

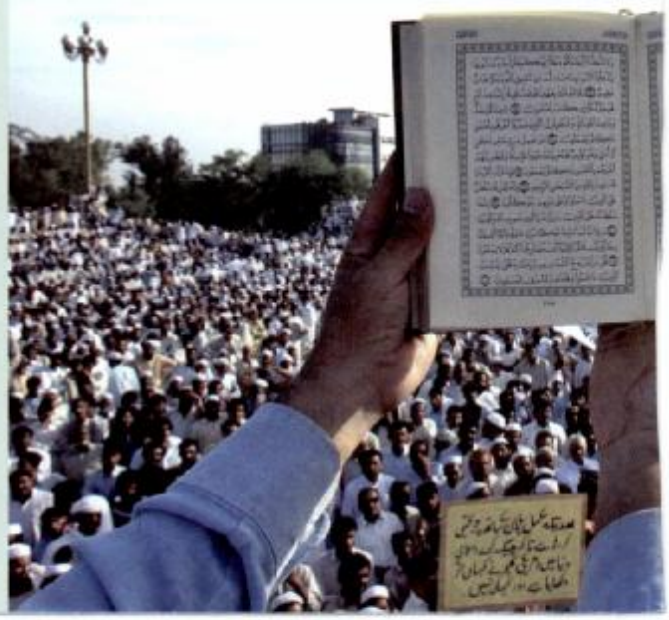

المقيمين في تلك الدول لإلقاء محاضرات تثقيفية للجمهور الغربي، تشرح مبادئ الإسلام وأهداف رسالته السمحة، وإبراز دعوته الإنسانية التي تدعو إلى التعايش السلمي والتواد والتراحم، وكذلك التعريف بشخصية الرسول محمد ﷺ وسماته الأخلاقية والنبوية، من كونه «رؤوف رحيم» ورسول الله إلى الناس جميعا، وإنه «على خلق عظيم»، وأنه «السراج المنير».

٢- استشمار ذوي الكفاءات والخبرات المهنية في مختلف التخصصات من المسلمين المقيمين بالدول الأوروبية، وخصوصاً الأكاديميين والصحافيين والقانونيين، وتكليفهم بالكتابة في موضوعات تخدم الإسلام ورسالته، يخاطبون بها الجمهور الغربي بلغاته التي يتقنونها، وكذلك تكليفهم «بترجمة موضوعات محددة سلفاً من قبل الجهات الرسمية المعنية في الدول الإسلامية والعربية، (وزارات أو هيئات) وأن تتولى «السفارات، والجاليات والمراكز الإسلامية هناك نشر وتوزيع تلك الموضوعات في وسائل الإعلام الغربية، من صحافة وإذاعة وتلفزيون ومحطات فضائية هناك، مع صرف مكافآت مالية لهؤلاء المترجمين بما يحقق ربطهم بدولهم الأصلية من جهة، وتفعيل دورهم واستثمار جهودهم وخبراتهم العملية لصالح الدعوة الإسلامية من خلال تواجدهم وإقامتهم في تلك الدول الأوروبية، ودفع تلك السفارات الكائنة بالخارج مقابل نشر تلك الموضوعات والترجمات الإسلامية في الصحف ووسائل الإعلام الغربية.

٣- تنظيم لقاءات ومقابلات علمية وإعلامية مع عدد من المستشرقين الغربيين المعنيين بالدراسات الإسلامية في مجالاتها المختلفة، وتكليفهم بالمحاضرة لجمهورهم وذلك بدعوتهم إلى مقار السفارات والجاليات والمراكز الإسلامية بتلك الدول الأوروبية، والاجتماع إليهم والإشادة بآرائهم وجهودهم في خدمة الإسلام وتقدير موقفهم الموضوعي من النبي ﷺ وتصحيح ما قد يخطئون في فهمه عن الإسلام ورسوله الكريم، سواء بالكتابة أو الخطابة (المحاضرة) بلغاتهم، وبأسلوب حضاري بعيد عن التعصب، عملاً بقوله الله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾ «البقرة -٢٥٦»، وقوله تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء﴾ «ال عمران -٦٤».

ولا مانع من تكريم «ثلة» من هؤلاء المستشرقين ومكافأتهم مادياً ومعنويا عملاً بمبدأ «سهم المؤلفة قلوبهم» قياساً على ما تقوم به بعض الهيئات والمؤسسات الدولية والعالمية المعاصرة من تكريم وتقدير عطاء وجهود النابهين والمفكرين والعلماء البارزين من المسلمين المقيمين بالخارج والذين يخدمونها بعلمهم وتميزهم وعبقرياتهم الإنسانية، على غرار تكريم أحمد زويل ومحمد البرادعي، ومجدي يعقوب، وفاروق الباز، وغيرهم كثيرون من العرب المسلمين هناك.

٤- وإذا كان بعض الكتاب الغربيين المتعاطفين مع الإسلام يبدون حزنهم وأسفهم بسبب عدم معرفة الغربيين بأيام ومناسبات المسلمين المقدسة، مثل يوم الجمعة، وذكرى الهجرة النبوية، وذكرى ميلاد الرسول محمد ﷺ، وذكرى الإسراء والمعراج، وتواريخ الانتصارات الإسلامية العظيمة... إلخ، بالرغم من كون الإسلام هو الدين الأكثر انتشاراً في العالم باعتراف الأمير تشارلز، ولي العهد البريطاني، في محاضرته الشهيرة «الإسلام والغرب» في عام ١٩٩٣م.

أقول: إنه يتوجب على الأجهزة الرسمية المعنية في وزارات الخارجية بالدول الإسلامية والعربية تكليف المسؤولين في السفارات والجاليات الإسلامية والمراكز الثقافية والإسلامي التابعة لها بالخارج تنظيم لقاءات وحفلات «تعارف» تستضيف فيها الجمهور الغربي بمقارها في تلك المناسبات الإسلامية وبذل مشاعر البر والود والقسط نحوهم، عملا بقوله الله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ «الممتحنة -٨».

فإذا كانت تلك الوزارات تمارس ذلك التقليد في المناسبات الوطنية والقومية للدول المنتمية لها، فإن المناسبات الدينية والأعياد الإسلامية أولى بذلك من قبل الجاليات الإسلامية والمراكز الثقافية بها في الدول الغربية.

كلمة ختامية

بهذا الأسلوب الذي عرضناه والذي ندعو حكومات الدول الإسلامية والعربية إلى دراسته وتبنيه في سياساتها العلمية تجاه الدول الغربية، وإحلاله نظام عمل ومنهج تعامل مع الغرب، بدلا من «استجداء الاعتذارات» وعبارات «الأسف» على ألسنة السياسيين الغربيين وفي تصريحاتهم الإعلامية التي لا تغني ولا تسمن من جوع فبهذا الأسلوب يستطيع المسلمون وضع حد لإساءات الغرب - في سياساته وإعلامه- للإسلام ولرسوله محمد ﷺ.

حواشي:

صحافي مقيم في الكويت صدر له مؤلفات إسلامية وتربوية منها: العدل والتسامح الإسلامي ١٩٨٧، في ظل سيرة الرسول محمد ﷺ ١٩٩١م، تنمية القيم التربوية والنفسية للأبناء، ١٩٩٣، والزكاة وتنمية المجتمع ١٩٩٩م، وحاصل على جائزة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العام ٢٠٠٠م ، يعمل حالياً بالأمانة العامة للأوقاف بالكويت.

المجتمع المدني بين الدولة والمجتمع

قراءة ـ وضعية وشرعية ـ مقارنة

وجدت المجتمعات العربية والإسلامية نفسها - بعد موجة الاستعمار الحديثة - أمام نمط من العيش والعمران والتنظيم والعلاقات والتواصل المخالف لأنماط حياتها ولقواعد تنظيمها ولأسس عيشها وعمرانها ولطبيعة علاقاتها ووشائجها العاطفية ولطرق تواصلها المباشرة التلقائية ولنمطية جماعاتها الحميمية ولتاريخية مجتمعاتها الدينية.

هذا النمط الحياتي المفروض عليها عنوة من قبل القوى الاستعمارية المسيطرة كنسق عيش وتربية وحياة واقعية وعملية تواجه به مشكلات الحياة وتصنع به الواقع والمستقبل فرضته عليها كبديل مرجعي نظري وعملي لقيادة وحكم الفرد والمجتمع تحت مختلف الشعارات والعناوين البراقة تارة تحت راية عصبة الأمم وتارة تحت راية هيئة الأمم المتحدة ومؤسساتها وتارة تحت راية دخول الألفية الثالثة وفتوحات العولمة.(١)

وسرعان ما دلف هذا النمط الحياتي والمعيشي الواقعي من قاموس الدراسات الغربية - ضمن موجة التبعية الشاملة للغرب في العصر الحديث - إلى قاموس اللغة العربية كمصطلح معجمي يترجم حالة من العمران والعيش البشري التي وصل إليها الفرد والمجتمع الغربي بعد سلسلة من التطورات والتفاعلات والتناقضات المختلفة التي شهدها الغرب المسيحي في القرون الثلاثة الماضية.(٢)

وصار المثقف العربي والإسلامي يجد نفسه إزاء هذا المصطلح مأسورا ومقيدا بمستويين معرفيين أحدهما نظري معجمي ومعرفي بحت موزع بين شتى القواميس والمعاجم المختلفة من حيث التأسيس والتنظير والصياغة وتحديد المفهوم التصوري. وثانيهما واقعي معيشي يولد في مخياله صورا عديدة ومفاهيم مختلفة من حيث الممارسة الواقعية والتاريخية والأفقية.

وترتب عليه أن أصبح المثقف العربي والإسلامي يجد نفسه - دائما وبحكم داء التبعية والقابلية - إزاء معضلات حتمية فوقية مفروضة عليه لم يتسبب في خلقها أو في صناعتها. إحداها مفاهيمية ومعرفية نظرية ومصطلحية وأخرى واقعية معيشية تتطلب منه الإحاطة والمراقبة والمتابعة والنظر والسيطرة. ولعلها أكثر وضوحا هنا عجزه عن تحديد مصطلح المجتمع المدني وضبط مفهومه الدقيق في ظل حالات استيراد المفاهيم الوضعية أو القبول بحتمية المصطلحات الوافدة.

وقد وجد المثقف العربي والإسلامي نفسه أمام أربعة مستويات مختلفة اثنان منها معرفيان نظريان واثنان منها واقعيان عمليان ولب المشكلة يكمن في اعتماده التعريف الغربي المستنتج من واقع التناقضات الغربية، أم التعريف الذاتي المستنتج من واقع التجربة العربية الهجينة بين الخصوصيات العربية والمستورد الغربي وأيهما يعتمد في قاموسه المصطلحي. أيعتمد التجربة الواقعية الغربية بسائر مشمولاتها ومكوناتها أم التجربة الواقعية العربية الهجينة التي ستؤول به إلى تعريف آخر مغاير.

وبعد مواجهة المعضلة المزدوجة المعرفية والواقعية - التي تخبط فيها المثقف العربي والإسلامي ومازال يتخبط فيها - تستوقفنا حالة من الضبابية حول تاريخ ونشأة مصطلح (المجتمع المدني) والتي تستدعي منا قراءة تاريخية لنشأة المجتمع المدني عند منشئيه من الغربيين على الصورة تتضح ويبين من ورائها المصطلح والواقع معا.

• التطور والمصطلح في الغرب:

ولتوضيح هذه الحقبة التاريخية تذهب دراسة (لومباردو) حول تطور المدينة الأوربية الحديثة التي قسمها إلى ثلاثة مراحل تاريخية كبرى هي: (مرحلة المدينة قبل التطور الصناعي الحديث ومرحلة المدن الصناعية الحديثة وأخيرا مرحلة - الميتروبوليتان - وهي المدينة الكبيرة التي تضم مجموعة من المدن وتديرها وتسيطر عليها).(٣)

١ - مرحلة المدينة ما قبل الصناعية: وهي مدن أساسها المحكمة أو الكاتدرائية أو الحصن أو السوق أو الميناء أو هذه الظواهر مجتمعة.

٢ - مرحلة المدن الصناعية: حيث تكثر المصانع والعمال والفنيون وارباب الصناعة وهي موطن الاقتصاد الرأسمالي.

٣ - مرحلة المتروبوليتان المدينة الأم: وهي مدينة تتميز بالاتساع الصناعي وازدياد الغنى فيها وانتشار نفوذها خارج نطاقها.(٤)

وانطلقت الدراسات حول تطور المدينة الأوربية من الإضافات التقنية والتجميلية التي عرفتها المدن الصناعية والتي رأها الكثير من الدارسين أنها هي المحرك الجديد لتحريك همم سكان المدن فقد أدى اهتمام الناس بتزيين المدن والشوارع والاهتمام بالموسيقا وتكوين المرافق والنوادي الاجتماعية والثقافية والفكرية والتربوية والعلمية إلى إبراز سلوكات وعلاقات جديدة وراقية في التعامل الموقر مع الآخرين ضمن واقع تواصلات الحياة اليومية وقد تجلت في هذه المدن مفاهيم وقيم سامية في التعامل.

على العكس تماما من تاريخية تأسيس المدن اليونانية والرومانية والغالية القديمة كإسبرطة وأثينا وروما والقسطنطينية وباريس فقد ساهم الدين بشكل رئيسي وفعال في ظهور المدن اليونانية والرومانية في القرون الوسطى إذ كان الدين يشكل عماد حياة المدن آنذاك.(٥)

وفي عهد النهضة الأوربية الحديثة ظهر مفهوم (المدنية - CIVILIZATION) الأمر الذي أدى إلى تراجع الدين المسيحي والكنيسة معا عن التأثير في صناعة مشاهد الحياة والمعيشة لسكان القارة الأوربية بعد أن كانا يشكلان المحور الرئيس لكل أحداث ووقائع حياة الأفراد والمجتمعات. وعلى إثر هذا التراجع اخترعت المدن لنفسها دينا جديدا أو نظرية جديدة حلت محل الدين وعندئذ برز مفهوم (المدينة) وقام مقام الدين وصار (المجتمع المدني) موازيا وبديلا (للمجتمع الديني) وصار

الدكتور/ أحمد عيساوي - الجزائر

(التراث المدني) بديلا من (التراث الديني) وكانت هذه بدايات ترسيخ البنية الفلسفية للمدينة في الفكر الغربي ومن أهم ملامح تلك المرحلة:

١- إشعال فتيل الصراع مع كل قديم ومع العصر الوسيط والدين والكنيسة.

٢ - العلمانية التي تعني فصل الدين عن الدولة.

٣ - التحرر الكامل من سلطة الكنيسة وتوجيهاتها.

وعليه فالمدنية الأوربية وليدة المدينة تتبيتا للفلسفة المادية الغربية التي تنطلق من الواقع لتغييره المثال وليس المثال لتغيير الواقع.(٦)

والملاحظ على الأسرة في المدنية الأوربية أنها لم تضطلع بأي دور بارز ومؤثر في صناعة وتكوين مؤسسات المجتمع المدني لأن الأسرة في الغرب المسيحي والوثني - حسب وضعيتها الدينية والاجتماعية -لا تدخل ضمن مؤسسات المجتمع المدني لأنها في عرف الكنيسة الكاثوليكية لها حرية بداية واستئناف الحياة الزوجية وبعدها تُسحب منها حرية الافتراق بعد الطلاق وعندها تفقد شرط الحرية الذي هو مقوم رئيسي لعضويتها ضمن مؤسسات المجتمع المدني فلا تعد بعده من ضمن مؤسسات المجتمع المدني. بل إن العلمانية الغربية شنت على نظام الأسرة حملة شعواء أدت إلى تشتيتها وتفتيتها.(٧)

فضلا عن إلغائها من قاموس الحياة الواقعية والمعرفية مع دخول الألفية الثالثة وحكم العالم بنظام العولمة واعتماد نظام زواج المثليين المؤسس بقوانين صادرة عن بعض البرلمانات الأوربية.

• التطور والمصطلح في الإسلام:

أما نشأة المدينة في الإسلام فيعود لعوامل مغايرة لما هو عليه في القيم والفلسفة الغربية فهي نتيجة المدنية الإسلامية لأن المدينة الإسلامية مظهر من مظاهر تجسيد تعاليم الوحي في الواقع وذلك من خلال ترسيم دعائم المدينة الإسلامية في (المدينة المنورة) حيث أرسى رسول الله صلى الله عليه وسلم دعائم المدنية الإسلامية في المدينة المنورة كما نقلته المصادر التاريخية والدينية الإسلامية.

فالمدينة في الإسلام مظهر من مظاهر الوحي والتوجيهات الإسلامية المتمثلة في الاجتماع اليومي والأسبوعي لـ (الصلوات الخمس وصلاة الجمعة) والاجتماع السنوي لـ (صلاة العيدين والحج والعمرة) والسلوك القويم لـ(الصيام والزكاة والصدقة والذكر الفردي والجماعي) والاجتماعات الدورية والطارئة لحل المشكلات والحفاظ على تماسك المجتمع الإسلامي كـ (رد الهجمات الغزو مكافحة الأزمات المختلفة وتكوين مجموعات العسس والشرطة والحسبة وبيت مال المسلمين وتدوين الدواوين) والسكن في المدينة وعدم الرجوع إلى البداوة.(٨)

وفي الوقت الذي أدت المدينة إلى نشأة المدنية في أوربا في العصر الحديث فإن المدنية في الإسلام هي التي أدت إلى نشأة المدينة لأن الأمة الإسلامية أمة موحدة ولأن المسلمين مجتمع واحد مصداقا لقوله تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾(الأنبياء: ٩٢)﴿وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾(المؤمنون: ٥٢) ولأن المسلمين أمروا بطاعة ربهم ونبيهم وأولي الأمر منهم ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾(النساء: ٥٩) ولأن المسلمين أمروا بإقامة العدل والنظام فيما بينهم عن طريق مؤسسات الدولة لقوله تعالى: ﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾(النساء: ٥٨) ولأن المسلمين أمروا بتأسيس مؤسسات المجتمع المدني مصداقا لقوله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾(آل عمران: ١٠٤). فهذه الآيات الكريمات وغيرها من الأخبار الصحاح تدل على مؤسسة المجتمع وعلى مؤسسة الدولة وعلى مؤسسة المجتمع المدني.(٩)

• المجتمع المدني هو الدولة والأمة كلها

وعليه فالمجتمع المدني في الغرب يختلف مفهومه ومصطلحه عنه في المنظومة الفكرية الإسلامية. لأن أوربا بعد نهاية العصور الوسطى وبداية العصر الحديث أبعدت سلطة الكنيسة والملكية ولاسيما بعد الثورات المختلفة وعلى رأسها الثورة الفرنسية وحاولت بعد فض وتقويض دعائم تحالف السلطتين الزمنية والدينية القديم إلى طرح مفهوم فلسفي عن (المدنية) مبررة محاولتها تلك بمبررات عقلانية وتاريخية. فلم يكن ثمة وجود لمؤسسات المجتمع المدني في عهد سلطة الكنيسة الكاثوليكية في أوربا ولكن بعد الثورة عليها نشأت مؤسسات المجتمع المدني من رحم العلمانية التي ناهضت الكنيسة وناصبتها العداء.(١٠)

في الوقت الذي كانت الممالك الإسلامية تتمتع بوجود مؤسسات المجتمع المدني التي لها سيطرتها على المجتمع من جهة وعلى مراقبة الدولة من جهة ثانية والحاكم المسلم كان مقيدا

ومحدود الصلاحية نظريا وعمليا على العكس من ملوك النصارى الذين كانوا مطلقي الأيدي في مؤسسات الدولة وفي السيطرة على المجتمع.(١١)

وفي الوقت الذي تغيب فيه الأسرة عن مؤسسات المجتمع المدني في الغرب لاعتبار نزع حرية الافتراق منها بالطلاق فإن الأسرة في الإسلام لها الحرية الكاملة في التأسيس والتكوين ولها الحرية في الافتراق بعد الطلاق ولذلك فإن الإسلام اهتم بالأسرة وأولاها العناية الكافية إذ احتلت مساحة بارزة من تشريعاته وأخذت حيزا ثابتا في الكتاب والسنة حيث يعدها ركنا مهما وأساسيا في مؤسسات الدولة والمجتمع والمجتمع المدني.

وقد أساء بعض العلمانيين العرب - كعادتهم في الإساءة إلى كل ما هو جميل في حضارتنا العربية الإسلامية - مفهوم المجتمع المدني عندما فهموه بأنه:

١ - المدنية تأتي بمعنى السلام مقابلا للعسكرتارية.

٢ - المدنية تأتي بمعنى التحضر مقابلا للبداوة.

٣ - المدنية تأتي بمعنى العلمانية مقابلا للدين.

٤ - المدنية تأتي بمعنى الحياد مقابلا للسياسي.(١٢)

وعليه فتعريف المجتمع المدني هو مجموعة من المنظومات السياسية والاجتماعية والمهنية والجماهيرية التي تعمل بين الدولة والمجتمع وتعمل لتحويل دقائق الأمور في المجتمع إلى الدولة بأسلوب سلمي.

دون نسيان تعريف المجتمع من المنظور القرآني بأنه هو التجمع التلقائي للأفراد في الحيز الجغرافي ضمن السياق التاريخي المحكوم بالنظام واللغة والدين والشعور الجمعي المشترك الآني والمستقبلي.

وقد عرفه الدكتور محمد التومي بقوله: (ما تكون من أفراد يؤلفون كيانا اجتماعيا وصلات اجتماعية يحددها العرف وترسخها العادات وقوانين مرسومة وأنظمة متبعة وسلطة تسير الشؤون العامة وفوق ذلك كله شعور بالانتماء إلى هيئة واحدة وعقيدة يشترك الجميع في احترامها بحيث يتحركون وينطلقون حسب إشاراتها الخضراء ويقفون وفق إشاراتها الحمراء فإذا ما منيت إشاراتها الضوئية بعطب أسرعوا إلى إصلاحه وإذا ما تعرضت إلى محاولة تعطيل هبوا إلى منعها وحمايتها).(١٣)

ومن خلال تعريف المجتمع من المنظور القرآني نتبين أساس الاختلاف في فضاء نشأة المجتمع المدني في الغرب وتأسسه المؤسساتي في المجتمعات الإسلامية حيث يتكون المجتمع المسلم من مجموعة من الأفراد المؤمنين بشريعة الإسلام والمطبقين لها والملتزمين بتعاليمها النظرية والعملية الفردية والاجتماعية السرية والعلنية بطوعية وتلقائية وتفاعل روحي ووجداني فردي وجمعي متميز في ظل عقيدة وشريعة يحترمها ويخضع لها الجميع ويدأبون على تقديس مقدسها وتبجيل موروثها التراثي والسعي إلى تطويرها بكافة آليات الإبداع والتجديد والاجتهاد.

مواظبين على منهج الدعوة والتربية والتوجيه المستمر بالإضافة إلى استمرار آلية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اللازمتين لاستمرار وصحة المجتمع الإسلامي وصلاحه إذ عملية الإصلاح فيه تضطلع بها كل الفئات الحية في المجتمع وهي غير مقصورة على مؤسسات المجتمع المدني كما في الغرب فهو مجتمع متميز بمؤسساته وبآلياته التواصلية الأفقية والعمودية.

أما تعريف الدولة فهي: المؤسسات والدوائر التي تدير السلطة والسلطة في أفضل تمظهراتها ووجودها يختارها المجتمع بانتخاب حر لمدة معينة ومحدودة.

أما مفهوم الدولة في الإسلام فقد تحدث القرآن الكريم عنها بمصطلحات مترادفة ومتميزة فهي الحكومة والسلطة والدولة معبرا عنها في العديد من المواضع القرآنية بـ (ولاية الأمر، الحكم، الخلافة، الإمامة، الشورى، التمكين في الأرض الملك). كما استعمل القرآن أيضا مصطلح (ساداتنا، كبراءنا، الطاغوت) تعبيرا عن السلطة الجائرة. فيما استخدمت السنة النبوية المطهرة في عهد قيام الدولة المسلمة في المدينة المنورة مصطلحات (الإمارة الولاية السياسة السلطان).

وتقوم الدولة في الإسلام على العناصر الآتية:

١ - الأمة المسلمة ومواطنيها من غير المسلمين.

٢ - القانون: الكتاب والسنة وسائر مصادر التشريع المعتمدة.

٣ - السلطة: الخليفة أو رئيس الجمهورية.

٤ - السيادة: روح الحكم وهيبة وقداسة النيابة عن تطبيق الشريعة نيابة عن الله في الأرض.(١٤)

وصلاحيات الدولة المسلمة هي ولاية أمر المسلمين وإلزامهم الطاعة في المنشط والمكره وحفظ الجماعة وتماسكها وردع الفتن الداخلية وحماية الحدود الخارجية والحفاظ على تطبيق شرع الله ومقاصده ودرء المفاسد وحفظ مصالح الأمة.

ويمكن إجمال صلاحياتها فيمايلي:

١ - تطبيق شرع الله الوارد في الكتاب والسنة والإجماع والاجتهاد.

٢ - إصدار القوانين والتعليمات اللازمة لحفظ المصالح وتنفيذ الأحكام الشرعية كقوانين المرور والصحة والبيئة والمياه والكهرباء والغاز والنقل والتربية والتعليم والنوازل.

٣ - صلاحية انتزاع الملكية الفردية والجماعية للمصلحة العامة ولو بالإكراه وبالرضى والتعويض الشرعيين على الرغم من صيانته لحق الملكية وقداستها.

٤ - صلاحية القضاء وإنفاذ العدل لإحقاق الحق وإبطال الباطل.

٥ - صلاحية فرض الضرائب الإضافية للضرورات وللحاجات الماسة.

٦ - تمثيل الأمة والنيابة عنها في عقد الاتفاقات والعهود والمواثيق.

٧ - الوكالة عن الأمة في إدارة أموالها وممتلكاتها.

٨ - إعلان الجهاد للدفاع عن الأرض والمبادىء وقبول الهدنة وإلزام الأمة بذلك. (١٥)

وبناء على ما سبق فالمجتمع المدني يقع بين هامش المساحة الممدودة بين الدولة والمجتمع. ومن هنا تتضح لنا الصورة بين الأبعاد الثلاثة (الدولة المجتمع المجتمع المدني) فالدولة هي السلطة التي تحكم. أما المجتمع المدني فهو مجموعة من المنظمات والمؤسسات التي تقع خارج الدولة وهي منفصلة عنها. فهي التي تهيء للأفراد مساحة ملائمة لممارسة نشاطاتهم فتسارع لتفعيل التغيرات التي تحدث داخل المجتمع. ولها دور إيجابي في تعجيل وتيرة التقدم الاجتماعي والثقافي والسياسي و.. بواسطة تنشيط دور أعضاء المجتمع الفاعل وتنظيمهم في إطار المنظمات والمؤسسات الطوعية المستقلة عن طريق رفع المستوى الثقافي والتحرك السليم لتحقيق الأهداف والغايات.

• تعريف المجتمع المدني:

يُعرف المجتمع المدني بأنه: (المجتمع الذي يقوم على المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تعمل في ميادينها المختلفة في استقلال نسبي عن سلطة الدولة لتحقيق أغراض متعددة). (١٦)

والمجتمع المدني في الفكر الغربي الرأسمالي يقوم على أبعاد أساسية هي:

١ - في المجال الاقتصادي يعتمد على حرية السوق.

٢ - في المجال السياسي يقوم على أساس استمداد السلطة من إرادة الشعب.

٣ - وفي المجال الاجتماعي والقانوني يقوم على مفهوم المواطنة الذي يحدده القانون الذي يضعه المجتمع. (١٧)

ويعرف آخرون المجتمع المدني بأنه: (المجتمع الذي يتلاشى فيه دور السلطة إلى المستوى الذي يتقدم فيه دور المجتمع على دور الدولة). وهو أيضا: (مجموعة التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها ملتزمة في ذلك بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح والإدارة السلمية للتنوع الخلاق). (١٨)

وهو أيضا: (ميدان وحيز يتكون من فعالية أناس يتمتعون بحرية الانتخاب ويمارسون هذه الحرية في إطار القانون والقواعد العامة وبشكل مستقل عن إرادة وقرار السلطة السياسية أو الحاكم)(١٩).

ويتحدث جون لوك عن المجتمع المدني فيقول: (وهكذا فحيث يؤلف عدد من الناس جماعة واحدة ويتخلى كل منهم عن سلطة تنفيذ السنة الطبيعية التي تخصه ويتنازل عنها المجتمع ينشأ عندنا حينذاك فقط مجتمع سياسي أو مدني)(٢٠).

وعرفه آخرون بأنه: (كل المؤسسات التي تتيح للأفراد التمكن من الخيرات والمنافع العامة دون تدخل أو توسط من الحكومة)(٢١).

وهو: (النسق السياسي المتطور الذي تتيح صيرورة تمأسه - تمفصله في مؤسسات - مراقبة المشاركة السياسية)(٢٢).

• أسس المجتمع المدني: (٢٣)

يتأسس المجتمع المدني على مجموعة من الأسس الرئيسة الواجب توفرها في الفرد المنتمي والمؤسسة المنشأة وفي النشاط الممارس وفي البيئة والوسط القانوني والملائم لها وهذه الأسس هي:

١ - الحرية والاستقلالية: يجب ألا تقع مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني تحت سيطرة السلطة وتتحرر من التبعية لها بل لابد أن تكون هذه المنظمات رائدة للمجتمع.

٢ - الرغبة والطوعية: يجب أن ينظم أفراد المجتمع المدني الذين تجمعهم مهنة أوهدف أنفسهم في إطار الرغبة والطوعية والتلقائية.

٣ - تعميم المؤسسات: يجب أن تكون مؤسسات المجتمع المدني ملكا للجميع وغير مقصورة على طائفة دون أخرى بحيث يحق للجميع الدخول فيها والانضمام إليها متى ما أرادوا.

٤ - التدافع السلمي: يجب أن تدير مؤسسات المجتمع المدني عملية التفعيل الاجتماعية وذلك باستعمال الوسائل والأساليب السلمية للوصول إلى الغايات وتحقيق الأهداف دون اللجوء لأي شكل من أشكال العنف أو الإرهاب.

٥ - المواطنة: شرط العضوية في مؤسسات المجتمع المدني حق المواطنة لأنه لابد أن تصب إيجابيات العمل والنشاطات في الصالح العام. وهو شرط المجتمع الإسلامي في تكوين مؤسسات المجتمع المدني.

٦ - الدولة: وجود الدولة ضروري لأنه دون وجود الدولة لا تبقى لمنظمات المجتمع المدني أي أهمية فهذه المؤسسات والهيئات هي التي ترفع مطالب المجتمع للدولة. وهو المفهوم الذي يقره الإسلام للدولة وهي مشتقة من فعل (دال يدول دالت) بمعنى دوران الحكم لأن دوران الحكم بين الناس سبب للرقي والتقدم ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾(آل عمران: ١٤٠) وتحديد مدة الحكم مشروط بالعدل مصداقا لقوله تعالى: ﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون﴾(القصص: ٥٩). فالعدل شرط أساسي لاستمرار الدولة سواء أكانت دولة مسلمة أم كافرة.

والدولة الإسلامية تنقاد للشريعة على العكس من الدولة غير المسلمة التي تنقاد للقوانين الوضعية. والشريعة هي مجموعة من الأسس والخطوط العريضة التي تساوي بين كل أفراد المجتمع فالناس في هذا الأمر شرع أي: متساوون. وتطبيق القانون في الدولة الإسلامية جاء لتحقيق نظرة المساواة المعزز بالمكافأة والعقوبة الدنيوية أما الأخروية فهي موكولة لله في الآخرة على العكس من المدنية المسيحية في القرون الوسطى التي تجازي في الدنيا على الأخرة. (٢٤)

• الفرق بين الدولة والمجتمع المدني:

بين الدولة والمجتمع المدني مجموعة من الفروق الدقيقة يجب التنبيه إليها وهي:

١ - الدولة تسعى للإبقاء على مؤسساتها. أما المجتمع المدني فيسعى جاهدا لتغيير هذه المؤسسات إلى أحسن منها.

٢ - الدولة تهتم بتطبيق المراسيم والقوانين والمراسيم والدساتير بحذافيرها. أما المجتمع المدني فهمه الأساسي هو القيم العليا التي صدرت منها هذه القوانين.

٣ - الدولة سلطة إدارية على المجتمع. أما المجتمع المدني فله سلطة ثقافية.

٤ - الدولة هي صاحبة القرارات والإقدامات الرسمية. أما المجتمع المدني فهو صاحب الإقدامات الشعبية التي تنبع من قلب المجتمع.

٥ - الدولة تتكون من مجموعة مؤسسات ذات مصالح متمايزة ومتكاملة. أما المجتمع المدني فهو يتكون من مجموعة منظمات ذات مصالح موحدة.

وفي الوقت الذي كانت فيه الدولة الثيوقراطية في القرون الوسطى متآمرة مع الكنيسة لتعذيب الإنسان وتطبيق العقوبات الأخروية عليه في

الدنيا لذلك لم تسمح بوجود مؤسسات المجتمع المدني بينها وبين الناس على العكس من شريعة الإسلام الذي تكون الدولة فيه منحة وهبة ربانية يعطيها للمجتمع المسلم متى توفرت له شروط إقامتها مصداقا لقوله تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾(الحج: ٤١).

فالإسلام أعطى مؤسسات المجتمع المدني الضوء الأخضر لكي تصول وتجول داخل المجتمع لترسيخ الأخلاق الفاضلة والحفاظ على القيم السامية بالأمر بالمعروف اجتثاث الباطل بالنهي عن المنكر.

وللأفراد في المجتمع الإسلامي حق تكوين مؤسسات وهيئات للحفاظ على جنسية المجتمع المتحلي بالأخلاق الفاضلة لأن القيم تنشأ وتنبت من الأدنى إلى الأعلى ولا تفرض على المجتمع من السلطات الرسمية لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو حق آحاد المسلمين دون أمر من السلطان ومن هنا لا يحق للدولة التدخل المباشر في شؤون الأفراد الذين يقومون بالحفاظ على قيم المجتمع عبر آلية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فشتان بين دولة أذاقت الناس عذاب جهنم في الدنيا وبين دولة أسعدت مواطنيها على اختلاف دياناتهم ومللهم في الدنيا وهيأتهم لسعادة الآخرة. (٢٥)

وعليه فالمجتمع المدني في ظل الدولة والمجتمع الإسلامي ليس مقصورا على مؤسسات بعينها بل الدولة والأمة هما المجتمع المدني وليس مفصولا عنهما كما هو الأمر في ظل المجتمعات غير الإسلامية بحيث يحتل مساحة مستقلة وحيادية.

● رجال المال والأعمال أحد ركائز المجتمع المدني

الهوامش

(١) انظر: أحمد عبد الرحمن أحمد، العولمة: المفهوم والمظاهر والمسببات مجلة العلوم الاجتماعية الكويت المجلد ٢٦ العدد ١ ربيع ١٩٩٨م ص ٧٤ .

(٢) نصر محمد عارف، الحضارة الثقافة المدنية دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم. الدار العالمية للكتاب الإسلامي واشنطن الطبعة الثانية ١٤١٥هـ ١٩٩٥م ص ٤١ .

(٣) انظر: نصر محمد عارف، الحضارة الثقافة المدنية دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم ص ٣٥ .. ٤١ .

(٤) انظر: نصر محمد عارف الحضارة الثقافة المدنية دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم ص ٣٧ و ٣٨ .

(٥) صباح زنكة حقوق الإنسان تطورها ومبادئها وتطبيقاتها مجلة الإسلام اليوم إيسيسكو عدد ١٢ ١٤١٥هـ ١٩٩٤م ص ٦٣ .

(٦) انظر: نصر محمد عارف، الحضارة الثقافة المدنية دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم ص ٣٧ و ٣٨ . وانظر: جيفري برون المدنية الأوربية في القرن التاسع عشر ١٨١٥-١٩١٤م ترجمة، محمد أحمد علي ومراجعة: محمد أنيس، مطبعة نهضة مصر الطبعة الأولى القاهرة ١٩٦٦م، ص ١٧٠ .

(٧) مصطفى الخشاب، دراسة المجتمع مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة الطبعة الأولى ١٩٧٧م ص ١٥٨ و ١٥٩ .

(٨) انظر: نصر محمد عارف، الحضارة الثقافة المدنية دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم ص ٥٠ .

(٩) ناوات محمد أمين، المجتمع المدني بين الدولة والمجتمع مجلة المجتمع الكويت عدد ١٤٥٩ ٢٣/ربيع الثاني /١٤٢٢هـ ٢٠٠١/٠٧/١٤م ص ٤٠ و ٤١ .

(١٠) صباح زنكة، حقوق الإنسان تطورها ومبادئها وتطبيقاتها مجلة الإسلام اليوم إيسيسكو عدد ١٢ ١٤١٥هـ ١٩٩٤م ص ٦٣ .

(١١) هاينر بيلافيلد، المسلمون في دولة القانون العلمانية مجلة المستقبل العربي عدد ٢٧٣ نوفمبر ٢٠٠١م ص ٦٤ وص ٦٨ .

(١٢) هاينر بيلافيلد، المسلمون في دولة القانون العلمانية مجلة المستقبل العربي عدد ٢٧٣ نوفمبر ٢٠٠١م ص ٦٨، ومحمد أمين ناوات المجتمع المدني مجلة المجتمع الكويت عدد ١٤٥٩ ربيع ثاني ١٤٢٢هـ جويلية ٢٠٠١م ص ٤٠ .

(١٣) محمد التومي، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم الدار التونسية للنشر تونس الطبعة الأولى ١٩٨٦م ص ٢٩٦ .

(١٤) محمد تقي الحكيم، الأصول العامة للفقه المقارن ص ٧٤ .

(١٥) المرجع السابق نفسه ص ٧٧ .

(١٦) انظر كريم أبو حلاوة، مجلة عالم الفكر عدد ٣ يناير ومارس ١٩٩٩م ص ١٢ .

(١٧) المرجع نفسه ص ١٢ .

(١٨) أماني قنديل، مجلة عالم الفكر عدد ٣ يناير ومارس ١٩٩٩م ص ٩٩ .

(١٩) جون لوك، في الحكم المدني ترجمة: ماجد فخري نقلا عن كمال عبد اللطيف المجلة العربية للعلوم الإنسانية الكويت عدد ٥٥ ١٩٩٩م ص ٦٦ .

(٢٠) المرجع السابق ص ٧٢ .

(٢١) المرجع السابق ص ٧٢ .

(٢٢) المرجع السابق ص ٧٧ .

(٢٣) أنطوان مسرة، دور مؤسسات المجتمع المدني في مكافحة الفساد مجلة المستقبل العربي عدد ٣١٠ ديسمبر ٢٠٠٤م ص ١٢٦ و١٢٧ .

(٢٤) محمد علوان، مفهوم إسلامي جديد لعلم الاجتماع دار الشروق جدة الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ص ٩٧ و ١٠٠ و ١٠٧ .

(٢٥) لمزيد من التوسع انظر: برهان غليون، اغتيال العقل نقد السلفية من الهوية إلى الذاتية مطبعة سوفم الجزائر الطبعة الأولى ١٩٩٩م ص ١٤٩ .

الإنترنت: صرعة ثقافية.. أم ثقافة حتمية؟

بقلم- ربى محمد ديب الدرع- الإمارات

إن ظهور الإنترنت في حياتنا، كمظهر من مظاهر التقدم التقني والمعرفي، جعلنا في البداية نفكر فيه مرتين، كأي اختراع علمي حديث نشأ وترعرع بين أيدي الغرب ثم صدر إلينا محملاً بثقافة الغرب وطرق تفكيره، ماجعلنا نتخذ منه المواقف المختلفة، تماما مثلما صدر إلينا التلفاز، وصحون التقاط القنوات الفضائية أول مرة، لكن العاقل منا يفكر مرة واحدة ويخلص لنتيجة واحدة، ألا وهي: أحسن استخدامه وأسخره في منافع ومعارف فيحسن لي ولا يمدني إلا بما طلبت.

ولا أستطيع أن أقول إن الإنترنت صرعة ثقافية ولا ثقافة حتمية، أظن أنه يحتل مكانة بينهما، مكانته حسب مستخدميه، ومستخدموه أقرب ما يكون التشبيه لهم أفراد مسافرون يختارون ما يشاءون من وسائل النقل المختلفة، بدرجاتها وأصنافها المتنوعة وحسب وجهة ومقصد كل مسافر، وبما أن الطائرة هي الأسرع والأكثر راحة، فالإنترنت هو وسيلة الاتصال الأسرع والأكثر راحة، فاستخدام الإنترنت رحلة ثقافية، معرفية، ترفيهية، عالمية، وما علينا إلا أن نهيئ أنفسنا لهذه الرحلة العالمية هذه عبر زرع ثوابتنا الدينية والشرعية في نفوسنا وعقولنا قبل كل إقلاع رحلة، وترسيخ هذه المبادئ في نفوس أبنائنا وعقولهم، كي نضمن سلامتنا الفكرية والثقافية خلال الرحلة التي قد تطول كثيراً، فالمتصفح للإنترنت كثيراً ما يصبح مدمنا عليه، وخصوصا صغار السن الذين يتجاوبون بسرعة مع تطوراته وتقنياته، فالرحلة الآمنة تتطلب الأخذ بمقومات السلامة، والرغبة الحقيقية بالتطور والإفادة هي من أهم هذه المقومات.

ويحضرني هنا رأي الأستاذ «عمرو خالد» بالإنترنت حيث يرى أن «تعلم استخدامه ضرورة شرعية وليس فقط ضرورة علمية وثقافية معاصرة». فالمؤمن كيس فطن ومن لم يفطن لكل ما يدور حوله سيبقى في عزلة تتزايد مع تزايد التقدم حوله، فيزداد التقدم حوله ويزداد هو بالتأخر، فيعيش هو ومن مثله في جو من الأمية والجهل، حيث أن طرق أخذ العلم وممارسته اختلفت اليوم عن ذي قبل، ففي حين كانت القراءة والكتابة هما مقياس الأمية يحق لنا اليوم أن نعتبر ثقافة الإنترنت الرقمية هي مقياس العلم والجهل، فمن غير المعقول أن أنعت شخصاً بالعلم وهو يجهل استخدام الهاتف الجوال وأجهزة التحكم عن بعد والإنترنت و.... و.....، ذلك أن العلم عجلة دائمة المضي، وعجلة العلم في يومنا تمضي قدما وبسرعة، فإما أن نكون مع الركب أو نجري خلفه أو نقف أمامه فيدوس علينا ويمضي هو غير مكترث بأحد!

ولا أعني هنا أن تكون ثقافة الإنترنت الرقمية وحدها معياراً للعلم، ومن ثم الاستغناء عن الكتاب، فللكتاب مكانة مميزة في نفوس المثقفين، وبالنسبة لي شخصياً لا ألجأ للإنترنت إلا إذا لم أجد ما أبحث عنه في الكتب، ولا أظن أن ظهور المعلومات وحتى الكتب عبر شبكة الانترنت أو الأقراص المدمجة سيضعف من مكانة الكتاب، فالكتاب في معظم الأحيان سهل الحمل، وغالبا ما تنشأ علاقة حميمة بين القارئ وصفحات الكتاب لا يمكن أن تأخذ الرقمية الحديثة ذات المكانة هذه يوما ما، وأكبر دليل على ذلك هو مبيعات الكتب والقصص حول العالم المتحضر وغير المتحضر والتي مازالت تحظى باهتمام الناس وأموالهم.!.

ونظرا لدور الإنترنت الكبير والسهل مبدئياً في نشر الثقافة، فجدير بكل مسلم الولوج للشبكة العالمية، والبدء بحملة إعلامية تثقيفية

للتعريف بتعاليم دينه وسمو مبادئه كوسيلة من وسائل الدعوة إلى الله، وجدير بكل مسلم الذود عن حياض شريعته والدفاع عنها بكل الوسائل المتاحة.

لكن يبقى انتشار الإنترنت في بلادنا دون المستوى المطلوب، كما أن رغبة المسلم في التواصل مع إخوانه، أو حتى رغبته بنشر ثقافة دينه غالبا ما تصطدم بعوائق استخدام الإنترنت، ومدى انتشار تقنيات الحاسوب، فقد جاء في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي العام ٢٠٠٢م، في أول تقرير حول التنمية الإنسانية العربية.

«فيما يتعلق بتقنيات المعلوماتية والاتصالات، نجد أن ١,٢٪ من المواطنين العرب فقط يمتلكون جهاز حاسوب ونصف هذا العدد فقط يستخدم الإنترنت، والغريب في الأمر أن جميع الدول العربية، فيما عدا الكويت والإمارات العربية المتحدة، تبدو متساوية في افتقارها لتقنيات المعلومات والاتصالات بغض النظر عن موقعها على مقياس التنمية البشرية، والتناقض الملفت للنظر أنه في حين نجد أن الحاسوب الشخصي أكثر انتشارا في المنطقة العربية منه في أي من مناطق العالم النامي خارج أميركا اللاتينية، مازال استخدام شبكة الإنترنت في هذه المنطقة الأقل في العالم».

وقد خلص التقرير إلى أن تخفيض رسوم استخدام الإنترنت يشكل أولوية بالنسبة للمنطقة العربية. فتقنيات المعلومات والاتصال توفر فرصة قليلة الكلفة للتعليم ونشر المعرفة وللاتصال بأكثر مراكز البحث تقدما، وهي تساعد في مجال التعليم وصياغة السياسات وتطبيقها، كما تحسن من الفعالية الإدارية في تقديم الخدمات لرجال الأعمال وللفقراء على حد سواء، بالإضافة إلى تأمين فرص عمل جديدة لفئات المجتمع المهملة كالنساء على سبيل المثال، ولكن حتى تستطيع الدول العربية الاستفادة بشكل كامل من الفرص المتاحة، عليها أن تتعاون وتتكاتف لتحقيق الاتصال المتبادل ولبناء مراكز اقليمية للتفوق.

وبين مثال مدينة الإنترنت في دبي، التي تعمل بنجاح منذ افتتاحها العام ١٩٩٩م، ما يمكن القيام به في هذا المجال، فقد تمكنت بدعم سياسي وبنية تحتية متطورة من ربط المدارس الإماراتية والأسر والأعمال، فنجحت في جذب شركات دولية رائدة، ومن المخطط لهذه المدنية أن تذهب أبعد من تأمين الخدمات إلى تقديم تسهيلات للبحث والتطوير.

فالعالم لم يعد جزراً منعزلة، ولم يعد بوسع أمة أو شعب أن يضرب حوله ستارا حديديا ويعيش منغلقا على نفسه، وإذا كان الاكتفاء الذاتي يمكن تصوره بالسلع المادية- على الرغم من أن هذا التصور قد تجاوزه الزمن، فإنه لا يمكن أن يتصور في مجال الفكر والثقافة والمعرفة، فلكل أمة ثقافة وفكر ومعارف تحتاج إليها الأمم الأخرى لتثري بها معارفها وتنمي أفكارها، فالأفكار لا تنمو إلا بالتعدد، والتعدد والاختلاف آية من آيات الله سبحانه وتعالى امتن بها على عباده ﴿ومن آياته اختلاف ألسنتكم وألوانكم﴾، وجعلها وسيلة للتعارف والتكامل ﴿وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾... هكذا أرسى الوحي الإلهي قواعد التبادل الثقافي وحوار الحضارات بين الأمم والشعوب، على أسس التعارف والتكامل والحوار.

البطالة.. همٌّ عربي مشترك

رغم التفاوت الكبير في مستويات الدخل بين الدول العربية، في أعداد سكانها ومواردها، إلا أن البطالة أصبحت هما مشتركا بينها، من المغرب غربا إلى السعودية شرقا، مرورا بالإمارات والكويت وسوريا ولبنان ومصر وتونس. وليست البطالة حكرا على عمر أو جنس، بل أصبحت مشكلة تطال الجميع، وإن كان ألم الإحساس بها يزداد تدريجيا في صفوف الشباب العربي، الذي كان من المفترض أن يقود مسيرة التنمية والتقدم.. بدلا من الجلوس في المقاهي وأمام أجهزة التلفاز.

تحقيق: حسام فتحي أبو
جبارة - دبي

•الإمارات... حلول حكومية

أكدت دراسة أجراها مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية بأبو ظبي أن البطالة في دولة الإمارات العربية المتحدة بدأت بالتحول إلى ظاهرة ملموسة لا بد من مواجهتها مع زيادة عدد خريجي الجامعات من الإماراتيين المؤهلين أكاديميا، ففي العام ٢٠٠٠م تخرج أكثر من ٩٠٠٠ طالب وطالبة، ولم يعمل منهم سوى ٢٢,٦٪، حيث يبتعد الخريج عن الوظائف الفنية التي يعمل بها العمال الأجانب، وعن القطاع الخاص، ثم إن غياب التنسيق بين مخرجات التعليم من جهة وسوق العمل من جهة أخرى أثر على الاحتياجات الفعلية للمجتمع من التخصصات المطلوبة، إضافة لذلك تعاني الدولة من انخفاض مساهمة القطاع الخاص في تدريب وتأهيل المواطنين، كما يشير بعض الخبراء إلى أن البطالة في الإمارات لا تكمن في عدم وجود فرص عمل للخريجين بقدر ما تتمثل في غياب سياسة وطنية للتوظيف، وعدم وجود خطط ورؤى مستقبلية تتعلق بخلل تركيبة القوى العاملة في الدولة، في حين توقع خبراء آخرون ازدياد الخلل وانكماش نسبة العمالة الوطنية لتصل إلى ٨,٣٪ العام ٢٠١٥م بدلا من زيادتها، ولهذا تبنت الدولة مواجهة ظاهرة البطالة وبدأت العمل لخفض معدلاتها إلى أدنى المستويات من خلال مشروع الاستراتيجية الوطنية للتنمية وتوظيف القوى العاملة الوطنية بدءا من العام ١٩٩٨م حتى العام ٢٠١٥م، كما أعلنت الدولة ربط إصدار تصاريح العمالة الوافدة في القطاع الخاص بخطة توطين الوظائف فيه.

ويؤكد جابر الخميري، مدير مكتب هيئة تنمية وتوظيف الموارد البشرية (تنمية)، أن عملية توظيف المواطنين في القطاع الخاص تعاني من ثغرة كبيرة نتيجة الصورة المغلوطة لدى كل طرف عن الآخر، حيث لا يثق أصحاب العمل بكفاءة الموظف المواطن، ويتخوفون من عدم ولائه لعمله، بينما يتخوف المواطن من عدم تقبل شركات القطاع الخاص له، وعدم رغبتها في استخدامه، مما يتوجب عقد لقاءات وورش عمل لتوضيح الصورة لدى الطرفين. وأشار الخميري إلى أن عدد الباحثين عن عمل المسجلين لدى هيئة

عملية توظيف المواطنين في القطاع الخاص في الإمارات تعاني من ثغرة كبيرة نتيجة الصورة المغلوطة لدى كل طرف عن الآخر

"تنمية" بلغ حتى نهاية أغسطس ٢٠٠٥م حوالي ٢٠ ألف مواطن ومواطنة.

وكشف الخميري أن هناك قطاعات كثيرة لا يقبل عليها المواطنون، ومنها على سبيل المثال لا الحصر قطاع السفر والسياحة، حيث أظهرت إحصائية مصغرة قامت بها «تنمية»، أن ٥٩٪ من الباحثين عن عمل لا يرغبون في العمل كمرشدين سياحيين، و٢٩٪ ليست لديهم أي فكرة عن وظيفة المرشد السياحي، بينما وافق ١٢٪ على هذا العمل، وأظهرت الدراسة أيضا أن ٤٧٪ من العينة تعتبر أن مكاتب السياحة والسفر لا ترغب في عمل المواطنين لديها.

ولحل مشكلة البطالة ظهرت عدة مشروعات ساهمت في حل هذه الأزمة المتفاقمة، وكانت بدايتها بأمر من المغفور له المرحوم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان والتي تمثلت بتأسيس هيئة تنمية الموارد البشرية، إذ ساعدت هذه الهيئة العديد من الشباب في البحث عن وظائف مناسبة، وجاءت بعدها مبادرة الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، بإنشاء مؤسسة محمد بن راشد لدعم الشباب، وقد وضعت هذه المؤسسة أهدافا سريعة وفورية، مكنتها من تخريج ٢٠٠ رجل أعمال من الشباب في السنة الأولى من إنشائها، وكان هذا الدعم بمثابة خطوة كبيرة خطاها العديد من الشباب الذين كان لهم طموح تجاري عجز عدم توفر المال عن تحقيقه، فساعدتهم المؤسسة بدعم من رجال الأعمال في الدولة ومساهمة الدوائر والجهات الحكومية الملزمة من قبل حاكم دبي بتخصيص ٥٪ من مشترياتها لمشروعات الشباب المتطلع لطرح أفكار جديدة.

ثم تلا ذلك إصدار الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رحمه الله، رئيس الدولة، قانونا بإنشاء صندوق خليفة لدعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة بإمارة أبو ظبي أطلق عليه اسم «بداية»، والذي يقدم دعما ماليا على شكل قروض أو ضمانات أو المساهمة في هذه المشاريع، إضافة إلى توفير خبرات ومعونات فنية لمختلف المجالات لدعم تلك المشاريع.

• السعودية.. تخفيض العمالة الوافدة

تشير إحصاءات وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في المملكة العربية السعودية إلى أن معدل البطالة الحقيقية لا يتعدى ٩,٦٦٪ من مجموع القوى العاملة، نافية بذلك ما أشارت إليه بعض الصحف من أن النسبة تتراوح بين ١٤-٢٧٪. لكن الوزارة التي نفت تلك النسب عزمت على الحد من البطالة بما تصدره من قرارات وآليات تنفيذ لتوطين الوظائف، وما ينشأ من أجهزة حكومية وأهلية مثل مجلس القوى العاملة ومشروعات أمراء المناطق والغرف التجارية والصناعية وصندوق تنمية الموارد البشرية لدعم عمل المواطنين في القطاعين العام والخاص، بإيجاد فرص عمل للسعوديين، والتركيز على تدريبهم وتأهيلهم، مع تقليص العمالة الوافدة، و«السعودة» حسب القرارات الوزارية.

ونصت الخطة السعودية للأعوام ٢٠٠٠-٢٠٠٤م على تأمين وظائف لـ٨١٧ ألف سعودي، منهم ٧٨٢ ألفا في القطاع الخاص، واستحداث ٣١١ ألف

وظيفة جديدة، و«سعودة» ٤٧١ ألف وظيفة أخرى.

ولعل أكثر الملفات صعوبة أمام الوزير الدكتور غازي القصيبي مع استلامه وزارة العمل هو معالجة اختلال سوق العمل في البلاد ومتطلبات السعودة، حيث حدد نسبة العاطلين عن العمل بـ ٩,٦٪ أي حوالي ٣٠٠ ألف سعودي، وكشف أن أعداد الوافدين ٨,٨ مليون أي نصف عدد المواطنين، لهذا عزم على تخفيض العمالة الوافدة إلى ما يعادل ٢٠٪ خلال ثمانية أعوام تحقيقا لقرار وزير الداخلية رئيس مجلس القوى العاملة الأمير نايف بن عبد العزيز.

● الكويت.. النسبة في ارتفاع

طالبت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في الكويت باقتصار استخدام العمالة الوافدة على الخبرات والتخصصات الضئية التي يحتاجها سوق العمل فقط، في محاولة منها للحد من البطالة التي كانت قد وصلت إلى ٧,٤٪ العام ٢٠٠١م، ثم ارتفعت إلى ١١٪، وخلال العام ٢٠٠٥م وصل عدد العاطلين عن العمل نحو ٣٥ ألف مواطن، كما ارتفع عدد النساء العاطلات عن العمل العام ٢٠٠٣م مقارنة مع الذكور إذ بلغت ٨٨٪، لكن ما يثير الاهتمام هو أن العمالة الوطنية التي كانت تشكل ١٦٪ العام ٢٠٠٣م بدأت بالتضاؤل، حيث وصل عدد المواطنين العاملين في القطاع الخاص إلى ٢٪، بينما وصلت النسبة في القطاع الحكومي إلى ٧٠٪. كما أدى خلل التركيبة السكانية إلى خلل تركيبة قوة العمل، وبالتالي تزايد أعداد المواطنين العاطلين والمسجلين لدى الجهات المختصة طلبا للعمل، لدرجة استرعت انتباه ومخاوف أصحاب القرار والمسؤولين عن قضايا التوظيف والتخطيط للقوى العاملة.

وأرجع برنامج عمل الحكومة العام ٢٠٠٣م البطالة إلى ثلاثة عوامل أولها البطالة الاختيارية التي تتمثل في رفض ٣٨٠٣ مرشحين من ديوان الخدمة المدنية للوظائف التي رشحوا لها، إضافة لوجود ١٩ ألف مواطن عاطل عن العمل لعدم تناسب التخصصات مع احتياجات سوق العمل، إضافة للبطالة المقنعة المتمثلة في انخفاض إنتاجية العمالة الوطنية، وذلك بوجود ٨١,٥٪ يعملون في قطاع الخدمات.

● سوريا.. المتعلمون الأكثر بطالة

يقدر عدد العاطلين عن العمل في سوريا بـ٣ ملايين شخص، وهذا يشكل حوالي ٥٤٪ من قوة العمل في سوريا ونتيجة ذلك تزيد الخسائر على ١١ مليار دولار سنويا، كما أن البطالة المقنعة في سوريا تحتاج إلى توفير ما لا يقل عن ٤٠ مليار دولار لتحديث الاقتصاد الوطني.

أمام هذا الواقع جاء إعلان الحكومة الذي يهدف إلى تأمين ٦٠ ألف وظيفة في موازنة العام ٢٠٠٦م، علما أنه وثلاث سنوات سابقة كانت حصيلة فرص العمل التي أمنتها الدولة أقل من ٧٤ ألفا من أصل مليون طلب عمل حسب الحصيلة الرسمية أغلبية أصحابها من حملة الشهادة الابتدائية وما دون.

ومما يزيد من مأساوية الواقع إحصائية مديرية القوى العاملة التابعة لوزارة الشؤون

يهدف إعلان الحكومة السورية إلى تأمين ٦٠ ألف وظيفة هذا العام

الاجتماعية، التي أظهرت أن أكثر من مليون ومائة ألف عاطل عن العمل تقدموا إلى مكاتب التشغيل خلال الفترة من ١-٣-٢٠٠١م ولغاية ٣٠-٩-٢٠٠٤م، وظف منهم أقل من ٦٤ ألفا، كان معظمهم من الفئة الأقل تعلما، حيث تم تأمين قرابة ٢٢٥٠٠ وظيفة لحملة الابتدائية، أما خريجو الجامعة فلم يعمل منهم سوى ما يقارب ٦٦٠٠ خريج.

ولحل مشكلة البطالة في سوريا اتخذت الحكومة طريقين: الأول، مكاتب التشغيل، والثاني، تشكيل هيئة لمكافحة البطالة إذ تنتشر مكاتب التشغيل في المحافظات السورية ومهمتها كما يقول مدير القوى العاملة في وزارة الشؤون الاجتماعية محمد ذياب تشغيل المتقدمين بطلبات عمل وفق حاجة القطاع العام لإملاء الشواغر المتاحة له، مضيفا أن تشغيل طلاب الجامعات يخضع لحاجة دوائر الدولة سواء من خلال التعيين بالتعاقد أو تعيين خبراء فهذا يتم عن طريق مكاتب التشغيل أو عن طريق المسابقات ووفق الحاجة.

● لبنان.. البطالة في ارتفاع

كانت نسبة البطالة في لبنان العام ١٩٧٠م ٨,١٪ وتضاعفت أيام الحرب، مما دفع الشباب إلى الانخراط في الميليشيات والأحزاب المسلحة التي تدفع رواتب ثابتة للشباب، لكن هذه النسبة انخفضت بعد الحرب إلى ٧,٣٪ (العام ١٩٩٥م) بعد أن فتح لبنان أبوابه أمام الشركات الأجنبية للاستثمار فيه مجددا وتدفقت بذلك الرساميل اللبنانية لإعادة بناء الوطن من جديد، ومنذ العام ٢٠٠٠م، بدأت «بورصة» البطالة في الازدياد يوما بعد آخر، وتغيرت أنماط العمل والإنتاج، والسلوك، والقيم الاجتماعية، ونستشهد هنا بحجم الطلبات المقدمة إلى المجلس الوطني للاستخدام، وقد بلغ عددها ٢٦٥٩ طلب عمل فعليا منذ سنتين، إلا أن عدد الطلبات الموجودة في المجلس تزيد على

عدد المغاربة العاطلين عن العمل يتجاوز ٢٠٪ ونسبة الشباب بينهم تشكل ٧٥٪

٢٣٠٠٠ وإن كنا تعرفنا إلى هذا الرقم الخطير من مجلس الخدمة المدنية، إلا أن غياب الإحصاءات الفعلية والأرقام الحقيقية تفيدنا بأن العدد أكبر من ذلك. وتزداد أزمة البطالة بين الشباب الخريجين، خاصة أن سوق العمل في لبنان لا يمكنه توفير فرص عمل للخريجين جميعهم.

• مصر... ٧ ملايين بلا عمل

تشير الأرقام الرسمية إلى أن البطالة في مصر وصلت نسبتها إلى ٩,٩٪ لكن الواقع كثيرا ما يختلف فتكون نسبته أكثر من ذلك بكثير، وفي كل العام ينضم إلى سوق العمل ٥٥٠ ألف شخص، وتشير إحصاءات البنك الدولي إلى أن قوة العمل تنمو بنسبة تتراوح بين ٥,٥- ٦٪ سنويا، لكننا إذا قارنا النسبة الرسمية بعدد السكان، نجد أن عدد العاطلين يبلغ ٧ ملايين، والمشكلة تكمن في أن نسبة البطالة بين الشباب القادر على العمل تصل إلى ٢٥٪، والأخطر أنها تتركز بين الشباب المتعلمين وخريجي الجامعات حيث تصل إلى ٧٠٪ من حملة الشهادات المتوسطة، أما بين الأميين فتصل إلى ٤,٧٪!.

وهكذا أدرك معظم الشباب أن سوق العمل أصبح ضيقا للغاية رغم المحاولات الحكومية لخلق فرص عمل، وأصبح كل شاب يجتهد بنفسه لإيجاد أية فرصة عمل وليس شرطا أن تتطابق مع مؤهله أو تخصصه، وكثيرون اتجهوا لمجالات جديدة غير تقليدية، خاصة بعد أن درسوا متطلبات سوق العمل الذي أصبح محتاجا لمن يجيد اللغات الأجنبية والتعامل مع الوسائل التكنولوجية الحديثة مثل الحاسب الآلي، فاتجه الكثيرون إلى إعداد أنفسهم من خلال الدورات التدريبية.

وإذا كان هذا النوع من التفكير يعد نموذجا إيجابيا فإن هناك نموذجا آخر سلبيا يركز أصحابه من الشباب كل اهتمامهم فقط على مسألة الهجرة إلى خارج الوطن والقيام بأي عمل مهما كان متواضعا كغسيل الصحون أو بيع الصحف والعمل في محطات البنزين وخلافه، لذلك نرى مشهدا يكاد يكون شبه يومي من الزحام والطوابير المكدسة أمام أبواب السفارات الأجنبية وخاصة سفارات كندا والنمسا وأستراليا والولايات المتحدة ناهيك عن سفارات الدول العربية الخليجية.

• المغرب... الموت من أجل العمل

في الإحصاء الأخير الذي أجري في شهر سبتمبر ٢٠٠٤م، هناك معطيات تؤكد أن عدد المغاربة العاطلين عن العمل يتجاوز ٢٠٪، وأن نسبة الشباب بينهم تشكل ٧٥٪، علما أن الهرم السكاني المغربي يشكل الشباب أكثر من ٥٥٪ من قاعدته، وأمام ارتفاع هذه الأرقام، حاولت الحكومة السابقة التي كان يترأسها الوزير الاشتراكي عبد الرحمن اليوسفي حل هذه المعضلة من خلال التركيز على الزيادات في الأجور والرفع من الاستثمار في المجال الاجتماعي، حتى تقوي من حجم الطبقة الوسطى بغاية الرفع من الاستهلاك ومن الإنتاجية العامة التي ستوفر فرص عمل أكثر.

وفي المقابل تم سن قوانين تشجع الاستثمار الخاص، كي يمتص جزءا من بطالة الخريجين والشباب، لكنه إجراء لم تظهر له أية نتائج ملموسة حتى الآن، فيما ارتفعت نسبة المهاجرين غير الشرعيين وارتفعت أيضا نسبة الضحايا في مضيق جبل طارق من الشباب الذين يركبون البحر للعبور إلى أوروبا والذي ينتهي بجثث عائمة فيما أصبح يطلق عليه مغربيا «قوارب الموت» أو يطلق عليه في إسبانيا «الجثث العائمة».

• تونس... ٦٨٪ من الشباب بلا عمل

وضع استيعاب البطالة في تونس يتسم بمفارقة تتمثل في أن أكثر القطاعات إحداثا للوظائف هي الأقل تشغيلا لليد العاملة الماهرة، مثل قطاعات الفلاحة والبناء والنسيج والتجارة، في المقابل يتميز قطاع الصناعات عدا النسيج وقطاع الخدمات الخاصة عدا التجارة بتحقيق نسبة عالية من استحداث الوظائف وتشغيل الأيدي العاملة الماهرة في ذات الوقت.

وبشكل عام يلاحظ أن العاطلين عن العمل في تونس دون سن الثلاثين عاما يمثلون ٦٨٪ سنة ٢٠٠٣م، ويلاحظ أن الفئة العمرية دون ١٨ وفوق ٥٩ سنة لم تحتسب، في حين أن خريجي المدارس الثانوية ومؤسسات التعليم العالي الذين يمثلون ٤١٪ من السكان النشطين ترتفع حصتهم من التشغيل إلى ٧١٪ فيما تقل حصتهم من البطالة لـ٤٢٪، بعكس الوضع بالنسبة لليد العاملة متدنية التعليم والتي تمثل ٦٠٪ من السكان النشطين، وترتفع حصتها من البطالة لـ٥٨٪، وتنخفض من التشغيل لـ٣٠٪، مما يدل على أن فرصة الحصول على عمل ترتفع مع ارتفاع مستوى التعليم، ورغم ذلك يبلغ معدل البطالة ١٠٪ عند أصحاب التعليم المتدني.

عيسى بن يونس السبيعي

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

علم من أعلام الأمة، وعالم من علمائها الأجلاء، فقه دينه، وأبصر دربه، فعاش عالما، معلماً مجاهدا، محتسبا، مترفعا عن حطام الدنيا، غير مغتر بزخارفها وزينتها.

فهو: الإمام، القدوة، الحافظ، الحجة، الثقة، الثبت، المأمون، المجاهد، المرابط في الثغور، كان من أصحاب الأعمش الذين لا يفارقونه، وثقه الأئمة الأعلام: أحمد والنسائي، وأبوحاتم، وغيرهم. سكن الشام، وقدم إلى دمشق.

وهو كوفي، وأصله من اليمن.

ذكر الزركلي في الأعلام: أن السبيعي من بني سبيع بن صعب، من حاشد، من همدان، وهم قبيلة يمانية نزلت الكوفة.

قال ابن راهويه: قلت لوكيع: إني أريد أن أذهب إلى عيسى بن يونس؟ فقال: تأتي رجلا قد قهر العلم. ولما سئل عنه ابن المديني قال: (بخ، بخ. ثقة مأمون).

ولا عجب، فقد نشأ في بيت علم وفضل، تسلسل فيه العلم من الأجداد إلى الأحفاد، يفصح عن ذلك ما قاله ابن عيينة، وقد زاره عيسى بن يونس: مرحباً بالفقيه، ابن الفقيه، ابن الفقيه.

ومن كان في مثل هذه المنزلة فليس غريبا أن ينشأ أبيا عزيز النفس، يصون العلم، ويجله، ولا يتخذه سبيلا لجاه، أو ثروة، أو تزلف لذي منصب أو سلطان، حتى وإن كان الخليفة نفسه، أو أبناءه!

اعتزازه بالعلم:

روى الذهبي بسنده: أن فرجا خادم أمير المؤمنين - هارون الرشيد - جاء إلى عيسى بن يونس وهو قاعد بدرب الحدث على بابه، فكلمه، فلم يرفع به رأسا، ولا نظر إليه، فانصرف ذليلا.

وقد بلغ من عزة نفسه وإعزازه لحديث رسول الله ﷺ: أنه كان يحرص على نشره والتحديث به حسبة لوجه الله تعالى، ولا يقبل على التحديث عطاء، لا من الخلفاء، ولا من الأمراء، ولا من سواهم. ومواقفه في ذلك مشهورة مشهودة.

حدث الإمام الذهبي عن محمد بن المنكدر الكندي قال: حج الرشيد ومعه ولداه: المأمون والأمين، فدهبا إلى عيسى بن يونس فسمعا منه، فأعطاه المأمون عشرة آلاف، فردها عيسى، وأبى أن يقبلها، فظن المأمون أنه استقلها، فأعطاه عشرين ألفاً، فقال عيسى: لا آخذ على السنة ثمنا، ولو ملأت لي هذا المسجد ذهبا إلى السقف!

وروى جعفر البرمكي قال: ما رأينا في القراء مثل عيسى بن يونس، أرسلنا إليه فأتانا بالرقة، فاعتل قبل أن يرجع، فقلت له: يا أبا عمرو، قد أمرنا لك بعشرة آلاف. فقال: هيهه! قلت: خمسون ألفا. قال: لا حاجة لي فيها. قلت: ولم؟ والله لأهنينها لك، هي والله مائة ألف. قال: لا والله لا يتحدث أهل العلم أني أكلت للسنة ثمنا! ألا كان هذا قبل أن ترسلوا إلي؟ فأما على الحديث فلا، ولا شربة ماء، ولا إهليلجة (مقدار حبة صنوبر).

درس وعبرة:

ما أعظم ذوي العلم عندما يصونون ما أكرمهم الله تعالى به من علم ومعرفة، ويعتزون به، وينزلونه المنزلة العظمى التي تليق بوراثة الكتاب والسنة، وما تفرع عنهما، أو استنبط منهما من معارف شتى.

إنهم بذلك يسمون ويرتقون، حتى ينالهم شرف تزكية رسول ﷺ لهذا الطراز الرفيع من الرجال (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل). وهل بعد هذه من درجة تطمح إليها نفس مهما زكت أو نبلت؟

وقد أخذ الله تعالى على أهل العلم ميثاقا عظيما أن يبينوه للناس ولا يكتموا منه شيئا، وألا يجعلوا ما هو سبب كرامتهم ورفعتهم سلما للأهواء والمطامع، ولا سبيلاً للتكسب الرخيص، سواء في جانب الجاه أو المال، وأن لا يبذلوه لمسايرة أهواء المتنفذين، رغبة أو رهبة. مهما قست الأحداث، واشتد البلاء.

ويوم يفعل بعضهم هذا أو شبهه فقد دنسوا بالأرجاس محيا ما طهره الله، وحقروا ما عظمه سبحانه وتعالى.

فليس بدعا - وهذه حالهم - أن يهونوا على أنفسهم، وأن يكونوا- عند الناس - أشد هوانا وضعة.

هذا، ولقت الله تعالى إياهم أكبر وأعظم، إذ يدعون إلى منهج الله فينحرفون، يصرفون أسماعهم، ويمضون، وهم في غفلتهم سادرون.

تعبدهم وهمُ المنافع فارتموا
سجوداً على الأبواب والعتبات

فلا الأبواب فتحت أمامهم، كي يلجوا إلى مطامعهم التي أملوا نيلها، ولا على العتبات كان لهم مكان، نظراً لكثرة الجالسين. فضل سعيهم، وخاب فألهم، وأخطأ الهدف رميهم، بعدما سول لهم ظلمهم أنهم من مبتغاهم قاب قوسين أو أدنى. فكان ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾(البقرة: ١٧).

ولن تصان كرامة من ابتذل نفسه، ولم يصن علمه، ولا أنزله من نفسه ولا عند الناس المنزل الحق.

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه في النفوس لعظما

تلك حقيقة يشهد لها واقع الحال في كل زمان ومكان، وقد وعاها سلفنا، فعزوا وسادوا، ولن يصلح آخر هذا الأمر إلا بما صلح به أوله.

البيت المسلم

المرأة ودورها في تنشئة المجتمع 70

علماء ومفكرون يؤكدون: (الطلاق) ظاهرة غير صحية 76

ما أجملها! 75

مهارات الذكاء العاطفي! 82

وليس الذكر كالأنثى 78

طفلك يسأل وأنت تجيب 81

رفض المجتمع للزواج الثاني والآثار المترتبه عليه في الشريعة والقانون 68

رفض المجتمع للزواج الثاني والآثار المترتبه عليه في الشريعة

بقلم: أ . د
مصطفى محمد عرجاوي- مصر

إن المجتمع له صوت يعلو أحياناً على صوت الحق، وقد يحرم بعض أصحاب الحقوق الاجتماعية أو الإنسانية من حقوقهم بحجة الخوف من كلام الناس أو خشية استنكار الأسرة أو العائلة أو بعض أفراد المجتمع لبعض السلوكات بالرغم من مشروعيتها ديانة وقضاء، والسبب دائما المجتمع، «والشماعة» المنصوبة في معظم الأحيان مراعاة العادات والتقاليد، والفزع من مخالفتهما وإن كانا لايمتان إلى الدين أو القانون بصلة، وتلك هي المصيبة الكبرى.

● الزواج الثاني ودواعيه:

عندما شرع لنا الله سبحانه وتعالى النكاح، ويسر للناس سُبله المشروعة، لكي يعصمهم من علاقات السفاح أو غير المشروعة أو المستترة، مهما تعددت صورها، وليحافظ على قوام الروابط الاجتماعية، وليدعم كيان الأسرة الطبيعية ويحميها من كل الشبهات والهفوات، وما كل علاقة زوجية تستمر إلى النهاية، بل قد تنتهي بالطلاق أو الوفاة أو الفراق الصامت، فيعيش من أصابه هم الفراق المادي أو المعنوي في حالة أخرى، أو ترتبط بزوج آخر بعد انقضاء علاقتهما الزوجية بالوفاة أو الطلاق، وأكثر ما يلحق العتب والمحاسبة على تلكم السيدة الأرملة أو المطلقة، وكأنما كتب عليها الحرمان من النكاح المشروع بالرغم من قوله سبحانه وتعالى: ﴿فإن أراد فصالاً عن تراضٍ منهما وتشاورٍ فلاجناح عليهما﴾(البقرة ٢٣٣). ويقول عز وجل في شأن المتوفى عنها زوجها: ﴿فإذا بلغن أجلهن فلاجناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعلمون خبير﴾(البقرة:٢٣٤)؛ ومن يدقق في آيات الذكر الحكيم الواردة في سورة البقرة من الآية رقم ٢٢٦ الى الآية ٢٤٢، يعلم مقدار حرص الإسلام على تعضيد الأسرة، وفتح باب النكاح الثاني على مصراعية لمن يرغب فيه والضوابط الشرعية المقررة في هذا الشأن، فلا فرق في ذلك بين الذكر والأنثى إلا في قضية التعدد، فليس من حق المرأة أن تعدد أزواجها على الإطلاق، وإلا وقعت في جريمة شرعية وقانونية، لأن وحدة الزوج هي المعتمدة بالنسبة للزوجة في أحكام الشريعة الإسلامية والقوانين المتبعة لها في ديار الإسلام، والزوج وحده هو المسموح له تعدد الزوجات بضوابط تحول دون ظلمهن مع الالتزام شرعا وقانونا بما شرط لهن، لأن «المسلمين عند شروطهم، كما علمنا المصطفى ﷺ، والمراد الشروط المشروعة التي لا تحل ما حرم الله تعالى أو تحرم ما أحله الله جل في علاه.

● رفض الزواج الثاني:

يقولون: إن من أسباب الوقوع في الخطأ التسرع في الحكم، والأحكام المسبقة والجاهزة فيها ظلم كبير للناس، فلا بد من تمحيص الأقوال ومراجعة الأفعال والتأكد من الأخبار وتوثيقها بدقة والبعد عن كل ما

يغضب الله تعالى، فلاينبغي أن نستنكر الزواج الثاني لمجرد وقوعه، بل علينا تدارس أسبابه ودواعيه، ونكاح معلن مشروع خير في جميع الأحوال من سفاح خفي أو مستتر مهما كانت قيمته، لأن الإثم هو الإثم بغض النظر عن فاعله، وتعظم عقوبته إذا ما ارتكبه من يظن به حسن السلوك أو الخلق الكريم، وبقدر التضييق في جانب الحلال، يتسع باب الحرام والشبهات إلى أبعد الحدود، مهما بلغت العقوبات أو شددت القوانين، لأن هوى النفس إذا لم يصرف في الطاعة، سيكون مآله في العاجل أو الآجل إلى التصريف في السبل غير المشروعة، فرفض بعض أفراد المجتمع للزواج الثاني لمجرد الرفض فيه ظلم كبير للرجل والمرأة، وفيه حرمان شديد لهما من أخص حقوقهما في حياة زوجية أخرى، ظاهرة للعيان مدعومة بشرع الله تعالى، معصومة بنصوص القانون، بلا تحايل أو غش أو تدليس، والرفض إذا قام على غير أساس لا قيمة له، طالما أنه لا يبغي سوى إرضاء الناس أو مسايرتهم في عاداتهم أو تقاليدهم غير المتوافقة مع الشريعة أو القانون.

● الآثام المترتبة على رفض الزواج الثاني:

الحرمان من الحق في الزواج الثاني في حد ذاته يحمل من الإثم ما يحمل، لأنه يخالف شرع الله وسننه الكونية، ويتعارض صراحة مع القانون المطبق للأحكام الشرعية في نطاق الأسرة، فكل فرد في المجتمع عليه أن يشجع النكاح المشروع بغض النظر عن ترتيبه طالما أنه يحقق مصلحة مشروعة، ويتم بلا غش أو تدليس، وأما الحاجة إليه فيدركها صاحبها وحده، ولا داعي للضغوط وممارسة سطوة المجتمع على الراغبين في زوج آخر أو زوجة أخرى، لأن معظم الجرائم الخطيرة تقع بين الأسر التي لا تعاني من التعدد، والسبب هو رغبة الزوج أو الزوجة في التخلص من قيد الزوجية بأي شكل، للتمكن من الزواج بأخرى، لأن الحياة أصبحت لا تتحمل استمرار العلاقة إلى نهاية الحياة، ولنضع نصب أعيننا قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «من سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من يعملون بها لاينقص من أوزارهم شيء» رواه البخاري، فلماذا نتمسك بعادات بالية وتقاليد لا تسمن ولا تغني من جوع ونحرم أنفسنا مما شرعه الله تعالى؟ لماذا نحافظ على مظاهر كذابة، ونراعي ألسنة حداداً في المجتمع ونتخلى عن حقوقنا المشروعة؟

كيف نسمح للعادات والتقاليد أن تتحكم فينا مع حساب مشاعرنا وأحاسيسنا وما شرعه الحق لنا؟ لماذا لا نستمسك بأحكام الشريعة والقانون ونصون أنفسنا ونحفظ حقوق غيرنا ونعينهم على الاستقرار الأسري الذي ينشدونه في زواج ثان يحتاجونه لتجديد حياتهم أو لاستمرارها بصورة سوية؟

إن كل من ينكر أو يستنكر الزواج الثاني بحجة رفض المجتمع له، أو استناداً إلى ذرائع أخرى مهما كانت يخالف الطبيعية البشرية، ويدفع الناس إلى مخالفة شرع الله تعالى لإرضاء رغباتهم بطرق غير مشروعة أو بأنكحة فاسدة أو مستترة ضررها أكثر من نفعها تعرض الأسرة إلى مخاطر عديدة كانت في غنى عنها إذا عاشت في ظلال نشأة ظاهرة علنية مشروعة ديانة وقضاء، شرعية وقانوناً، إن كل من يفعل ذلك أو يشارك فيه بغير وجه حق يقع في إثم كبير، ويشارك في جرائم عديدة ليس فيها ذرة من مشروعية بسبب مراعاة الناس وكلام الناس، والحق أن مراعاة شرع الله تعالى هو الأولى بالاعتبار، واحترام القوانين والنظم هو الأجدر بالمراعاة مهما كانت التبعات، وليضع كل إنسان نصب عينيه الإثم المترتب على رفضه للزواج الثاني، وليتصور الآثار السيئة بجميع تداعياتها المترتبة على رفضه، والبدائل الضارة بالأسرة والمجتمع لهذا الرفض غير المشروع في شرع الله تعالى والقوانين المنظمة للأسرة في ديار الإسلام، وليفعل الصواب فيناصر النكاح ويرفض السفاح، تقصيدا لأواصر الأسرة، وحماية للمشروعية في المجتمع، والله تعالى من وراء القصد.

المرأة ودورها في تنشئة المجتمع

بقلم: د. سعاد رحائم - المغرب

لا يمكن الحديث عن المرأة ودورها في تنشئة المجتمع دون تحديد مكانتها بصفة عامة في المجتمعات العربية والإسلامية، حيث شكلت المرأة على مر التاريخ وضعا استثنائيا داخل المجتمع من خلال علاقتها بالرجل، ودورها المؤثر اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وسلوكيا.

وإذا كان المجتمع العربي قبل الإسلام قد عرف سلوكا تحقيريا للمرأة، فإنه في ظل الإسلام قد تم لها التكريم والتمكين الذي انبثقت أسسه ومبادئه من مصادر التشريع الإسلامي المتمثل في الوحي الرباني، والسنة النبوية المطهرة والحديث عن مكانة المرأة في الإسلام غني عن البيان غير محتاج إلى برهان، وإنما أشرنا إليه هنا من باب التذكير بمقاصد هذا التكريم، ودلالات هذا التشريف.

إذا تجاوزنا الحديث عن مكانة المرأة في الإسلام وما حظيت به من تكريم رباني واحترام نبوي فهل استمر لها هذا التكريم في العصور التي تلت الإسلام وخاصة في عهودنا هاته، عهود ما يسمى بالتقدم والعولمة والنهضة الفكرية والصحوة الإسلامية وما شابه ذلك من المسميات التي تدل في مضامينها على النماء والتحضر ؟

إن الإجابة عن هذا السؤال بالجزم القاطع في أحد الاتجاهين غير ممكن لكن تحديدا أقول بصفة إجمالية : إن المرأة لم تحتل مكانتها على غرار ما كانت عليه في العهود الإسلامية الأولى، مع الإقرار بالقول: إن هناك استثناءات شكلت عنصرا بارزا في الصحوة الإسلامية. وسنحاول توضيح هذا الأمر من خلال الخطوات الآتية:

١- قضية التراجع التنموي عند المرأة وأسبابه.

٢- مواكبة المرأة للركب الحضاري وشروط إحيائه.

٣- المرأة ودورها في تخليق الأسرة والمجتمع.

١- قضية التراجع التنموي عند المرأة وأسبابه:

إن السبب الحقيقي في تراجع مؤشر التقدم والتنمية عند المرأة يكمن في جانب كبير في ابتعادها عن الرسالة الإسلامية ومبادئها، ويرجع أيضا لسوء تطبيقها مع التفسيرات المجانية للصواب، واحيانا اعتماد بعض النصوص من دون أخرى، وتعطيل الاجتهاد بما يخدم تطور المرأة وصحوتها في ظل فهم صحيح للإسلام مساير لمستجدات الواقع وما طرأت عليه من تغييرات، بما يخدم مصالحها ومصالح الأمة جمعاء، في ظل وعي عميق بالثوابت وفهم متأصل للحقوق والواجبات وفقه للواقع.

هذا ويلاحظ أن ثمة أسباب موازية عديدة، أبرزها عدم الاطلاع على السيرة النبوية، وسيرة المرأة في الإسلام وخاصة الصحابية والتابعية وأتباع التابعيات، وعهود الأئمة من النساء، ثم المشاهير منهن ممن ساهمن بحظ وافر في مجالات متعددة، أبرزها المجال الفكري والعلمي، وكذلك البطولي المتمثل في مقاومة كل اشكال الغزو الثقافي والعسكري بجميع أشكاله.

ومن نتائج هذا الفهم السيء لمبادئ الشريعة الإسلامية، تم عزل المرأة في كثير من الأحيان عن مشاركتها في بناء المجتمع وتنميته، وهو أمر اقترن بإشكالية عميقة وخطيرة في الوقت نفسه تمثلت في أمر ارتبط بأعراض التخلف في عصر التقدم، وليس بجوهر التراث كما يدعي بعض أعداء الإسلام.

ولعل السبب الرئيس في ظهور هذا التخلف يكمن في المجتمع المتمثل في المرأة والرجل، اللذين ساهما في تكريس هذا الوضع المؤلم، فأصبح على مر الدهور هو الأصل، وأصبح الأصل هو الشاذ، هذا في الوقت الذي تعرضت فيه الأمة العربية والإسلامية في مراحل التخلف والانحطاط لظروف سياسية واقتصادية واجتماعية صعبة انعكست آثارها على أوضاع المرأة، وكذا على أوضاع المجتمع باعتبار المرأة نصف المجتمع بل هي المجتمع كله لكونها أنجبت رجاله ونساءه.

ومن ثمة لايمكن لأي مجتمع أن يحقق تقدما منشودا دون قيام شقيه رجلا وامرأة في آن واحد، لأن القضية في اعتقادي هي قضية رجل وامرأة، بل قد أقول إن المسؤولية الكبرى على عاتق رجال هذه الأمة باعتبارهم متمركزين في مواقع القرار كل ذلك بمعزل شبه تام عن وجود المرأة، وحتى إن وجدت فتبقى نظرة الرجل إلى مشاركتها نظرة قاصرة لا ترقى إلى المطلوب الذي يحقق المنشود.

ثم إن مشاركة المرأة في المجتمع الإسلامي الأول في كافة المجالات هامة وفعالة ومثمرة على قلة وسائل التمدن والتحضر، فبفعل تمكنها من أسباب المعرفة والتمكين والتقدير، ساهمت مع أخيها الرجل في كل الميادين وجنت معه ثمرة هذه المشاركة، كل ذلك بضوابط وآداب الاندماج والاشتراك في أعمال البر والخير، اتباعا لسنة الرسول صلى

الله عليه وسلم وسيرته ومنهجه الراشد الذي ينبغي بل يجب اتباعه عملا بقوله صلى الله عليه وسلم: «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة» (١).

وإذا كان بعض السلف قد فضلوا اعتزال النساء للرجال تحت دعوى سد الذرائع واجتهدوا في ذلك، فالأصل أحب إلينا من فعل غيره، وسنته ﷺ أحب إلينا من سنة غيره وهو القائل صلى الله عليه وسلم: «خير الهدي هدي محمد ﷺ» (٢).

والأمة اليوم في حاجة إلى جهود نسائها بجانب الرجال من أجل تكوين أمة متحضرة مسلمة قوية فالنساء شقائق الرجال مصداقا لقوله تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ «التوبة -٧١».

ونغني عن البيان أيضا أن المرأة أعطت الدليل على الإنتاج لأنها تمتلك من الطاقة والقدرة ما يجعلها تساهم بدور فعال في بناء المجتمع إذا تهيأ لها المناخ المناسب لاستثمار هذه الطاقة وتشجيعها وتصحيح مفاهيم سبل المشاركة الحقة، وكسر قيود الأغلال التي تحول دون إسهامها في تنمية مجتمعها وتخليقه، ولا عيب أن تستدرك المرأة على الرجال في كثير من الأمور لأنه لن يكون رجال هذه الأمة أحسن من الخليفة عمر بن الخطاب على جلالة قدره وإمارته للمؤمنين تستدرك عليه امرأة علنا في قضية المهور وهو القائل رضي الله عنه معقبا بسمت التواضع قصد الإفادة من تصويب امرأة: «أصابت امرأة وأخطأ عمر» (٣).

ومثلنا في ذلك أيضا : مراجعة عائشة أم المؤمنين بل استدراكها على بعض الصحابة في كثير من القضايا التي تمس الحياة العامة والخاصة. فكانت عائشة كما قال الإمام الذهبي: «أفقه نساء الأمة على الإطلاق» (٤).

وفيها قال الزهري: «لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل» (٥) روت عن رسول الله ﷺ: «علما كثيرا طيبا مباركا، وحدث عنها خلق كثير ومسندها يبلغ ألفين ومائتين وعشرة أحاديث، اتفق البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثا، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين وانفرد مسلم بتسعة وستين» (٦).

ولعل أهم أسباب تراجع دور المرأة في المجتمع والمساهمة في تخليقه انتشار ظاهرة الأمية التي تشكل إحدى العقبات الرئيسة في النهوض بالمجتمع، فكيف لأمة أن تنهض بمشاريع الإصلاح والتغيير ونصفها مشلول، لم يتحقق له أدنى شروط التنمية ونقصد بالأمية المفهوم الواسع: أمية القراءة والكتابة، ثم الأمية الثقافية والوظيفية، وفي منظور مالك بن نبي أن النوع الثاني من الأمية هو الذي يتم فيه اختزال وظيفة العلم في تحقيق المكاسب الذاتية بدل الإسهام في بناء المجتمع (٧)، والسؤال الذي يطرح هنا بإلحاح شديد يتعلق بشروط النهضة الممكنة والمتاحة لبعث روح جديدة ووعي جديد قصد استنهاض مهمة المرأة وجعلها تهتم بتثقيف نفسها ثقافة تقترب من النموذج وتستمد روحها ومبادئها من الأصول الإسلامية السامية.

٢- مواكبة المرأة للركب الحضاري وشروط إحيائه:

يشهد تاريخ حضارات الأمم أن كل ما تم إنجازه من تقدم لم يتم إلا عن طريق العلم بمفهومه الواسع، لذلك نجد الإسلام قد قرر واعتبر العلم مفتاح الرسالات، فجعل له مكانا عليا وبه استفتح رسالة الإسلام حينما كانت أول سورة تنزل على رسول الله ﷺ سورة اقرأ بكل ما تحمله هذه السورة من دلالات عميقة ودعوة صريحة إلى العلم. والآيات تؤكد بدلالة صريحة على التسلح بالعلم كثيرة نذكر منها قوله تعالى:﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ «التوبة -١٢٢».

وكذلك قوله تعالى في دعوة نبيه ﷺ قصد الازدياد من طلب العلم حين قال تعالى: ﴿وقل رب زدني علما﴾ «طه -١١٤» ولنا في قصة موسى عليه السلام وهو يقطع المسافات طلبا للعلم خير مثال حين قال تعالى: ﴿فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا﴾ «الكهف- ٦٥-٦٦».

وقد أكد سبحانه وتعالى أنه بالعلم ترفع الدرجات وينال الشرف والثواب حين قال سبحانه: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ «المجادلة -١١».

كما أن الأحاديث الدالة على طلب العلم وفضيلته كثيرة نجتزئ منها قوله ﷺ: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة» (٨)، وقوله ﷺ: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» (٩).

إن هذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تدل دلالة قاطعة على أن نهضة الأمم تكمن في طلبها للعلم والتوسع في شتى المعارف والعلوم النافعة، ثم إن هذا الخطاب عام لكل الناس رجالا ونساء،فهمه الرجال كما فهمه النساء وهم كل منهما إلى طلبه بكل الوسائل الممكنة وأهمها الحرص على حلقات العلم والمناظرات العلمية واللقاءات الأدبية حيث حرصت المرأة المسلمة أشد الحرص على العلم في المجالس العامة والخاصة ونهلت من نفس النبع الذي نهل منه الرجل، فكن عالمات متفقهات لا فرق بينهن وبين الرجال، حتى الإماء وبفضل الإسلام أصبحن حرائر، وتعلمن العلوم الكثيرة بفضل التوجيه النبوي القائل: «ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله أجران» (١٠).

وبهذا التوجيه النبوي الكريم أصبحت المسلمة أول طالبة للعلم راغبة فيه ساعية إليه، وتحصل من ذلك أن ساهمت بحظ وافر في كثير من العلوم الشرعية وظهر أثرها واضحا في علوم القرآن وخاصة في التفسير وكذلك في رواية الحديث النبوي الشريف، وعلوم الأدب والعربية والطب وعلوم أخرى، وتراجم النوابغ من النساء تحفل بها كتب العلماء ولا أدل على ذلك أمهات الكتب في تراجم الصحابة (١١) التي خصصت جزءا خاصا بتراجم الصحابيات، وأخرى بالتابعيات وأتباع التابعيات.

بل عرفت المرأة المسلمة في مراحل تدوين الحديث النبوي الشريف بالعدالة والضبط، وبالصدق عامة في روايتها لحديث رسول الله ﷺ وقد شهد لها بذلك علماء الجرح والتعديل الذين أكدوا أن النساء على كثرتهن في الرواية لم يقع من إحداهن تعمد الكذب في الحديث وفي ذلك يقول الإمام الذهبي: «وما علمت من النساء من اتهمت ولا من تركوها» (١٢).

هكذا كانت المرأة المسلمة نبراسا يضاء بعلومها ويستنار به من لدن كبار المحدثين والعلماء، بل كانت لهن مجالس يفد إليهن طلاب وطالبات العلم ويذكر ابن سعد في الطبقات أن معاذة العدوية كانت نموذجا في طلب العلم وتطبيقه يقول عنها جعفر بن كيسان: «رأيت معاذه

محتبية والنساء حولها» (١٣).

وبهذا نجزم أن طلب العلم هو المفتاح والسبيل لكل شهود حضاري وتقدم تنموي وبذلك لا يمكن أن تتحقق نهضة الأمم ما لم يقبل نساؤها ورجالها على العلم والتزود بنوره حتى يتمكنوا جميعا من تحقيق ركب حضاري مشهود في جميع المجالات وخاصة في تمثل القيم العالية والأخلاق المثلى، وتجنب أسباب الضعف والإفساد المفضي إلى تراجع تنموي بشري ولعل شروط إحياء مكارم الأخلاق تكمن في الفهم الصحيح لمبادئ الإسلام والتحلي بآدابه والقيام بأركانه، فحرص المرأة المسلمة على القيام بالعبادات هو من باب النهي عن الفحشاء والمنكر وهو مؤكد في الصيام بركن الصلاة مصداقا لقوله تعالى: ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ «العنكبوت - ٤٥».

من هنا فالمطلوب اليوم أن تستعيد المرأة دورها الريادي، خاصة إذا فهمت أن الإقبال المستمر على العلوم والتحلي بمبادئ الإسلام هما السلاح الرئيس للخروج من دائرة التخلف، كي تستوعب لا محالة مكانتها في التصور الإسلامي الذي يمنحها من القوة ما يجعلها قادرة على المساهمة في تخليق المجتمع، وتفعيل مكوناته نحو النماء المطلوب، وبالتالي ستسترجع مكانتها اللائقة بها داخل المجتمع وستحظى أيضا باحترام الجميع فتغير مسار التاريخ نحو مشاركة حقيقية لتنمية بشرية راقية، تساهم فيها المرأة مساهمة حقيقية، مبنية على المعرفة والعلم والأخلاق السامية، القادرة على بناء مجتمع سليم روحا وجسدا، قلبا وفكرا.

٣-المرأة ودورها في تنشئة المجتمع:

أ. المنطلقات الأساسية:

إن العمل الصالح ليس مقصورا على الرجل دون المرأة، فكلاهما يشتركان في أعمال البر والإحسان بأسبابه ووسائله والسهر على تحقيقه وتفعيله مصداقا لقوله تعالى: ﴿من عمل صالحا من ذكر وأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ «النحل -٩٧».

وما أحوجنا اليوم إلى تنشئة مجتمعاتنا وتحصينها من سلوك يتنافى مع شريعتنا وقيم أوطاننا، وما وصلت إليه الأمم اليوم من تقهقر وهوان إلا لأنها تراجعت عن مثلها وقيمها وسلمت بكل غال ونفيس في سبيل النزوح نحو استلاب حضاري منشود، ومظلم الآفاق، انعكست سلبياته على كل المجالات والغريب أن لدينا قيما إسلامية تدعو إلى التشبث بالقيم السامية المبنية على الأخلاق.

وقد أرشد الله سبحانه وتعالى في كثير من الآيات إلى محاسن الأخلاق من ذلك قوله تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ «فصلت -٣٤».

وقوله تعالى: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ «آل عمران -١٣٣».

وبعث ﷺ متمما لمكارم الأخلاق وهو القائل ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (١٤).

وهو القائل ﷺ: «ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق» (١٥).

وإن التخلق بأفضل الأخلاق ينال أعلى الدرجات في الآخرة وشرف المنازل في الدنيا وهو ما أكده ﷺ بقوله: «إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا» (١٦).

من هذا المنطلق نؤكد أن مشاركة المرأة في تنشئة المجتمع أمر ضروري وواجب تفعيله بكل ما تملكه من قدرة واستطاعة ومؤهلات علمية وتربوية وإمكانات مادية ومعنوية تجعلها مسؤولة أمام ربها ونفسها في تحقيق المطلوب داخل مجتمعها «غيور على أبناء أمتها بما يكفل لهم الحماية من كل سوء. ومن ثمة فعليها مسؤوليات جسام كي تزيح الأفكار التي تنقص من كرامتها وإنسانيتها وطرد كل موروث متخلف «حتى تصبح أداورها فاعلة مثلها مثل الرجل قائمة على أسس إنسانية عادلة، وتستنهض همتها لتصحيح المفاهيم والتصورات الخاطئة، وتبعث فيها روح الفهم الصحيح نحو صياغة إسلامية من أجل إحياء حضاري يصل مستقبل المرأة بحاضرها وماضيها وتؤسس تصوراً صحيحاً للأجيال القادمة من النساء على غرار ما أسسته التي سلفتها من النساء اللواتي صنعنا مجدا وحضارات يشهد لهن

التاريخ الإسلامي.

ب. دور المرأة في تنشئة الأسرة

إن الظفر بذات الدين عنوان وشرط أساس لإقامة أسرة متماسكة متخلقة بمبادئ وقيم الدين الإسلامي، إذ إن ذات الدين مميزة عن غيرها في إقامة الحق والعدل وتمثل الخلق الحسن في كل شؤون الحياة داخل الأسرة وخارجها. لأن الأسرة هي الوحدة الأولى للمجتمع وأولى مؤسساته والتي يتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعيا، ويكتسب منها الكثير من مهاراته ومعارفه وميوله وعواطفه واتجاهاته في الحياة، ويجد فيها أمنه وسكنه.

ونظرا لدورها الأساسي في تنشئة مجتمع متماسك ومنتج، شكلت الأسرة اهتمام العديد من الباحثين، حيث تم التشديد على دورها الريادي ذلك: «أن الأسرة جماعة أساسية ودائمة ونظام اجتماعي رئيس وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب بل هي مصدر الأخلاق، والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية» (١٧).

ومن خلال نظرة الشريعة لمفهوم الأسرة يمكننا القول إن نظام الأسرة هو تلك الأحكام والمبادئ، والقواعد التي تتناول الأسرة بالتنظيم، بدءا من تكوينها ومرورا بقيامها واستقرارها وانتهاء بتفرقها، وما يترتب على كل ذلك من آثار قصدا إلى إرسائها على أسس متينة، تكفل ديمومتها وإعطائها الثمرات الخيرة المرجوة منها (١٨).

لا شك إذن أن التحديات كثيرة والمجالات مفتوحة، تتطلب جهدا مضاعفا من الأسرة بكل مكوناتها، ولاسيما المرأة في كثير من الاختصاصات والالتزامات، التي تتيح لها فرصة العطاء والتوجيه والسهر على حاجيات الأسرة الاقتصادية والاجتماعية، والتربوية، في بعدها التكويني والسلوكي والنفسي خاصة إذا علمنا الدور الهام الذي تقوم به المرأة في تربية النشئ، ومتابعة الأطفال في كل المراحل العمرية، لا سيما في الفترات الأولى، بل والإعداد لهم نفسيا واجتماعيا واقتصاديا. بدليل أن التكوين النفسي عند الطفل يحتاج خاصة إلى عاطفة الأم بدءا من وجوده في قراره المكين، ثم وهو رضيع، وسواء كان جنينا أو رضيعا فهو يتغذى في أحشاء أمه أو في حضنها غذاءه المادي والمعنوي إلى جانب ذلك يكتسب انفعالاتها من رضا وغضب وفرح وحزن وحب وكره ... من هنا نستشعر قدر نساء الصحابة وقيمتهن لما يتمتعن به من عطف ومشاعر مثلى نحو الأسرة يشهد لهن بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم وهو القائل في حقهن: «خير نساء ركبن الإبل صالحو نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده» (١٩)؛ هكذا نصل إلى أن من أهم التبعات المنوطة بمسؤولية الأسرة وخاصة المرأة القيام بتربية الأجيال وإعداد الطفل جسميا وعقليا وروحيا ووجدانيا واجتماعيا لكي يكون عضوا نافعا لنفسه ولأمته يقول سبحانه وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾ «التحريم - ٦».

وفي تربية الأولاد يقول ﷺ: «أكرموا أولادكم واحسنوا أدبهم» (٢٠) وقال ﷺ أيضا: «ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن» (٢١).

فتربية الطفل على الخلق الحسن وإكسابه الصفات الخيرة يجعل منه عنصرا إيجابيا داخل أسرته ومجتمعه: «لأن أبناء اليوم وأطفاله هم رجال الغد وبناة المستقبل، فإذا أردنا أن نرى الصورة الحقيقية لما سيكون عليه حال الأمة في المستقبل من أيامها قوة أو ضعفا، ازدهارا أو تقهقرا فلننظر إلى حال ناشئتها، ولا شك أن بناء الأجيال الفتية يوازي ويتناسب مع تطلعاتنا نحو غد يحكم فيه الإسلام مناحي الحياة يرتبط بصورة وثيقة بمقدار ما تمنح هذه الأجيال من التربية والتوجيه» «٢٢».

ويعد دور الأم في هذه المسؤولية أهم وأخطر لكونها تلازم الطفل أطول وقت من مراحل عمره . لذلك ينبغي أن تركز الأم في تربية أولادها على التربية الإيمانية والروحية والأخلاقية. وتوضيحا لهذا نقف على بعض النماذج النسائية من التابعيات ودورها في تربية الأجيال تربية مفعمة بصدق القول والعمل متحلية بمكارم الأخلاق، عسى أن نأخذ منها العبرة في السلوك والمعاملة.

ج. نماذج نسائية خالدة:

• أم سفيان الثوري: كانت امرأة صالحة ففيهة عابدة، تفهم معاني الحياة وأسباب النجاح، تقدر العلم والعلماء تربى على يديها أحد كبار التابعين سفيان الثوري، وهذه إحدى وصاياها لولدها وهي تعده لمهمة العلم والأخذ بملكاته. قالت أم سفيان الثوري لسفيان: «يابني اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي وقالت له: يابني إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى من نفسك زيادة في مشيك وحلمك ووقارك، فإن لم يزدك فاعلم أنه لا يضرك ولا ينفعك» (٢٣).

• بنت سعيد بن المسيب: إنها بنت سيد التابعين سعيد بن المسيب، كانت امرأة مؤمنة صادقة عالمة تحضر مجالس الذكر والعلم، نهلت كثيرا من علم أبيها ذاع خبرها وشاع صيتها حتى سمع بها أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان، فأراد الخليفة أن يخطب ابنة سعيد بن المسيب لولده الأمير... لكن سعيد بن المسيب رفض الخطبة وزوج ابنته من تلميذه عبد الله بن أبي وداعة، ولما سئل سعيد عن سبب تزويج ابنته من عبد الله قال: أما إني «علم الله، ما زوجت ابنتي رجلا أعرفه غنيا أو فقيرا، بل رجلا أعرفه بطلا من أبطال الحياة يملك أسلحته من الدين والفضيلة، وقد أيقنت حين زوجتها منه أنها ستعرف بفضيلة نفسها، فيتجانس طبعه بطبعها، وقد علمت وعلم الناس أن ليس في مال الدنيا ما يشتري هذه المجانسة» (٢٤).

قال ابن أبي وداعة تلميذ سعيد بن المسيب وزوج ابنته: وأمضيت مع عروسي أسبوعا كاملا كأني في الجنة، وبعد أن انقضى الأسبوع أستأذنتها للخروج فقالت: إلى أين؟! قلت لأحضر درس سعيد فقالت لي العروس اجلس هنا أعلمك علم سعيد» (٢٥).

لقد حرصت التابعيات على إصلاح نفوس أولادهن ونفوس أزواجهن وكذلك الحرص على تزويدهم بمكارم الأخلاق وتوجيههم إلى العلم والتعلم والتفقه في الدين.

وعن إحداهن يقول نوح الأسود: «رأيت امرأة تأتي أبا عبد الله البراثي فتجلس تسمع كلامه، ولا تكاد تتكلم ولا تسأل عن شيء، فقلت لها ذات يوم لا أراك -يرحمك الله- تتكلمين ولا تسألين عن شيء ؟ فقالت: قليل خير من كثير إلا ما كان من ذكر الله، والمنصت أفهم للموعظة، ولن ينصحك امرؤ لا ينصح نفسه، وجملة الأمر يا أخي/ إن أردت الله بطاعة أرادك برحمة، وإن سلكت سبيل المعرضين فلا تسلم إلا نفسك، إذا صرت غدا

في زمرة الخاسرين».

وقال: وسمعتها تعظ ابنها يوما وتقول: ويحك يا بني، احذر بطالات الليل والنهار، فتنقضي مهلات الأعمار وأنت غير ناظر لنفسك ولا مستعد لسفرك، ويحك يا بني ما من الجنة عوض، ولا في ركوب المعاصي ثمن من حلول النار، ويحك يا بني مهد لنفسك قبل أن يحال بينك وبين ذلك، وجد قبل أن يجد الأمر بك، واحذر سطوات الدهر وكيد الملعون عند هجوم الدنيا بالفتن وتقبلها بالعبر، فعند ذلك يهتم التقي كيف ينجو من مصائبها ثم قالت: بؤسا لك يا بني إن عصيت الله وقد عرفته وعرفت إحسانه وأطعت إبليس وقد عرفته وعرفت طغيانه» (٢٦).

هكذا كانت المرأة التابعية تتمتع بالأدب العالي والخلق الرفيع وتجمع بين فقه الدين وفقه النفس، حيث كانت مدرسة قائمة بذاتها تخرج على يديها كبار أئمة المسلمين من التابعين واتباع التابعين في سائر العلوم الشرعية والأدبية، أمثال سعيد بن المسيب وسفيان الثوري، وسعيد بن جبير وغيرهم كثير وهو نتاج امرأة تعلمت وتربت في بيوت العلم والحلم والحكمة والخلق الرفيع .كيف لا والأم منبع الحب السامي والحكمة الخالدة التي تعم أجيالا بكاملها، كيف لا و:

الأم مدرسة إذا أعددتها

عددت شعبا طيب الأعراق

ودور المرأة في تخليق الأسرة لا ينفك عن دورها في تخليق المجتمع لأن الأسرة هي أساس المجتمع وعماده.

أما مهامها خارج البيت في المجال الاجتماعي فواسعة أيضا بفعل احتكاكها بأفراد المجتمع في مجالات متعددة وفي مرافق متنوعة، كل ذلك يمكنها من تمثل الخلق الحسن والقدوة المثلى، ومشاركتها في أعمال البر والخير من خلال منابر متعددة وظيفية أو جمعية أو فردية، تحقيقا لقوله تعالى:﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ «الاحزاب ٣٥».

الهوامش والمراجع:

١- رواه ابن ماجه في سننه وصححه الألباني، وأخرجه أحمد في المسند: ٤ / ٣٦١ .

٢- رواه أبو يعلى في المسند.

٣- الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي : ٩٩/٥

٤- سير أعلام النبلاء للذهبي : ١٣٥/٢

٥- المصدر نفسه : ١٨٥/٢

٦- المصدر نفسه : ١٨٩/٢

٧- انظر مشكلة الأمية في مشروع مالك بن بني ص: ٢٩:

٨- الحديث رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن.

٩- أخرجه البخاري في كتاب العلم: باب من يرد الله به خيرا

١٠- أخرجه البخاري في كتاب العلم باب تعليم الرجل أمته وأهله.

١١- انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، الاستيعاب لابن عبد البر، الإصابة لابن حجر العسقلاني.

١٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للإمام الذهبي : ٦٠٤/٤

١٣- الطبقات الكبرى لابن سعد: ٤٨٣/٨

١٤- أخرجه البخاري في الأدب المفرد

١٥- أخرجه أبو داود في سننه

١٦- أخرجه البخاري في صحيحه

١٧- الزواج والعلاقات الأسرية، ص ٣٢ للدكتورة سناء الخولي.

١٨- نظام الأسرة في الإسلام للدكتور محمد عقل: ج ٩/١ مطبعة الشرق : ١٩٨٣م.

١٩- أخرجه البخاري.

٢٠- رواه ابن ماجه في سننه من حديث أنس حديث رقم ٣٦٧١

٢١- أخرجه الترمذي في سننه: ٣٣٨/٤

٢٢- نظام الأسرة في الإسلام مرجع سابق : ج ٣٠/١

٢٣- قصص التابعين للدكتور مصطفى مراد: ص ٧٠، دار الفجر للتراث القاهرة.

٢٤- المرجع نفسه : ص ١٤١

٢٥- المرجع نفسه : ص ١٤٢

٢٦- انظر صفة الصفوة رقم الترجمة ٣٦٨

٢٧- قصص التابعين: ص ٦٣

ما أجملها!

ما أجملها!... ماأبهاها!... ما أروع ثوبها!

تلك هي كلمات الإطراء التي تسمعها الرضيعة فتبتسم في سعادة وإن لم تع معناها، وتسمعها طفلة في الثالثة فيعلوا وجهها الإشراق والسرور، وتسمعها مراهقة فتستحي ولا تخفي سعادتها طيات هذا الحياء، وتسمعها عروس راشدة في عمر العشرين فتبتهج وتسري في عروقها دماء العافية ورونق الحياة، نعم إنها كلمات الإطراء التي لها مفعول السحر، ويزداد تأثيرها كلما نبضت بالصدق واتسمت بالحب النابع من قلب قائلها بعيدة عن كل زيف وتملق.

غير ان تلك الكلمات ما تلبث أن تفقد تأثيرها الرنان أو يقل تدريجيا كلما نضجت الفتاة وزادت ثقتها بنفسها، فتتأكد أن جمالها وإن كان له دوره إلا أنه يمثل جزءاً محدودا من شخصيتها فهناك الكثير من مقومات الإعجاب بها سوى جمالها، فالأدب والخلق الرفيع هو أشد ما يميز فتاة عن أخرى، ثم الرقي العلمي والوعي والاطلاع المستمر، ثم التواصل مع الآخرين والشعور المرهف بهم، ثم الحركة والنشاط المتوجه لصالح المجتمع، وغيرها مقومات كثيرة قد لا يجد الجمال بجوارها مكانا فيفقد أهميته أحياناً! فكم من جميلة إذا نطقت اشمأز من حديثها الناس، وكم من حسناء عبرت عن رأيها فانقلب الإعجاب بها سخطاً وازدراء.

فإذا وعت الفتاة كل ذلك وارتقى فكرها تجدها أقل ما تكون تأثراً إذا أطري جمالها، بل قد يصل بتلك العاقلة الرزينة أن لا تلتفت إطلاقاً لما يقال مدحاً في صورتها وتكوينها فلا يهمها أهوى قمري وجهها أو عاجي خدها.

أما تلك التي لم تعرف من أسباب إعجاب الآخرين بها إلا الحسن والبهاء وغالباً إنها لا تثق في نفسها، فلا تفتأ تحب سماع عبارات الإطراء والمديح وتتفنن في زينتها كلما لاقت أحداً من البشر، بل ما تبرجت فتاة ولا تبرمت امرأة بحاجابها ولا زينت محجبة حجابها وراحت ترصعه بالبراق والوهاج إلا لضعف ثقتها بنفسها فتفعل ما تفعل لتسمع هذا النغم المحبب لنفسها، فتقنع وتهنأ وتندفع إلى المزيد من التجمل والتحلي بالثياب والطلاء وغيرها.

وإني لأسأل هذه المحجبة التي زينت حجابها أما علمت أن الله تعالى فرض الحجاب على المرأة إخفاءً لزينتها؟ وقد ذكر ذلك في سورة «النور مرتين متواليتين.

قال تعالى: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن....﴾

إذا النهي عن إبداء الزينة مرتين في اية يسميها أهل العلم «اية الحجاب» يؤكد الغرض من الحجاب نفسه ألا وهو إخفاء المرأة لجمالها الأصلي (الخلقي) وما تضعه هي عليه من زينة، وإلا فإن كان الفرط من الزينة مثلا فهل تخفيه ثم تبدي الأذن!

فكيف يتفق هذا النهي الرباني مع هذه الزينة المتعددة التي تجلل ثياب المحجبات وخمرهن، وإن لا ينكر حب الأنثى لسماع المديح والثناء لجمالهن وتدليلهن وارضاء أذواق بعضهن فلا يحرمها أبوها من ذلك وهي فتاة غضة، ولا يخجل من ذلك زوجها، فقد فعله سيد الخلق سيدنا محمد ﷺ كان يدلل السيدة عائشة رضي الله عنها ويطلق عليها (حميراء) وما ذلك إلا لحُمرة تعلو وجهها فهذا إطراء وتدليل وثناء.

وأذكر الزوجة العزيزة المتطلعة لأحب كلمات الإطراء وأغلاها، ألا تحبين أن تكوني كنزاً؟ نعم كنزاً وصف النبي ﷺ المرأة الصالحة بأنها كنز ففي الحديث: قال رسول الله ﷺ ﴿ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة: إذا نظرا إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته﴾ «١».

فهنيئا للصالحة التي تشعر في أعماقها أنها الكنز المرتقب فلا تهتم بعد ذلك بمدح أو إطراء، ولا تسعى إلا لمرضاة ربها وبلوغ جنته، فما أجملها وما أروع تفكيرها !!

وأنعم بها من كنز.

أم معاذ

هامش

١- أخرجه أبو داود.

علماء ومفكرون يؤكدون:
(الطلاق) ظاهرة غير صحية

تحقيق: محمد عبدالشافي القوصي - مصر

تؤكد الإحصاءات الأخيرة في العالم كله، إلى تراجع معدل الزواج وارتفاع نسبة الطلاق بصورة لافتة للنظر بصفة عامة - وعلى سبيل المثال - من بين ٤٥ ألف زيجة تم عقدها سنة ٢٠٠٠ في بلجيكا لم يصمد أكثر من ١٨ ألف قران أمام عاتيات الزمن بينما عصف الطلاق بـ ٢٧ ألف عش للزوجية، وحسب إحصاءات كشف عنها المعهد الوطني البلجيكي للإحصاء فإن عدد الزيجات سجل بعض التراجع مقارنة مع ما تم تسجيله قبل ثلاث سنوات حيث ناهز ٤٨ ألف قران فيما عرفت حالات الطلاق تزايدا مهولا في غضون العشرين سنة الماضية إذ انتقلت من ١٥ ألف و٣٢٣ حالة سنة ١٩٨١ إلى ٢٧ ألف من الحالات سنة ٢٠٠٠م.

الطلاق يصيب كبد الرجل وعقله وقلبه.. وجيبه - أيضا

ومن أهم المعطيات التي كشف عنها هذا الإحصاء كون ٦٦ بالمائة من عرسان سنة ٢٠٠٠ سبق لهم أن خاضوا تجربة الزواج، أي أن أحدهما أو كليهما (مطلقون/ ومطلقات/ أو أرامل) على أن ارتباط المطلقين بالمطلقات يأتي في المقدمة بنسبة ١٣,٥ بالمائة مقابل ٩,٢ بالمائة سنة ١٩٩١م.

دراسات أميركية لتفسير الظاهرة

وقد توصلت دراسة قام بها باحثون من جامعة شيكاغو الأميركية أن الرابط بين السعادة والطلاق أمر ليس دقيقاً دائماً، فقد أثبتت الدراسة التي استمرت لخمس سنوات على أزواج تطلقوا حديثا في ذلك الوقت وآخرين تزوجوا إلى أن الذين أبقوا على العلاقة الزوجية هم أكثر راحة واطمئنانا من غيرهم. وحسب الدراسة فإن الأسباب التي يكون المال والوضع الاقتصادي محورها كأساس للطلاق لا تؤدي للسعادة، بل إن البقاء على العلاقة الزوجية رغم المشاكل وتحملها يعمل على التقريب بين الزوجين وبالتالي فإن حدة هذه المشاكل وتأثيرها يصبح أقل.

وأضافت الدراسة التي ترأستها د. ليندا وايت أن تدخل الأقارب والأصحاب الإيجابي أحيانا يسهم في نجاح العلاقة وأن السعادة في اجتماع الشخصين أكبر من ابتعادهما عن بعضهما. وقالت د. وايت «الإبقاء على العلاقة الزوجية لايكون من أجل الأطفال فقط، أحياناً لأجل الزوجين».

وقللت الدراسة من الفوائد المعلنة من قبل الناس أحياناً كثيرة للطلاق كأن يستعيد أي طرف حريته وأن يعيش حياته بعيدا عن المنغصات، أو منح أنفسهم الفرصة للزواج من آخرين.

هذا وقد أكد علماء النفس في جامعة واشنطن الأميركية أن الطريقة التي يعامل بها كل زوج زوجه في الحياة اليومية هي السر في إقامة علاقة زوجية ناجحة واستمرار الحياة السعيدة بين المتزوجين. واستطاع الباحثون في دراسة نشرتها مجلة «العلوم النفسية العائلية» التنبؤ بمن من المتزوجين حديثا سوف يستمر زواجه ومن سينتهي بالطلاق من خلال إجراء مقابلات مع ٩٥ من الأزواج خلال ستة أشهر من زواجهم وقضاء ٢٤ ساعة في مراقبة كل زوجين في المختبر لمعرفة كيفية التواصل بينهما.

تنبؤ ناجح بالطلاق!

وبعد مرور خمس سنوات وجد الباحثون أن تنبؤاتهم باستمرار الزواج وحدوث الطلاق قد تحققت بنسبة ٩٠ في المائة.

وقال هؤلاء إن المفاهيم التي يحملها كل زوج للآخر ولزواجهما تدل على مدى استقرار الزواج بكل دقة إذ اعتمد «الرباط الزوجي» في حالة الأزواج السعداء على طريقة معاملة كل منهما للآخر.

وخلص الخبراء إلى عدد من الأفكار التي تعطي لمحة عن الحياة الزوجية المستقبلية كاستخدام كلمة «نحن» بدلاً من «أنا» عندما يكون الحديث عن الخطط المستقبلية من قبل الزوج أو الزوجة وأن يذكر كل من الزوج أو الزوجة بعضهما بالخير ويعطيان انطباعا لمن يتحدث إليهما بأنهما فخوران بارتباطهما وزواجهما إلى جانب تطابق وجهات النظر وتعزيز كل منهما وجهة نظر الآخر في أثناء الحديث، ويرى الباحثون أن على الزوجين أن يختزنا ذكريات واضحة عن تاريخ أول لقاء

ارتفاع نسبة الطلاق يشكل فزعاً للأمن النفسي للمجتمعات

إحصاءات أوروبية مرتفعة.. ودراسات أميركية لتفسير الظاهرة

جمعهما وان يتذكرا تفاصيل اليوم الذي اتفقا فيه على الزواج وأن لا يتصرفا بسلبية تجاه المصاعب التي تلاقيهما في حياتهما بل عليهما البقاء متفائلين وإيجابيين في السلوك والمعاملة.

لهذه الأسباب تفشل الحياة الزوجية

وترى الدكتورة هبة عيسوي - أستاذ الأمراض النفسية والعصبية بطب عين شمس - أنه من الأسباب الشائعة للطلاق التقصير في الحقوق الزوجية سواء كانت معنوية أو مادية أو حسية، أو التعرض لأزمة زوجية حادة كخيانة أحد الطرفين للآخر، مما يؤدي الى أعراض نفسية قد تصل إلى أمراض كالاضطرابات النفسية الجسمية كالقيء المتكرر أو ارتفاع ضغط الدم أو الصداع المزمن أو ظهور طفح جلدي.. وقد يذبل الطرف الذي يعاني القلق والاكتئاب ويصاب بفقدان الشهية مع كسل شديد وعدم الاهتمام بأي شيء وفقدان للوزن.. ولكي نصل الى حل في هذه الحالات النفسية والمرضية علينا باستشارة مراكز تقدم خدمات إرشادية متكاملة سواء في المجالات الشرعية والنفسية والاجتماعية والقانونية يقوم بها فريق متكامل متخصص في هذه المجالات تهدف في النهاية إلى الحفاظ على كيان الأسرة واستقرارها والحد من الزيادة في حالات الطلاق.

المسافة بين الوصال والطلاق

ويقول الدكتور/ علاء ربيع - أستاذ الطب النفسي: «إن هذه البداية يسبقها مشاحنات وعدم ارتياح.. والصراع قد يأخذ شكلا حادا ومستمرا يمكن أن يكون مجهدا ومريرا قد تكون هناك اختلافات جوهرية بين الزوجين ولكن رغم هذا فإن فكرة الطلاق تكون بعيدة عن الذهن بل يكون هناك إحساس غريب بأنه رغم الصراع والمشاحنات والاختلافات فهناك في نفس الوقت إحساس راسخ بالاستمرار والثبات والطمأنينة بمعنى أن كل شيء مضطرب ولكن الحياة مستمرة وستستمر، والألم يكون سطحيا والمعاناة خارجية والشكوى باللسان.. فجأة يحدث البركان..

ويحدث فقط عندما يجف الإحساس، فجفاف الإحساس معناه بداية التباعد الحقيقي. عندما تصبح المسافة التي تفصلهما آلاف الأميال والهوة التي بينهما عميقة القرار فلا يرى أحدهما الآخر.. ولا يسمع أحدهما الآخر.. لماذا؟ لأن على المستوى النفسي يكون كل واحد منهما قد قام بإلغاء الآخر.. أي أن كلا منهما قد تحول بالنسبة للآخر إلى صفر، هذه هي البداية.. لأنه إذا كان الزواج قمة الإحساس بالآخر فإن الطلاق يكون هو توقف الإحساس بالآخر.. وتوقف الإحساس هو انهيار كامل للمعنى الحقيقي للزواج.

هذا الرجل غير صالح للزواج..

ويؤكد الدكتور علاء ربيع: أن هناك أناسا لا يصلحون للزواج وغير مهيئين له وزواجهم محكوم عليه بالفشل لأنهم لا يمتلكون المقومات التي تساعد على أن يكونوا روحا قابلة للذوبان في روح إنسان آخر أو تحمل مسؤولية رعايته والمحافظة عليه وإسباغ الحنان والمودة له.

الزواج.. إحساس ومشاعر وعاطفة

ويضيف د. علاء: أن الإنسان غير المؤهل للزواج هو ذلك الإنسان الذي يفتقد الذوق والإحساس الرقيق ويتصف بغلظة القلب.. ويميل إلى تجريح الآخرين والسخرية منهم وتعنيفهم وانتقادهم بقسوة، وقد يصل الأمر إلى حد الإهانة والتفوه بألفاظ نابية ذلك الإنسان يتمتع بقدر محدود من الإنسانية وبقدر مرتفع من السادية..

الطلاق تحول من الاستقرار إلى التوتر

وتوضح الدكتورة عبلة محمد الكحلاوي- عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية بكلية بنات جامعة الأزهر - رأيها في الطلاق وحقوق المرأة المادية في حالة طلاقها فتقول: إن الطلاق يصيب كبد الرجل وعقله وقلبه وجيبه.. لأنه الخروج طواعية من أنس الصحبة وسكينة الدار ورحابة الاستقرار إلى دائرة بلا مركز..

الطلاق يبدأ من هنا

أما بالنسبة لقضية الطلاق والأسباب التي تؤدي إلى حدوثه من وجهة نظر الدكتورة هبة إبراهيم عيسوي - أستاذة الأمراض النفسية والعصبية، فهي ترى أنه كثيرا ما يختلف الزوجان خلافات حادة ويكون فيها الطلاق حتمية مؤكدة.. وفي حالات أخرى يكون الطلاق نتيجة للعناد الذي قد يصل إلى كثير من التوتر بين طرفي العلاقة وقد يقوى هذا الإحساس مجموعة الأصدقاء والمقربين الذين يعتقدون أن ما يقومون به يصب في صالح الأسرة.

الرباط المقدس

ومن جانبه، يؤكد فضيلة الدكتور/ محمد أحمد المسير - أستاذ الفقه بكلية أصول الدين بالجامعة الأزهرية - أن الزواج رابطة مقدسة، تقوم على المعاني الروحية والعاطفية أكثر ما تقوم على أي معنى آخر، وهو عقد لا يراد به صفقة عابرة، ولا أمر وقتي سريع الزوال، بل هو عقد عظيم يقوم على اشتراك طرفيه في الحياة في شركة يراد بها الدوام والاستقرار، شركة تامة في كل شؤون الحياة ما خفي منه وما ظهر، شركة متشعبة النواحي والأركان، متشابكة الأطراف، ثقيلة الأعباء، كثيرة التبعات. وعقد هذه طبيعته، وهذا جلال شأنه، يجب أن يتحلى كلا طرفيه بالأخلاق الفاضلة، والمثل العليا، والموضوعية والتوازن والوسطية التي هي من أهم معالم الإسلام الحنيف. وليعلم كلا الطرفين أن أبغض شيء إلى الله عز وجل هو الطلاق. لذا لا يلجأ إليه إلا في أضيق الحدود وأسوأها على الإطلاق.. لأن فيه من الخراب النفسي والعائلي، فضلاً عن القلق والتوتر والتشرد والضياع الذي يلحق بالأبناء على وجه الخصوص.. فيتق الله كل في أهله، وليعلم أنه راع وأنه مسؤول عن رعيته.

وليس الذكر كالأنثى

إعداد: د. معتز ياسين

كشف الباحثون في الغرب أن الفتيان والفتيات ينتمون إلى عالمين مختلفين. ولما كان من الممكن أن يعيشوا معا في عائلة واحدة، وجب أن يربيهم الأهل تربية تأخذ بالحسبان حاجاتهم المختلفة. وفي هذا الصدد يقول الخبراء: إن لدى كل من الفتيان والفتيات أوقات أزمة تأخذ الأمور فيها اتجاها خطأ.

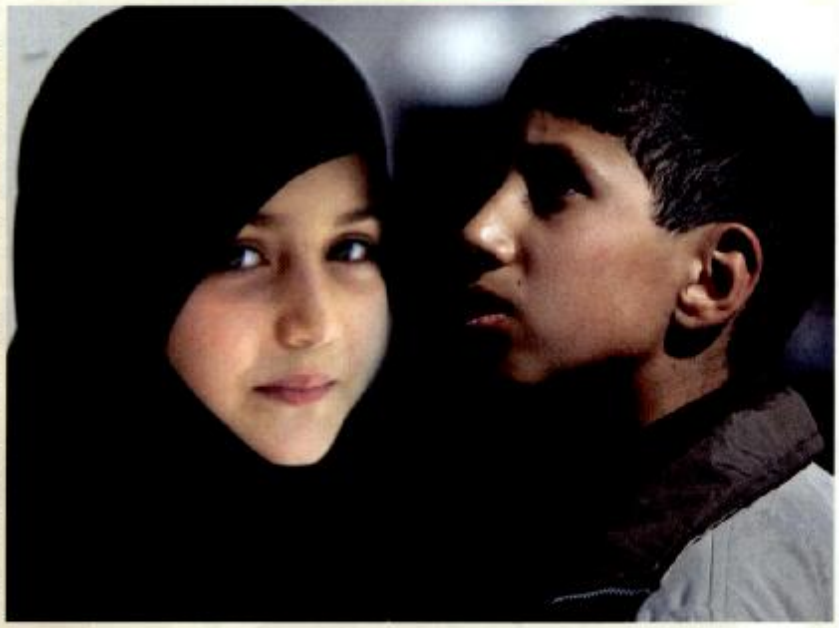

وكان انتباه الخبراء حتى الأونة الأخيرة ينصب على الفتيات بصورة أساسية. ولكن الفتيان يحتاجون إلى العون أيضا، فهم أشد ميلا من الفتيات إلى خرق الانضباط في المدارس، وأكثر معاناة من «اضطراب تركيز الانتباه»، وهم يفوقون الفتيات عددا في صفوف تعليم ذوي الحاجات الخاصة، وأشد ميلا إلى ارتكاب جرائم العنف والانزلاق إلى طريق السجون. ويكفي المرء مثلاً أن يتصفح حوادث إطلاق النار والعنف المميتة - التي تقع في المدارس الأميركية بين الحين والآخر - ليعرف أن الجناة كانوا فتيانا في سن المراهقة.

حتى إن السلوك لدى الفتيان كان يعد - في بدايات الحركة النسوية - ذا دلالة مرضية (أي ينطوي على مرضى)، بدعوى أنه تتوافر الطاقة الجسدية والنزوع إلى الاستيلاء على أشياء الآخرين. وهاتان السمتان كانتا تعدان طبيعيتين لدى الذكور، لأنهما ضروريتان للبقاء. وفي هذا الصدد يقول مايكل غوريان، في أحد كتبه التي تتناول بالبحث نفسية الفتيان: «إن الأبحاث الجديدة كشفت حقائق قديمة كنا نعرفها، وهي أن الفتيان هم الفتيان، وسيبقون كما هم يجب أن نحبهم كيف ما كانوا».

وقد عدت جيليغان أن الطريقة التقليدية «في النظر إلى الفتيان والفتيات بكونهم (وكونهن) جنسا واحداً» زاخرة بالعيوب، وقالت: «انها نظرة من زاوية واحدة إلى مشهد ثنائي الجانب».

وتشرف جيليغان - التي ترأس في هارفرد كرسي دراسات الجنسين - على بحوث النفسية الذكورية، في حين يدرس غيرها الأمراض النفسية والعنف لدى الفتيان.

وفي حين تتسع الآفاق النفسية للبنات، تضيق لدى الذكور، لأنهم مقيدون بالأفكار التي تحدد السلوك الذكوري المقبول، وذلك مهما حاول أهاليهم الخروج على الأنماط التربوية المألوفة. فمازال مثال الذكر القوي يغلب على القواعد التربوية. وفي هذا الصدد يقول غوريان: «أعطينا الفتيان دمى: فاستعملوها كمسدسات».

وكل ما سمعناه في السنوات الـ ١٥ الماضية هو أن «الفروق بين الجنسين، ترجع إلى التربية الاجتماعية، ولكن الأهالي الذين لديهم أطفال في سن تلك المرحلة قالوا: هذا ليس صوابا، فالفتيان والفتيات مختلفون كليا. ويقول غوريان: اعتقد أننا الآن نصحو على الحقائق البيولوجية، والحقائق الفسيولوجية، والحقائق السيكولوجية، والحقائق السيسيولوجية (المتعلقة بالحمل).

ولكن ما أساس الطبيعة لدى كل من الفتيان والفتيات؟

حتى في أيام الرضاعة يختلف هذان الجنسان كثيرا. ففي دراسة حديثة عن الأطفال في مستشفى في بوسطن تبين أن الرضع الذكور أشد تعبيرا عن انفعالاتهم من الرضيعات، فالأخيرات كن أشد ميلا إلى التفكير، أي: إن الذكور يصرخون عندما يشعرون بالضيق، في

حين تأخذ الإناث بمص الإبهام. وهذا يدل أن الفتيات - من حيث طبيعتهن - أشد قوة على ضبط انفعالاتهن، ويرجع ذلك الى أن لدى الذكور معدلات عالية من هرمون التستوستيرون (هرمون الذكورة)، ومعدلات منخفضة للناقل العصبي «السيرتونين» الذي يكبح النزعة العدوانية والاندفاع. وهذا يوضح سبب ازدياد حالات الانتحار وإدمان الكحول واضطراب تركيز الانتباه لدى الذكور أكثر مما هو لدى الإناث.

ومازالت البحوث حول هذه الفروق الفزيولوجية في بداياتها، ومع ذلك يجري الباحثون الآن مقارنات مثيرة بين الفتيان والفتيات. فالأخيرات يبدأ زمن الأزمة لديهن في السنوات الأولى من المراهقة. وإلى أن يحين هذا الزمن، تبين الجليغيان وآخرين ان للفتيات قدرة عظيمة على إقامة العلاقات الاجتماعية عملا وترجمة لانفعالاتهن. ولكن مع دخول سنوات المراهقة يتراجع لدى الإناث التعبير عن انفعالاتهن، وأحاسيسهن تضمر حتى تنعدم، وهكذا يتدنى الإعجاب بالنفس.

أما زمن الأزمة الأولى لدى الفتيان فيبدأ في وقت أبكر من زمنهن، بحسب ماتوصل إليه الباحثون أخيرا. وفي هذا الصدد تقول جيليغان: «إن انفجار الأعراض - لدى الفتيان - يبدأ في عمر الخامسة الى السابعة، تماما كما يحدث للبنات في عمر الحادية عشرة إلى الثالثة عشرة «وتتضمن المشكلات في هذه السن التبول في الفراش والميل إلى العزلة والوحدة».

التعبير عن الانفعالات

فالفتيان - بحسب ما توضح جيليغان - لا يتمتعون باللغة والخبرة الكافيتين للتعبير عن أحاسيسهم، ولكن ذلك لا يعني أن هذه الأحاسيس ضعيفة. يقول جودي شو، الذي تتناول أطروحته بحوثا في النفسية الذكورية وتشرف عليها جيليغان: «في سن الحضانة تكثر عند الفتيات عناق إحداهن أباها عندما يغادر البيت الى العمل، في حين أن الفتيان - في السن نفسها، وهم غالبا ما يكونون في حاجة شديدة الى الحنان خلالها - يحاولون كبت هذه العاطفة باعتماد سلوك الفتيان الكبار، خوفا من ان يصفهم الآخرون بأنهم مخنثون او مائعون «ويضيف جودي»: عندما يبتعد عنهم آباؤهم يكونون راغبين في التقرب إليهم، ولكنهم (الفتيان) لا يريدون التظاهر بذلك أمام الناس. وحتى في سن الرابعة يكونون مدركين للأنماط الذكورية، ويحاولون أن يجعلوا تصرفاتهم تتماشى معها. إنها ظاهرة يدركها الأهالي جيداً.

إن ثمة صراعا يدور في نفس الطفل بين الحاجة إلى العطف والرغبة فيه من جهة والاندفاع نحو الاستقلال من جهة أخرى. فالأطفال يمرون في سن الحضانة بما عده علماء النفس - منذ زمن بعيد - مكوناً من مكونات عملية النمو، أي: النزعة الى تحقيق الفردية (الذاتية) والانفكاك عن الوالدين، ولاسيما الأمهات. ولكن بعض الباحثين يعتقد أن هذه العملية قاسية. وفي هذا الشأن يرى وليام بولاك (رئيس «مركز الرجل» في مستشفى ماكلين في بوسطن، مؤلف كتاب «الفتيان الحقيقيون») أنه عندما يقمع الأطفال الذكور المشاعر العادية بفعل الضغوط الاجتماعية، يفقدون الصلة مع الطبيعة الأصل لكينونتهم ولمشاعرهم، وعندئذ يكونون في أزمة مكتومة. ونحن لا نلاحظ ذلك إلا عندما يضغطون على الزناد، كما يفعل بعض المراهقين في المدارس الأميركية.

ليس هناك من يقول: إن التصرف مثل البطل الخيالي «رامبو» في مدارس الحضانة ينتهي دائماً بالمآسي. ولكن الباحثين يعتقدون أن الأطفال الذكور - الذين اضطروا إلى أن يقمعوا داخل أنفسهم الانفعالات - لا يبقى لديهم غير مخرج واحد مقبول اجتماعيا: إنه ثورة الغضب. فالمثل والقيم الثقافية - التي تعرض الأطفال في الأفلام والبرامج التلفزيونية - مازالت تركز على الأدوار الذكورية التقليدية، أي : أدوار المحارب والمتمرد والمغامر، المصحوبة بجرعات عالية من العنف. فمقابل كل شخصية أم قوية - كما في فيلم «السيد أمي» هناك العشرات من أمثال فيلم «السفاح». أما المتطلبات التي تفرضها المدارس الابتدائية في السنوات المبكرة على الفتيان فتؤدي إلى زيادة الضغوط الاجتماعية العامة.

مهارات.. وأزمة المراهقة

وقد أدرك العلماء - منذ وقت بعيد - أن الفتيان والفتيات يتطورون جسديا وذهنيا بمعدلات مختلفة (زمنيا) فالمهارات الحركية الدقيقة لدى الفتيان - مثل القدرة على إمساك القلم - تكون عادة متخلفة عن مثيلتها لدى الفتيات. وهكذا يتأخر الفتيان - عن الفتيات في تعلم القراءة. وفي الوقت نفسه يكون الفتيان أكثر حيوية، إنما من دون أن تعبر هذه الحيوية عن تقدم أكاديمي.

وفي هذا الشأن يقول الخبير مايكل تومبسون: إن الفتيان يشعرون أن المدرسة مجرد لعبة. فالأشياء التي يتفرقون فيها هي المهارات الحركية الفظة (غير الدقيقة) والحماسية، وهذه لا تلقى طبعا ترحيبا في المدارس بقدر الترحيب الذي يلقاه التفوق الدراسي. والفتيات يجتزن برامج أكاديمية في عمر أصغر مما تعودنه، وهذا يزيد فرصة جمود الفتيان أمام برامج لم يستكملوا استعدادهم لها. والنتيجة لدى الفتيان في الصف الرابع أنهم يقولون: إن المدرسين (أو المدرسات) يفضلون الفتيات أكثر.

وتظهر أزمة أخرى لدى الفتيان، وهو الوقت نفسه الذي تبدأ فيه قريناتهم بالتعثر. في هذه المدة الزمنية يخطو الفتيان - بحسب تعبير تومبسون وكيندلون - خطوة أخرى نحو التحول إلى «رجال حقيقيين»، فيبدؤون بتشرب «ثقافة القسوة»، ويأخذ أحدهم بفرض الأنماط الذكورية على الآخرين. وفي هذا يقول تومبسون: إن أي فتى في سن الحادية عشرة حتى الثالثة عشرة

يتصف بالحنان والعطف أو يتصف بالجمال والعذوبة ينعتونه بـ «الخنوثة». ويبلغ مقت الدلع عند هؤلاء حدا كبيرا ويغدو أمرا لا يطاق، والفتيات الذين يرفضون التأقلم مع الصيغة «الذكورية» يعانون الكثير أمام أقرانهم.

إن الفتيان يرغبون في أن يخطفوا انتباه الآخرين الذين يحتاجون إليهم، ولكنهم غالبا ما يحجمون عن طلب ذلك. ففي استطلاع أجري في الولايات المتحدة حديثا تبين أن أكثر المراهقين يرون أن آباءهم- في أعينهم - هم الأبطال الأوائل. ويقول الباحثون: «إن الرابطة الأبوية القوية هي الأفضل حماية للأبناء من كل شيء، بدءا من التدخين وانتهاء بالانتحار».

في سن المراهقة تطارد الفتاة أمها في المنزل من غرفة إلى غرفة، كي تبقى على اتصال بها، حتى لو كان بالمناداة بصوت عال أحيانا. أما الفتيان فلا يفعلون. وهم يغادرون البيت أحيانا من دون أن يعرف ذووهم بما يفكرون. ولهذا فإن النصيحة تقول: أيها الوالد يصير ابنك رجلا وهناك حواجز بينكما، ولكن يجب أن تخترقها وأن لا تنسى أن تمسد شعر رأسه أو أن تربت على كتفه تشجيعاً وتحميسا.

السود أكثر عرضة للمشكلة

ومع ارتفاع معدلات الطلاق، يكبر كثير من الفتيان من دون وجود رجل بالغ الى جانبهم يشد عضدهم. وفي هذا يقول دون ايليوم (مؤلف كتاب «تربية الابن»، وهو من أكثر الكتب مبيعا): إن المشكلات الشائعة للفتية هي ابتعاد الآباء أو اضطلاع الأمهات بمسؤوليات أكبر مما يقدرون على سد فجوته. فقد ينفصل والد أحد الفتيان عندما يكون رضيعا أو صغيرا، وبناء عليه لا يتصل بأبيه حتى سن المراهقة إلا لماماً. وهكذا تتراكم شجونه في المرحلة المتوسطة (الإعدادية)، ويبلغ الاكتئاب حدا يجعله يفكر بالانتحار. ويكثر تردده على طبيب نفسي، يشعر أنه ليس على ما يرام، أو أن والده لا يريده. ربما يلتقي والده، ولكن والده متهمك بوظيفة في الصباح وأخرى في المساء. فتراه مهتما بعمله مهملاً لابنه. ولذا فيحاول الأب أن يقضي إجازة الأسبوع مع ابنه في نزهة أو يذهبان معا للتسوق... ولكن فجوة السنوات الضائعة قد تبقى قائمة.

والأطفال السود في أميركا أكثر عرضة لهذه الحال من البيض، لأنهم يشبون في بيوت غاب عنها الآباء، فيضطرون إلى الاعتماد على أنفسهم في سن مبكرة. ولهذا السبب لجأ أحد الأساقفة هناك إلى تشكيل فرقة كشفية سبيلا لحل هذه المشكلة، وهو يقول: «العصابات منتشرة، والفتيان يريدون الانتماء إلى شيء. وكان يجب أن نعطيهم شيئاً إيجابياً ينتمون إليه» ويعتقد مدرسون سود أن «برامج الإرشاد والنصح» تساعد على التغلب على عقدة التفوق الأبيض في المدارس. وفي بعض المدن الأميركية تحاول بعض الجهات فتح صفوف تقتصر على الفتيات في المدارس ذات الأكثرية السوداء.

ويأمل الباحثون في أن يتوصلوا - في السنوات القادمة - إلى استراتيجيات تساعد الفتيان بالطريقة نفسها التي ساعدت أعمال الباحثة جليغان الفتيات. يقول الخبراء: يجب أن نبحث عن بعض الخطوط العريضة. فمثلاً يمكن للأهل أن يوجهوا طاقات أبنائهم نحو أنشطة بناءة، كالمشاركة في الفرق الرياضية والرحلات الكشفية. وينبغي أن يبحث عن اللحظات المناسبة لتعليم الأبناء اعتناق القيم الجيدة. ويمكن لهم القيام بهذا التعليم بواسطة المثل العظيمة والقدوة الحسنة.

ولا يستطيع الوالدان قط أن يسيطرا على ابنهما المراهق وهما في حال من الغضب، بل يجب أن يحلا أي مشكلة بعقلانية ومن دون صراخ، كأن يتداعى الثلاثة إلى اجتماع عائلي هادف بناء!!

طفلك يسأل وأنت تجيب

محمد عويس - القاهرة:

يعاني الكبار من كثرة تساؤلات الأطفال وتلاحقها وقد يقابلونها بالرفض أو التجاهل أو التحرير والتحريف أو الإجابة عليها بطريقة غير صحيحة، وفي دراسة أعدها الدكتور ماهر إسماعيل صبري المدرس بكلية التربية في بنها بعنوان «طفلك يسأل... وأنت تجيب» تناول الكثير من الأمور المرتبطة بتساؤلات الأطفال ما قبل المدرسة بين سن الرابعة والسادسة.

وفي البداية أوضح أن المقصود بتساؤلات الأطفال هو الاستفسارات والاستخبارات التي يعبر عنها هؤلاء الأطفال بصيغة استفهامية يطرحونها على الأشخاص الكبار حولهم وتتطلب إجابتها التفاعل والمناقشة والحوار بينهم وبين هؤلاء الكبار.

كما أوضح أن وراء تساؤلات الأطفال مبررات كثيرة أهمها رغبة الأطفال في الاستطلاع والاكتشاف وحاجة الأطفال في تقليد الكبار والتشبه بهم ونمو قدرتهم اللغوية.

وأشار إلى أهمية التساؤلات التي يطرحها الأطفال حيث إنها تؤدي ثلاث وظائف تكوينية تمثل أهمية كبرى لنمو هؤلاء الأطفال وهي تحقيق التوازن النفسي لدى الأطفال وتدريبهم على ممارسة التفكير الاستنباطي لتعرف البيئة المحيطة بهم ومساعدتهم في تعرف القيم الخلقية والسلوكية التي تقع داخل الإطار الثقافي والاجتماعي الذي يعيشون فيه.

الاستخفاف

وحذر المؤلف من مواجهة أسئلة الطفل بالعنف والقسوة ونهر الطفل أو الاستخفاف بتساؤلاته أو إهمالها وتجاهلها أو الإجابة الخطأ عنها للتخلص من إلحاح الطفل لأن ذلك يؤثر سلبا في حاجات الطفل النفسية والاجتماعية فلا يتحقق لهم التوازن النفسي المطلوب ولا المشاركة الاجتماعية وتأكيد الذات كما يؤثر في حاجتهم العقلية والمعرفية فتجعلهم يحجمون عن حبهم للاستطلاع ورغبتهم في الاكتشاف أو يكونون تصورات خطأ عن الظواهر والموضوعات التي يتساءلون عنها.

ووضع القواعد والأسس والإجراءات التي ينبغي اتباعها فيما يتعلق بتساؤلات الأطفال تشجعهم على طرح تساؤلات وتنويع الخبرات المثيرة أمام الطفل وتنويع بيئة الطفل باصطحابه إلى الحدائق والمعارض والمتاحف وحدائق الحيوان وحظائر الطيور المنزلية وغيرها واستخدام خامات البيئة في أدوات الطفل ولعبه وتشجيع هوايات الطفل وتنميتها والاهتمام بوسائل تثقيفية واستقبال تساؤلاته باهتمام والإجابة عليها بطريقة مناسبة بأن تكون الإجابة صادقة وبسيطة ودقيقة علميا ومناسبة لتفكيره ومفتوحة بأن تكون غير منتهية حتى تسمح للطفل بمزيد من التفكير وتحثه على البحث والتنقيب.

حسن الاستقبال

وفي نهاية البحث يبين المؤلف كيفية الإجابة عن تساؤلات الطفل ويقدم الدليل العلمي الذي يبين لأولياء الأمور كيفية الإجابة بشكل علمي مناسب عن أكثر تساؤلات الأطفال حرجا وصعوبة، وفي ضوئها نستطيع الإجابة على كل تساؤلات الطفل الأخرى.

فتناول أولا ما يتعلق بتساؤلات الأطفال عن الأمور الجنسية فأوضح أنه على الآباء والمربين وقاية أطفالهم منذ البداية من التعرض لمواقف تتعلق بتساؤلات الأطفال عن الأمور الجنسية والعلاقات الجنسية بشكل صريح مباشر، لأنه قد يكون غير المناسب أن ندخل في تفصيلات متعمقة عن الأمور الجنسية مع الأطفال، ولكن إذا طرح الطفل تساؤلاته حولها لابد أن نحسن استقبالها ونقدم الإجابات المناسبة لها ومثال ذلك إذا سأل الطفل عن الفرق بين الأعضاء التناسلية للولد والبنت، فلا ننزعج بل نستقبل السؤال بابتسامة هادئة ثم نقول لأن ربنا خلق من كل الكائنات نوعين ذكر وأنثى «أي ولد وبنت» وخلق لكل نوع أشياء تميزه عن النوع الآخر فالبنت لها شعر طويل وتلبس فساتين وتتحلى بالحلي لكن الولد شعره قصير ولا يلبس الفساتين ولا يتحلى بالحلي.

وإذا سأل الطفل عندما يرى بطن أمه حاملاً: لماذا بطن ماما كبيرة هكذا؟ نجيبه بصراحة لأنها حامل فإذا سأل ماذا يعني إنها حامل؟ نقول يعني في بطنها طفل صغير سوف يحبك ويلعب معك عندما يولد، فإذا سألك كيف دخل بطنها؟ نقول ربنا خلقه من بيضة صغيرة داخل بطن الأم، وهذه الاجابة صحيحة علميا وتثير لديه تساؤلات أخرى عن كيفية تكوينه من بيضة، لذا يمكن أن نقرب له الصورة بأن نجعله يشاهد بيضة دجاجة عند الفقس، وإذا استمر في تساؤلاته فقال وكيف يخرج المولود من بطن أمه؟ نقول له: يولد فإن سأل من أين يولد فلنحذر أن نضلله بإجابات خطأ بل نجعله يشاهد أنثى أي حيوان وهي تلد ونقول له إن الأم تلد الطفل الصغير كما تلد هذه القطة صغارها وإذا لم يتوافر ذلك نقدم له صور تبين ذلك ونرسمه رسما بسيطا يوضح له ذلك.

مهارات الذكاء العاطفي!

على الرغم من أن العقد الماضي قد حمل إلينا أخباراً سيئة، فإنه قد شهد أيضا زيادة غير مسبوقة في الأبحاث والدراسات العلمية المتعلقة بعواطف الإنسان.

وربما تمثلت النتائج الأكثر إثارة لتلك الأبحاث في تلك اللمحات المصورة للمخ وهو يعمل، والتي أصبح إنجازها ممكنا بعد توفيق الله ثم التقدم العلمي في وسائل وأساليب مبتكرة حديثا مثل التقنيات الجديدة لتصوير المخ.

فهذه التقنيات المتقدمة، جعلت في مقدورنا وللمرة الأولى في تاريخ البشرية أن نرى رؤية العين ماكان دائماً مصدر غموض شديد أي كيف تعمل هذه المجموعة المعقدة من الخلايا في الأثناء التي نفكر فيها أو نشعر أو نتخيل أو نحلم.

يقول دانييل جولمان في كتابه «الذكاء العاطفي»: إن هذا الفيض من البيانات العصبية البيولوجية يجعلنا نفهم بوضوح أكبر بكثير من أي وقت مضى كيف تحركنا مراكز المخ الخاصة بالعاطفة فنشعر بالغضب أو نبكي وكيف توجه أجزاء المخ الأقدام والتي تدفعنا إلى أن نخوض حرباً أو إلى ممارسة مشاعر الحب إلى الأفضل أو إلى الأسود.

هذا الوضوح غير المسبوق فيما يتعلق بنشاط العمليات العاطفية، في قوتها وضعفها، يضع فيها دائرة بؤرة البحث العلمي ألواناً حديثة من العلاج لأزمتنا العاطفية.

لقد كان علينا أن ننتظر حتى وقتنا الراهن حيث اكتمل الحصاد العلمي بما يكفي، كذلك يجئ ظهور هذه الأفكار والتأملات متأخراً جداً، لأن موقع الشعور قد يلقي إهمالاً غريباً من جانب الباحثين على مدى سنوات طوال، وتركت العواطف أرضاً مجهولة بالنسبة للعمل السيكولوجي.

وفي ظل هذا الخواء العاطفي وبشكل أدق العلمي انتشرت كتب هدفها، على أحسن الحالات، النصيحة القائمة على الآراء الإكلينيكية التي ينقصها الكثير، وفي مقدمتها الافتقار إلى الأسس العلمية، على أن العلم أصبح بإمكانه أخيرا أن يتناول بثقة تلك الأسئلة الملحة المحيرة المتعلقة بالنفس الإنسانية في أكثر صورها العقلانية وأن يرسم بقدر من الثقة خريطة للقلب الإنساني.

والواقع أن رسم هذه الخريطة عن طريق العلم يطرح تحدياً على هؤلاء الذين يؤيدون تلك النظرة الضيقة للذكاء، والقائلة إن حاصل الذكاء Intelligence Quotient IQ وهو رقم يمثل ذكاء الفرد كما تحدده قسمة سنة العقل على عمره الزمني ثم ضرب حاصل القسمة في مئة، إنه من المعطيات الوراثية الثابتة التي لا تتغير مع الخبرات الحياتية وأن قدرنا في الحياة مرهون إلى حد كبير بهذه الملكات الفطرية.

إن هذا الرأي يتجاهل السؤال الأكثر تحدياً والمتمثل في:

ما الذي يمكن أن نغيره لكي نساعد أطفالنا على تحقيق النجاح في الحياة؟ وما العوامل المؤثرة التي تجعل من يتمتع بعامل ذكاء مرتفع على سبيل المثال، يتعثر في الحياة، بينما يحقق آخرون من ذوي الذكاء المتواضع نجاحاً مدهشاً؟!

أعتقد أن هذا الاختلاف يكمن، في حالات كثيرة، في تلك القدرات التي تسمى الذكاء العاطفي the Emotiona In-telligence والذي يشمل: ضبط النفس والحماس والمثابرة والقدرة على حفز النفس والحماس والمثابرة.

وهذه المهارات يمكن تعليمها لأطفالنا لنوفر لهم فرصاً أفضل أيا كانت المكنات الذهنية التي منحها لهم نصيبهم الجيني.

وفيما وراء هذا الإمكان تلوح ضرورة أخلاقية ملحة، فنحن نمر اليوم بأوقات تبدو فيها بنية المجتمع وقد أخذت في التفكك بصورة متسارعة.

كما تفسد الأنانية والعنف والخواء الروحي، المستوى الأخلاقي لحياتنا المجتمعية.

هنا يتوقف مسوغ القول بأهمية الذكاء العاطفي على الصلة بين الإحساس والشخصية والاستعدادات الأخلاقية الفطرية.

إن هناك شواهد متزايدة اليوم على أن المواقف الأخلاقية الأساسية في الحياة إنما تنبع من قدرات الإنسان العاطفية الأساسية.

بقلم- د. زيد محمد الرماني

ذلك أن الأنفعال، بالنسبة للإنسان، هو واسطة العاطفة وبذرة كل انفعال هي شعور يتفجر داخل الإنسان للتعبير عن نفسه في فعل معين.

وهؤلاء الذين يكونون أسرى الانفعال أي المفتقرون للقدرة على ضبط النفس، إنما يعانون من عجز أخلاقي.

فالقدرة على السيطرة على الانفعال هي أساس الإرادة وأساس الشخصية، وعلى النحو نفسه، فإن أساس مشاعر الإيثار إنما يكمن في التعاطف الوجداني مع الآخرين، أي في القدرة على قراءة عواطفهم.

أما العجز عن الإحساس باحتياج الآخر، أو بشعوره بالإحباط فمعناه عدم الاكتراث.

ختاماً أقول إذا كان هناك موقفان أخلاقيان يستلزمهما عصرنا، فهما على وجه التحديد:

ضبط النفس والرأفة.

الوعي دوت كوم .COM

إعداد: وائل عبد الرحمن

موقع طريف

النوم في المطارات WWW sleeping in airpovt net

هذا الموقع موجه إلى كثيري السفر بالطائرة ممن يضطرون أحيانا إلى الانتظار في المطارات لساعات أو حتى ليلة كاملة أو يوم بطولة حتى يحين موعد رحلتهم فإذا كنت من هؤلاء فإن هذا الموقع يقدم عرضا لتقديرات المسافرين المستفيدين من خدمات وتسهيلات النوم المتاحة لهم في المطارات المختلفة، وبإمكانك بالتالي اللجوء إليه لمعرفة رأي الآخرين وأبداء رأيك في تقييم مستوى خدمات النوم في المطارات حتى يتمكن باقي المسافرين من الذين يضطرون للانتظار بها أن يكونوا على دراية تامة بالوضع الخدماتي في مطار الانتظار.

من أضرار الكمبيوتر الصحية

١ - الجلوس الطويل أمام الكمبيوتر سواء للعمل أو اللهو من شأنه إحداث ضرر في بدنك وعقلك وهذا لا يخدم أحداً لذا ينبغي عليك معرفة الأسباب الرئيسية التي تسبب الضرر لك كما يقول خبراء «بي سي ورلد» واتخاذ الأساليب اللازمة لمراعاة وضع جلوسك أمام جهاز الكمبيوتر واستخدامه، من أهم هذه الأسباب التي سنتناولها تباعاً.

الإدمان على الانترنت

يقوم الأطباء بشكل متزايد بمعالجة المرضى الذين يقولون إنهم مرغمون على أن يكونوا على الانترنت طوال الوقت لتبادل الرسائل الالكترونية وإرسال الرسائل الإلكترونية وارسال الرسائل الفورية والقيام بعمليات التسوق والاشتراك في غرف الدردشة وممارسة ألعاب الفيديو وغيرها من الأمور الأخرى، كل ذلك على حساب الأعمال اليومية والمدرسة والحياة العائلية.

والكلمة، أو الاصطلاح الصحيح لهذه الحالة هو إدمان الإنترنت رغم أن العديد من خبراء الصحة يشكون من أن الرغبة في البقاء على الشبكة طوال الوقت هي إدمان نفسي وفي الوقاع أن جمعية الأطباء النفسيين الأميركيين لا تعترف بأن الأدمان على الإنترنت هو حالة طبية.

وسواء كان ذلك على الصعيد الفني ادماناً أم لا إلا أنه لا يمكن إنكار قضاء ساعات طويلة على الإنترنت له عواقبه الوخيمة على الحياة الشخصية، والأكثر من ذلك يمكن استخدام الإنترنت لتغذية أنواع أخرى من الأدمان على الموبقات مثل الجنس والميسر وحتى الادمان على التسوق والمشتريات وقد يؤدي ذلك في بعض الحالات إلى فقدان الوظائف وانهيار العلاقات ونضوب الحسابات المصرفية وإذا كان الإدمان بحاجة إلى وقود، فكر في وسيلة الاتصال بالانترنت على أنها أقرب محطة وقود.

وقد نفكر في الإسراف في استخدام الكمبيوتر كمشكلة في الولايات المتحدة فقط المهوسة بالتقنيات، ولكن ليس كذلك ففي مارس الماضي جرى افتتاح مركز حكومي لمعالجة الإدمان على الإنترنت في العاصمة الصينية بكين لمساعدة الذين يسيؤون استخدام الانترنت وإعادة التوازن إلى حياتهم وقد جرى الافادة عن شخص كان يتلقى العلاج انه كان يقضي فترات تمتد إلى ٢٤ ساعة أمام الكمبيوتر وكانت النتيجة عبارة عن علاج شمل المواساة وتقديم النصائح والاستشارات فضلا عن الصدمات الكهربائية وأفضل علاج لمثل هذه الحالة هو الابتعاد تماماً عن لوحة المفاتيح.

علامات الادمان على الانترنت

١- الحاجة الخارجة عن نطاق السيطرة لاستخدام الإنترنت والنفاذ.

٢- عدم القدرة على مراقبة الذات وتحديد وقف الاستخدام حتى عند الشعور بالندم من هدر الوقت.

٣- عدم التركيز والتوتر والعصبية والعدوانية والتأثر الشديد.

٤- الفشل المتكرر في تحديد وقت المكالمات الهاتفية أو الجلوس أمام الإنترنت.

٥- مشاكل جسدية (في حال الانترنت) مثل ألم العينين وأوجاع العمود الفقري.

اختبر نفسك ... هل أنت مدمن نت؟

من أجل معرفة نفسك هل أنت مدمن نت حاول الإجابة على الأسئلة التالية:

- إذ لم تكن on-line هل تفكر ماذا ستفعل عندما ستعود إلى الاتصال؟
- هل الإنترنت يحتل إحدى الدرجات الثلاث الأولى في سلم القيم الذي تؤمن به؟
- هل يتعكر مزاجك عندما تنفصل عن الإنترنت؟
- هل يبدو لك أن تركيزك ينخفض إذا لم تكن on-line ؟
- هل يبدو لك العالم غير واقعي إلى حد بعيد عندما تنفصل عن الإنترنت؟
- هل تمضي على الإنترنت وقتاً أكثر مما تخصصه لأي شيء آخر (العمل، أو بقية الواجبات)؟
- هل تشعر بأنك في حاجة إلى المزيد من الوقت كي تحقق على الإنترنت ما ترغب فيه؟
- هل ينتابك شعور غير ملائم نفسياً أو جسدياً عندما تنفصل عن الإنترنت؟
- هل سعيت إلى تقصير الوقت الذي تقضية on-line ولم تنجح في ذلك؟
- هل تعتقد، إنه بسبب الإنترنت، فإنك قليلا ما يجتمع أقل بأصدقائك؟
- رغم بعض المشاكل التي سببها لك استخدام الإنترنت فأنت لم تقلل وقت استخدامك له؟
- قلصت بسبب الإنترنت بعض اهتماماتك أو هواياتك الأخرى، رياضية أو ثقافية؟
- هل واجهت بسبب الإنترنت مشاكل في إنجاز واجباتك المدرسية أو العائلية أو العملية؟

إذا تضمنت إجاباتك أكثر من ثلاث مرات (نعم) فحاول أن تفكر جدياً في علاقتك بالإنترنت أما إذا تجاوزت الإجابات الإيجابية السبع فمن الممكن أن تتحدث في الأمر مع شخص ما ويفضل أن يكون اختصاصياً.

معرفة الاختصارات المستخدمة على الإنترنت

من أجل التواصل عبر الإنترنت ببساطة يجب استخدام الاختصارات. ولأنه يمكن لمستخدم الكمبيوتر الكلام بسرعة أكثر من الكتابة، لذا فإن مستخدمي الإنترنت الأذكياء يفضلون إنقاص التعابير العامة إلى بضعة أحرف بسيطة. وإذا واجهت وأنت تستخدم الكمبيوتر اختصاراً لم تره من قبل، فاسأل بشكل مهذب عن معناه وستحصل على قاموس كبير للاختصارات.

نذكر هنا بعض الأمثلة عن الاختصارات الشائعة المستخدمة:

ASAP (بأقصى سرعة ممكنة As soon as Possible)

BBL (سأعود لاحقاً Be back later)

LOL (أضحك بصوت مرتفع Langhing out loud)

ROTFL (أتدحرج على الأرض من الضحك Rolling on the floor laughing)

BTW (بالمناسبة By the way)

OIC (آه، الآن فهمت Oh,Isee)

CUL (أراك فيما بعد See you later)

OTOH (من ناحية أخرى On the other hand)

GMTA (كلنا نفكر بالشيء نفسه Great minds think alike)

IMHO (حسب رأيي الشخصي In my humble opinion)

RUOK (هل أنت بخير؟ Are you OK?)

TIA (شكراً مقدماً Thanks in advance)

J/K (أنا أمزح فقط Just kidding)

TTFN (باي باي الآن Ta-ta for now)

مواقع مفيدة

● **مجلة الوسائل التعليمية alwasaiel**

freesev vers com

يهدف هذا الموقع إلى التعرف على أحدث التطورات في مجال تقنيات التعليم ومصادر التعلم ويسعى إلى التواصل مع المختصين والمهتمين في هذا المجال والمساهمة في رفع مستوى العاملين في مجال التربية والتعليم ويعتمد الموقع في عمله على المقالات المتخصصة والأبحاث العلمية.

● **علماء سوريا في المهجر**

W.W.W Noss tia.net

هذا الموقع يتضمن معلومات مفصلة حول العلماء والتقنيين والمجددين والمبتكرين العرب السوريين في بلاد الغربة خارج الوطن.

● **موقع المختصرات الطبية http//**

www.not.ac.uk/-brazf/Acronym.htm

تمر علينا مختصرات طبية عديدة لا ندري غالباً معناها، لذا فإن هذا الموقع يقدم حلاً لكل مختصر طبي من الألف إلى الياء، ولا يقدم هذا الموقع شرحاً أو تفسيراً لمعنى المختصر بل يقدم الكلمة التي يتكون منها المختصر أو المصطلح العلمي أما المعنى فعليك البحث عنه.

● **صنع وأصلح بنفسك**

WWW diy net . com

ببساطة يعلم هذا الموقع كيف تعمل عند الحاجة لأعمال مثل صيانة الأجهزة والتمديدات بأنواعها وتطوير وتنظم الديكور في المنزل والمكتبة والحديقة وإصلاح السيارة وصيانتها الدائمة فهو يقودك إلى الطريق المثلى لعمل كل ذلك بيديك، ويصنف الموقع محتوياته إلى فئات متنوعه تقودك بسهولة إلى الطريقة المطلوب إجراؤها معززة بالصورة التي توضحها.

www.euromklg.com / glodstats

احصاءات ومعلومات وتبويب للغات المستعملة على الشبكة.

www.explorezone.com

معلومات يومية عن علوم الأرض والأحوال المناخية والبراكين والأعاصير والزلازل.

ترجمة فورية للمواقع

htpp//www.arabicworld.com

موقع العالم العربي: موقع عربي متخصص ببيع الكتب والبرامج والموسيقا، كما يحتوي على صفحات للأخبار، الوظيفية الأكثر إثارة للاهتمام في هذا الموقع هي الترجمة الفورية لصفحات الإنترنت المختلفة إلى العربية قمت بتجربة هذه الوظيفة مع عدد من المواقع المختلفة وكانت نتائجها جيدة جدا.

www.tech noscout.com

موقع مفيد للتعرف إلى آخر الاختراعات التي تهم الأفراد مثل الساعة التي تغير التوقيت أو توماتيكيا عندما ينتقل حاملها من منطقة زمنية إلى أخرى.

www.familysearch.org

هذا الموقع يشبه بنك معلومات، إذ يضم أكثر من ٤٦ ألف شجرة عائلة، و ٤٠٠ مليون اسم.

كيف نحمي أجهزتنا من الفيروسات؟

• يعرف موقع الموسوعة العربية للكمبيوتر والإنترنت www.c4arad.com/ shawl esson فيروسات الكمبيوتر بأنها برامج تتم كتابتها بغرض الحاق الضرر بكومبيوتر آخر، أو السيطرة عليه تمت كتابتها بطريقة معينة، سميت بالفيروسات، لأنها تشبه تلك الكائنات المتطفلة في صفتين رئيسيتين.

• تحتاج فيروسات الكمبيوتر دائما إلى ملف عائل تعيش مستترة فيه فالفيروسات دائما تتستر خلف ملف آخر، ولكنها تأخذ ذمام السيطرة على البرنامج المصاب بحيث إنه حين يتم تشغيل البرنامج المصاب، يتم تشغيل الفيروس أولاً.

• تستطيع فيروسات الكمبيوتر أن تنسخ نفسها، تتم كتابة هذه البرامج المؤذية بحيث تقوم بنسخ نفسها فورا بمجرد تشغيل البرنامج المصاب، وهي تنسخ نفسها للأقراص الأخرى، فإذا كان الكمبيوتر مصاباً ووضعت فيه قرصا مرنا، يتم نسخ الفيروس أوتوماتيكيا للقرص المرن، ونظرا لهذه الخاصية في الفيروسات، تجد أن القرص المصاب يعطيك علامة أنه ممتلئ تماماً برغم أنك لم تقم بتخزين غير ملفات ذات حجم صغير.

ويعرف الموقع الفرق بين الدودة والتروجان والفيروس وسبل الحماية بما يلي الفيروسات عرفت أعلاه، أما الدودة فتصيب الكمبيوترات الموصلة بالشبكة بشكل أوتوماتيكي ومن غير تدخل الإنسان وهذا الأمر يجعلها تنتشر بشكل أوسع وأسرع من الفيروسات. الفرق بينهم هو ان الديدان لا تقوم بحذف أو تغيير الملفات بل تقوم بإتلاف موارد الجهاز واستخدام الذاكرة بشكل فظيع مما يؤدي إلى بطء ملحوظ جداً للجهاز.

ومن المهم تحديث نسخ النظام المستخدم في الجهاز كي يتم تجنب الديدان والتروجان من جانب آخر عبارة عن برنامج يغري المستخدم بأهميته أو بشكله أو باسمه إن كان جذابا وفي الواقع هو برنامج يقوم بفتح باب خلفي إن صح التعبير بمجرد تشغيله، ومن خلال هذا الباب الخلفي يقوم المخترق باختراق الجهاز وبامكانه التحكم بالجهاز بشكل كبير.

وللحماية من الفيروسات ينصح بالآتي:

• لابد من وجود برنامج حماية من الفيروسات في جهاز كمبيوتر المستخدم.

• لابد من تحديث البرنامج بشكل دوري وإلا فلا فائدة من وجوده.

• عدم فتح المرفقات في الرسائل الالكترونية في حال عدم معرفة المرسل.

• عدم قبول ملف من شخص لا تعرفه أبداً.

• إذا قبلت ملفا من شخص تعرفه افحصه أيضا ببرنامج الحماية فقد يكون صديقك نفسه ضحية.

• احرص على فحص جميع البرامج التي تقوم بتنزيلها من الانترنت، أو تشغيلها من قرص مرن أو مدمج قبل أن تشغلها.

وأخيراً المداومة على زيارة المواقع التي تهتم بالحماية من الفيروسات للإطلاع على كل ما هو جديد في هذا المجال ولا تخاذ الحيطة.

آلات البحث باللغة العربية في شبكة الإنترنت

هناك عدد من الآلات للبحث يمكنك استخدامها باللغة العربية، ولكن تأكد أن لديك النسخة العربية في برامج المتصفح للشبكة مثل internet explorec حتى تتمكن من قراءة هذه الصفحات، وإليك عناوين بعض الصفحات:

-http//www.ayna.com

-http//www.naseej.com

-http//www.al dalil.com

-http//www.konouz.com

تأكد من هذه القائمة أولاً قبل بداية الاتصال:

•جهاز حاسب آلي قادر على الأقل على تشغيل برنامج النوافذ (٩٥) «Window» أو ماكنتوش نظام رقم (٧).

• موديم Modem بأقل سرعة «56 Kbps» سواء داخلي أو خارجي.

• خط هاتفي.

• شركة لتوصيل خط الانترنت.

• المتصفح للشبكة: عبارة عن برنامج يدخل على جهازك الآلي يمكنك من فتح المواقع الخاصة في الشبكة.

internet explorer - Netscape Navigator

برنامج خاص بالبريد الالكتروني Email وكلا البرنامجين السابقين يحتويان عليه.

• للبحث عن المدن WWW.placesnamed.com

هل تعلم أنه يوجد في الولايات المتحدة الأميركية ١٩ مدينة تحمل اسم القدس و ٣٦ مدينة تحمل اسم القاهرة و ٢٩ مدينة تحمل اسم دمشق و ٢٩ تحمل اسم الأردن و ٢٨ تحمل اسم فلسطين وللتعرف على مواقع هذه المدن بالضبط أو البحث عن أي دول أخرى ولو من باب الثقافة العامة يمكن زيارة هذا الموقع.

من مشكلات الحياة اليومية

ضعف الرعاية الصحية

انصرف أكثر اهتمام الطب والأطباء إلى النواحي العلاجية والوقائية، فلم تبق حالة مرضية إلا وقد استفاضت حولها الدراسات والأبحاث، وقد تحققت من ذلك فوائد جمة تنعكس في ازدهار المستوى الصحي في أكثر بلاد المعمورة.

ويبدو أن الاهتمام الشديد بالنواحي العلاجية والوقائية جار على جوانب أخرى في حقل الرعاية الصحية، بحيث لم تظهر تلك الجوانب بشيء يذكر من الاهتمام، من ذلك أماكن الانتظار في العيادات الطبية الخاصة والعامة، إذ ما تزال تلك الأماكن في أغلب الأحوال قاصرة عن مواكبة التقدم الطبي الهائل الذي حققه الإنسان على أكثر من صعيد.

ماهي عيوب أماكن الانتظار في العيادات الطبية؟ وكيف يمكن تفادي هذه العيوب؟

بعض الناس لا يراجع طبيباً إلا مرة واحدة كل عام وربما أقل من ذلك، إلا أن آخرين لهم أكثر من مراجعة طبية كل عام، وهناك نفر من الناس، خصوصاً من المصابين بأمراض مزمنة، يقضي من الوقت في عيادات الأطباء أكثر مما يقضي في بيته! ومعنى ذلك أن الوقت الذي يقضيه المريض في انتظار مقابلة الطبيب ليس قصيرا في كل الأحوال بحيث لا يمكن إغفاله أو التغاضي عنه، وفضلا عن ذلك العنصر الزمني، فإن عيوب أماكن الانتظار في العيادات الطبية، والتي سوف يلي بيانها، تضيف إلى معاناة المريض وتزيد من محنته.

والحقيقة أن محنة المريض قد تبدأ قبل مكان الانتظار، وعند مدخل العيادة، ففي أحيان كثيرة لا تراعى ظروف المرضى ولا أحوالهم الخاصة، إذ قد يكون الدرج المؤدي إلى العيادة زلقا أو غير متين البناء بحيث تتأرجح الدرجات تحت أقدام المريض، أما إذا كان المريض يستعمل أحد أنواع الكراسي المتحركة فسوف يكون ولوجه إلى عيادة الطبيب محنة حقيقية في الغالب، إذ يندر أن يراعي هذا الوضع الخاص لبعض المرضى إلا في الأبنية الحديثة التي تقام خصيصا للاستعمال كعيادة طبية، وأما المعاناة الثالثة فحين تكون عيادة الطبيب في أحد الطوابق العالية ويكون المصعد معطلاً!

وإذا كان المريض سعيد الطالع بحيث لم تصادفه أي صعوبة عند المدخل إلى العيادة، أو بحيث استطاع التغلب على الصعوبات الموجودة بصورة أو بأخرى، فسرعان ما يبدأ فصل جديد من المتاعب عند الوصول إلى قاعة الانتظار، فما إن يدخل المريض إلى قاعة الانتظار حتى يبدأ في استنشاق هواء غير صحي، تختلط فيه رائحة الدخان بالرذاذ المتطاير من مريض يسعل (يكح) أو آخر يعطس، وإذا كانت قاعة الانتظار مزدحمة في يوم حار من أيام الصيف، فقد تضاف إلى تلك الروائح رائحة العرق!

وعندما يبحث المريض عن مكان لنفسه في قاعة الانتظار، فقد يفاجأ بعدم وجود مكان له إذا كانت العيادة مزدحمة! وقد يجد مقعداً خالياً في ركن بعيد، فيتعثر المسكين وهو في طريقه إليه في بساط (سجادة أرضية) قديم متهرئ.

بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف
النمر - مصر

وإذا أسعفه الحظ فوصل بسلام إلى المقعد الخالي، يخونه الحظ عندما يكتشف أن المقعد كان مهجوراً لأنه ببساطة لا يصلح للاستعمال! وحتى المقاعد الصالحة للاستعمال في العيادات الطبية، فأكثرها غير مريح، خصوصا لمن يطول به الانتظار.

وما إن يستقر المريض في مقعد في قاعة الانتظار ويبدأ يجيل بصره فيما حوله حتى تصطدم عيناه بلوحات عقيمة على الجدران، أو بعشرات الملصقات الموضوعة على الحائط بغير نظام، فإذا شعر المريض بشيء من التوتر جراء هذه المناظر غير المريحة للعين وأراد أن يصرف اهتمامه إلى قراءة واحدة من المطبوعات أو الصحف أو المجلات الموجودة في قاعة الانتظار، فإنه لا يقع إلا على مطبوعات عتيقة مملة! وفي أحيان قليلة يكون قد مضى على المجلات والصحف الموجودة في قاعة الانتظار أسابيع عدة! والغالب أن تكون تلك الصحف والمجلات قد صدرت منذ شهور عدة.

وربما منذ سنوات عدة! وهذا على افتراض وجود بعض الصحف والمجلات، إذ تخلو بعض أماكن الانتظار في العيادات الطبية من أي مادة مقروءة!

على أي حال، فمن رحمة الله أن الإنسان يمكن أن يشغل نفسه في هذه المواقف بشيء ما، لدفع ملل الانتظار والمتمثل في مقعد غير مريح في مكان تملؤه روائح مثيرة للغثيان، فقد يهرب المريض ببصره من حصار الفوضى على الحائط أمامه إلى الحملقة في سقف الغرفة، وقد يجد في إغماض عينيه حلاً أمثل، سيما وأن هذا يتيح له أن يغوص في لجة أفكاره وبحر ذكرياته، وقد يشتغل المريض بذكر الله وطلب الرحمة والنجاة من بلواه.

إذا كان المريض طفلا فغالباً ما يصطحبه أبواه إلى الطبيب، وقد يكون خروج الوالدين بالطفل المريض سببا في اصطحاب باقي أطفال الأسرة معهم، خصوصا إذا لم يكن في البيت من يسهر عليهم، وطبيعي أن أسرة كاملة سوف تحتاج إلى مساحة أكبر في قاعة الانتظار عند الطبيب، وأكثر العيادات الطبية تفتقر إلى مكان يمكن أن تنتظر فيه الأسرة من دون أن يتناثر أفرادها على مقاعد مبعثرة هنا وهناك، وبسبب عدم وجود ما يشغل الأطفال أو يجذب اهتمامهم، فإنهم يشعرون بالملل بسرعة، وكمخرج من الملل فإنهم يبتكرون لأنفسهم لعبة تتمثل غالبا في القفز على الكراسي أو في عدو (جري) أحدهم وراء الآخر، وينشأ عن ذلك قدر غير قليل من الهرج والضوضاء، يضايق المرضى الآخرين ويزيد محنتهم في أثناء الانتظار.

تحول قاعة الانتظار في عيادة طبية إلى ملعب أطفال واحد من أخطر العيوب التي تسبب إزعاجاً لا يوصف، خصوصا لكبار السن والمصابين بأمراض منهكة، وأحياناً يكون تذمر المرضى من ضوضاء الأطفال ومما يعتبرونه سوء أدب، سبباً في نشوء مشاحنات في قاعة الانتظار بين أسرة الطفل أو الأطفال سبب الضوضاء وبين المرضى المتذمرين.

وإذا كان الطفل المريض رضيعا فإن جو الانتظار الذي سلف وصفه كفيل بان يبعث عند الرضيع نوبة بكاء حادة، الأمر الذي سوف يزيد توتر المرضى الآخرين وتذمرهم، وقد تحتاج الأم في محاولة لإسكات رضيعها إلى إرضاعه أو تغيير حفاظته، والأم في المجتمعات المحافظة تجد حرجاً عظيما في إرضاع وليدها من ثديها في مكان عام مثل قاعة الانتظار في عيادة طبية، علاوة على ذلك فقلما يتوفر مكان ملائم لتغيير حافظة الطفل في أكثر من قاعات الانتظار.

ومن عيوب أماكن الانتظار في العيادات الطبية ما لا يقل فداحة عن جميع ما سلف بيانه، وذلك حين يحتاج مريض إلى استعمال دورة المياه (الحمام).

ففي حالات نادرة تكون دورة المياه نظيفة صالحة للاستعمال، وفي الغالب الأعم تكون دورات المياه في حالة مقززة بحيث يأنف المريض من استعمالها، فإذا طال الانتظار على مريض في هذه الحال فإنه يكون في موقف لا يحسد عليه!

لا يشعر بلسع النار إلا من يكتوي بها، لهذا يندر بين الأطباء من يشعر بمعاناة انتظار المرضى، ولو خطر ببال طبيب أن يقضي ساعة في قاعة الانتظار في عيادته لهاله ما يرى من معاناة المرضى في أثناء الانتظار ولأدرك العيوب التي تجعل من قاعة الانتظار مكانا للعذاب.

وقد يقال إن تفادي العيوب في قاعات الانتظار في العيادات الطبية أمر يحتاج إلى مال، وهل في الحياة اليوم شيء لا يحتاج إلى مال؟! ثم ألا يدفع المريض مبالغ باهظة من المال في نظير العلاج في العيادات الخاصة؟! فلماذا لا يخصص قدر من المال لتوفير الراحة للمريض؟! وحتى المرضى الذين يعالجون في عيادة حكومية فإنهم يدفعون مالا لقاء هذه الخدمة، وإذا قيل أن العلاج الحكومي خدمة مجانية صرفة فلا أقل من إتمام المعروف بتوفير الراحة للمريض في قاعة الانتظار.

ليس يلزم أن تكون قاعة الانتظار قطعة من الجنة، ولكن توفير مقاعد مريحة في قاعة فسيحة سوف يجعل الأوضاع أحسن بكثير، وحيثما كانت هناك زينة على الجدران فالأولى أن تكون بسيطة تبعث على الراحة، وإذا لم يتوفر ذلك فإن ترك الجدران عارية خير من وضع الملصقات واللوحات المثيرة للأعصاب، والواجب أن يخصص مكان منفصل للأسر، وحبذا لو زود المكان بلعب للأطفال تشغلهم ونستأثر باهتمامهم، وإذا اختفت بعض اللعب من حين إلى آخر فيجب ألا يحول ذلك دون تعويضها، فثمن هذه اللعبة أقل بكثير من الثمن الذي يدفعه المريض من جراء ضوضاء الأطفال.

وبالنسبة للصحف والمجلات الموضوعة في قاعة الانتظار فيجب أن تكون حديثة الإصدار وأن تكون متنوعة بحيث توافق الميول المختلفة.

وأما دورات المياه، فيجب أن ينصرف الاهتمام إلى المحافظة على نظافتها على الدوام، وحبذا لو تعددت دورات المياه وخصص بعضها للرجال وبعضها الآخر للنساء.

وعند النظر إلى تفادي عيوب أماكن الانتظار في العيادات الطبية، فيجب أن ينصرف قدر من الاهتمام إلى تحسين المدخل وتوفير حرية حركة للمرضى في الكراسي المتحركة، وأما تعطل المصاعد في الأبنية العالية، فمسألة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، سيما وأنه يشق على كثير من المرضى الصعود على الدرج.

وبعد فإن التحسينات المقترح إدخالها على أماكن الانتظار في العيادات الطبية على بساطتها سوف تجعل الانتظار أقل وطأة على المريض، فضلا عن أنها ترتفع بالعيادة الطبية إلى المستوى اللائق الذي يواكب التقدم الطبي المعاصر.

النمسا: تدريس الدين الإسلامي في الكنيسة

قررت الكنيسة الكاثوليكية في النمسا السماح لإحدى مدارسها في إقليم النمسا العليا بتدريس الدين الإسلامي لتلاميذها من المسلمين. وتعد هذه هي المدرسة الأولى بالإقليم من بين ٥٥ مدرسة كاثوليكية تشرع في تخصيص حصص تربية إسلامية، ومن المتوقع أن تتبعها مدارس كاثوليكية أخرى نظراً للارتفاع المتوقع في أعداد التلاميذ المسلمين بهذه المدارس. وينص قانون التربية الدينية بالمدارس على أن المدرسة ملزمة بتخصيص حصة تربية دينية لمدة ساعة أسبوعياً لأي جماعة دينية معترف بها إذا وصل عدد التلاميذ المعتنقين لهذا المعتقد إلى ٣، أما إذا وصل عددهم الى ١٠ فيرتفع عدد الساعات إلى ساعتين أسبوعياً.

قطر تسعى إلى جمع الأدمغة العربية

أعلنت قطر عزمها على جمع الأدمغة العربية المهاجرة في مؤتمر سنوي عقد في المدينة التعليمية في الدوحة أولى دوراته في إبريل الماضي في محاولة لتوطين وتوظيف الانتاج العلمي لهذه الأدمغة.

وقال سيف الحجري نائب رئيس مجلس إدارة «مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع» التي ترأسها حرم أمير قطر الشيخة موزة بنت ناصر المسند: إن «مؤتمر العلماء العرب الأول» عقد في الفترة ما بين ٢٤ إلى ٢٦ أبريل الماضي.

وأضاف: أن نحو مئتي شخصية علمية عربية شاركو في المؤتمر «ليساهموا في بناء رؤية عربية للبحث العلمي ولطرح أفكارهم بهدف ترجمتها إلى إنتاج علمي».

٤٠ خطاطا يشاركون في كتابة أكبر مصحف شريف في العالم

يشارك ٤٠ خطاطا من سورية وإيران وتركيا وجميع أقطار الوطن العربي في كتابة أكبر مصحف شريف في العالم والذي سيدخل مجموعة جينيس للأرقام القياسية وسيتم إنجازه في شهر رمضان القادم مذهبا ومزخرفاً.

وصرح أسامة الحمزاوي وهو أحد الخطاطين المشاركين في الكتابة أن المصحف سيقدم ضمن احتفالية ومهرجان ضخم تقدم فيه الهدايا وشهادات التقدير لهذا العمل التطوعي المجاني والذي يحمل دلالات سامية ومعنوية دينية وروحانية لهذا الحدث الهام في العالم الإسلامي والعربي.

مسلمو أثينا بانتظار أول مسجد في العاصمة اليونانية

في شقة صغيرة باردة متداعية في وسط أثينا، يزاحم عشرات من المسلمين بعضهم للعثور على مكان للصلاة بينما تتساقط قطرات المطر المتسرب من السقف فوق رؤوسهم.

الظلام يملأ السلم المؤدي إلى الشقة والقذارة تنتشر في كل مكان.. غير أنه ما من خيار آخر أمام هؤلاء المصلين.. وهناك في المدينة قرابة ١٣٠ مكاناً للصلاة بهذا الشكل لا توجد فيها نوافذ أو هي عبارة عن طوابق سفلية بلا تهوية أو مجرد غرف في مخازن هي كل ما يتوافر لهؤلاء المسلمين وحتى بناء أول مسجد في العاصمة اليونانية.

وقال منجور مشد وهو مهاجر من بنغلاديش، كان ضمن المصلين في الشقة المزدحمة «يأتي كثير من الأشخاص إلى هنا يوم الجمعة للصلاة.. إنه مكان قديم جدا وشديد الازدحام.. إننا نخشى من أن يسقط لوح فوق رؤوسنا.. والمطر يسقط (في الداخل)».

وهنا خطط طال انتظارها لبناء مسجد للمسلمين الذين يعيشون في أثينا، ويقدر عددهم بنحو ١٥٠ ألفا، غير أن البناء علق بسبب اعتراضات من الكنيسة الارثوذكسية ذات النفوذ ومن جانب المواطنين.

ولايوجد في أثينا مسجد عامل واحد ومنذ نهاية الحكم العثماني في أوائل القرن التاسع عشر، بعدما كانت تنتشر بها المآذن قبل نحو عقدين. والمساجد المتبقيه العاملة في اليونان تقع قرب الحدود التركية في مقاطعة أكسانتي في شمال اليونان، والتي توجد فيها اقلية مسلمة يبلغ عددها نحو ١٢٠ ألفاً، باقون منذ عهد الامبراطورية العثمانية.

ورغم استمرار الهجرة المنتظمة للمسلمين وأغلبهم بدوافع اقتصادية من منطقة الشرق الأوسط وافريقيا إلى أثينا، إلا أن العاصمة اليونانية لا تزال العاصمة الوحيدة في غرب أوروبا التي لا يوجد فيها مسجد.

ويقول المسلمون إن العطلات وصلوات الجنازة تمثل أكبر المشكلات التي يواجهونها حيث ينزل خلالها الآلاف إلى شوارع المدينة، وهو مشهد يخشون أن يثير استياء الجيران. وقال طاهر علي شاه، وهو طبيب مسلم من باكستان: «عندما يتجمع الناس هنا.. ينتهي بهم الحال في بعض الأوقات إلى إقامة احتفالاتهم الدينية في الخارج في الشارع أعتقد وبكل تأكيد أنه يمكن أن تحدث مشكلة مع المجتمع في ظل هذه الأجواء».

وتعود خطط الحكومة اليونانية لانشاء مسجد ومركز ثقافي إسلامي ملحق به، إلى عام ١٩٧٩ بتمويل تعهدت به السعودية ويقول مسؤولون إن الحكومة لا تزال ملتزمة ببناء

حصاد الأخبار

قالت مصادر موثوق بها أن الفرنسي فيليب تروسييه، المدرب السابق للمنتخب المغربي لكرة القدم، وزوجته دومينيك، اعتنقا الدين الإسلامي ونطقا بالشهادتين أمام عدلين شرعيين. وأكد المصدر ذاته أن تروسييه أصبح يحمل اسم «عمر» فيما أصبحت زوجته دومينيك تحمل اسم أمينة.

• تسلم رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الأستاذ يوسف جاسم الحجي جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام الذي أعلن في وقت سابق عن فوزه بها مشاركة مع سعادة الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين رئيس مركز الحوار الوطني في المملكة العربية السعودية.

• أكدت روسيا وإسبانيا أن الأزمة التي سببتها الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة إلى النبي محمد ﷺ توضح أنه قد حان الوقت لتشكيل تحالف الحضارات الذي أيده الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان في يوليو عام ٢٠٠٥ بناء على اقتراح من أنقرة ومدريد.

وقال وزيرا خارجية البلدين الروسي سيرجي لافروف والاسباني ميخيل موراتينوس في بيان مشترك إن الهدف من تشكيل التحالف هو إنشاء آليات جديدة من أجل الفهم المتبادل بين المجتمعين الإسلامي والغربي وإنشاء تحالف واسع ضد المتطرفين والكراهية أيا كان شكلها.

وأكد الوزيران أنه ليس هناك أديان تدعو إلى العنف أو الكراهية وأنها تستحق كل التبجيل والاحترام... وأوضحا أن حرية الكلمة هي أحد الأركان الأساسية لمجتمعاتنا ولكن ينبغي أن يشعر الصحافيون بمسؤوليتهم الشخصية إزاء ذلك.

• أكدت ندوة الغاز الطبيعي والحد من تلوث الهواء على الجهود الحكومية التي يبذلها قطاعا البيئة والبترول للتوسع في استخدامات الغاز الطبيعي على كل الأصعدة لخدمة قطاعات الصناعة والنقل والإسكان. أشارت الندوة التي نظمتها جمعية مؤسسات الأعمال برئاسة المهندس إسماعيل عثمان إلى أن تلوث الهواء يتسبب في خسائر تقدر بنحو ٥,٦ مليارات دولار سنويا يتم إنفاقها على علاج التشوهات التي يحدثها التلوث اجتماعيا وصحيا وغيرهما.

قالت د.مواهب أبو العزم رئيسة قطاع التوعية البيئية بوزارة البيئة أن العمل يتم تدريجيا لخفض خسائر التلوث من خلال التوسع في استخدامات الغاز الطبيعي.

• أظهر استطلاع للرأي أجرى على آلاف الأشخاص في ١٠ دول من مختلف قارات العالم حول مستوى تدين شعوب تلك الدول أن النيجيريين هم الأكثر تدينا، وأن البريطانيين الأقل إيمانا.

وأجرى الاستطلاع على عينات من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وإسرائيل والهند وكوريا الجنوبية وإندونيسيا ونيجيريا وروسيا والمكسيك ولبنان، وشمل بعض الاسئلة حول المعتقدات الدينية.

وأشرف على إجراء الاستطلاع مؤسسة «أي سي أم» البحثية المستقلة لصالح برنامج تقدمه هيئة الإذاعة البريطانية «بي. بي. سي».

وأفادت نتائج الاستطلاع بأن كل النيجيريين الذين شملهم المسح يؤمنو بالله، وأن ٩٠ في المئة منهم يؤدون صلواتهم بانتظام، وعلى استعداد للموت في سبيل معتقداتهم.

المسجد، غير أنهم يقرون بأن بناءه يمثل قضية حساسية.

وأثارت معارضة الكنيسة الأرثوذكسية، بجانب الاستياء العام من ٤٠٠ عام من الحكم العثماني للبلاد، يضاف اليه العداءات السياسية في الماضي مع الجارة تركيا، ذات الغالبية المسلمة، تحفظات لدى اليونانيين الذين يمثل الأرثوذكس ٩٥ في المئة منهم.

وبدت تلك الخطة قريبة من التنفيذ عندما استضافت أثينا دورة الألعاب الأولمبية في عام ٢٠٠٤ حيث تعهدت السلطات حينها ببناء مسجد ومركز إسلامي للرياضيين المسلمين.

واختير موقع على بعد ٣٥ كيلومترا خارج اثينا، بعدما عبرت الكنيسة الأرثوذكسية عن امتعاضها من إمكانية ارتفاع مئذنة في سماء عاصمة اليونان.. غير أن البناء لم يبدأ على الاطلاق في الموقع الكائن في بلدة بايانيا القريبة من المطار الدولي.

وقام السكان الغاضبون من المشروع بوضع صليب كبير من الخشب على الأرض المخصصة لبناء المسجد في البلدة. كما بنيت كنيسة أرثوذكسية صغيرة في المكان.

وقال باراسكيفاس باباكوستوبولوس، رئيس بلدية بايانيا، إن السكان غاضبون من اختيار الموقع فوق أحد التلال، وهو ما يعني امكانية رؤية المسجد من مسافة بعيدة كما سيراه كل من يمر بالمطار من الجو. وأعلن «أنه يفسد الصبغة الدينية والثقافية لمنطقتنا ولليونان بأسرها. ليس من المريح أن تدخل بلدا ويكون اول ما تقع عليه عيناك هو مسجد».

وأضاف أن السكان لا يريدون أيضا أن يجتمع الآف المصلين في بلدتهم. وتابع: «السكان هنا ينظرون إليه (المسجد) على أنه شيء أجنبي في منطقتهم.. شيء يفرض عليهم من دون استطلاع رأيهم».

وخففت الكنيسة الأرثوذكسية، التي عارضت بناء المسجد منذ فترة طويلة من موقفها أخيرا. غير أنه رغم موافقتها على بناء المسجد لا تزال تعارض بناء المركز الثقافي.

وتقول الكنيسة إن الهجمات التي شنها متشددون مشتبه فيهم في عواصم أوروبية غذت مخاوفها من أن مركزا إسلاميا قد يحرض على الأصولية، وقال هاريس كونيداريس، الناطق باسم الكنيسة: «لا تجد كنيسة اليونان هذا المركز ضروريا لاحتياجات الجالية المسلمة في أثينا للعبادة.. إنها تعتقد أنه قد يعمل، كما أظهرت التجربة الأوروبية، كمعقل للآراء الاصولية المتشددة».

ولم تتعرض اليونان لهجمات من جانب مسلحين أجانب منذ سنوات. ووقع أسوأ هجوم شنه أجانب في عام ١٩٨٨ عندما قتل مسلحون عرب تسعة اشخاص واصابوا نحو ٨٠ في هجوم على سفينة قرب أثينا.

ويقول المسلمون: إن بايانيا بعيدة للغاية بالنسبة لجالية تقيم في شكل رئيسي في وسط أثينا، غير أن الخيارات محدودة أمامهم وتبع شاه: «إنها بعيدة للغاية عن وسط (أثينا)، لكن هذا أفضل من لاشيء».

الوعي الاقتصادي

إعداد: معن خليل

«سيتي غروب» تتوقع إصدار صكوك إسلامية بحجم 5 بلايين دولار العام الحالي

توقعت مجموعة سيتي غروب المصرفية الأميركية أن يتراوح حجم الاصدارات العالمية من الصكوك (السندات) الإسلامية العام الحالي بين ٤-٥ مليار دولار متجاوزاً بذلك حجم جميع إصدارات الصكوك خلال السنوات الأربع الماضية.

وقال محسن ناتاني الرئيس التنفيذي لبنك سيتي الإسلامي أن الصكوك التي ستصدر في منطقة الشرق الأوسط أكثر من تلك التي ستصدر في منطقة جنوب شرقي اسيا العام الحالي.

وأضاف «الصكوك الإسلامية أصبحت أداة أكثر رواجاً لدى المؤسسات والشركات للحصول على الموارد المالية الضرورية».

وقال مسؤولون وخبراء إن انتعاش القطاع المالي الإسلامي بدأ يحقق زخماً هائلاً مدفوعاً بالإصدارات المتوالية للصكوك التي تعد من أكثر أدوات الاقتراض مرونة، وجاءت تصريحات ناتاني بمناسبة إطلاق سيتي جروب وداو جونز أول مؤشر عالمي للصكوك الاسلامية وذلك خلال المنتدى المالي الإسلامي العالمي الذي افتتح أعماله في دبي ويضم المؤشر الجديد الذي يبدأ العمل به مطلع الشهر المقبل سندات إسلامية استثمارية مقومة بالدولار الأميركي جرى طرحها في الأسواق العالمية.

ويبلغ حجم الإصدارات المدرجة في المؤشر نحو ٤ مليارات دولار تشمل صكوك البنك الإسلامي للتنمية، وسولداريتي ترست سيرفيسز، والصكوك الدولية الصادرة عن مؤسسة نقد البحرين، وصكوك قطر الدولية، وصكوك ماليزيا الدولية، وصكوك ساراوك، وصكوك دبي الدولية ويشترط بالصكوك الإسلامية الراغبة بالانضمام للمؤشر ان تتطابق مع أحكام الشريعة ومعايير المتاجرة بالصكوك التي وضعتها هيئة المحاسبة والتدقيق للمؤسسات المالية الإسلامية، ومقرها البحرين.

التوفيق تطرح صندوقاً إسلامية للأسهم

أعلنت «شركة التوفيق للصناديق الاستثمارية المحدود» عضو «مجموعة دلة البركة» وهي إحدى الشركات الاستثمارية المتخصصة في طرح وإدارة وتسويق الصناديق الاستثمارية المتماشية مع أحكام وقواعد الشريعة الإسلامية، عن طرح «صندوق التوفيق للأسهم الخاصة»، أول صندوق أسهم خاصة متوافق مع الموجهات الشرعية ومسجل في البحرين وتقوم بالرقابة عليه «مؤسسة نقد البحرين» التي اعتمدته في ١٤ فبراير ٢٠٠٦م، الصندوق برنامج استثمار جماعي مغلق لمدة (٥) سنوات تبدأ من تاريخ الإغلاق وبرأسمال مستهدف ١٠٠ مليون دولار.

ويتيح «صندوق التوفيق للأسهم الخاصة» للمستثمرين فرصة استثمارية جذابة للاستثمار- بصورة أساسية- في الأسهم الخاصة وأسهم وحصص ملكية في الشركات التي هي في طور التوسع والمراحل الأخيرة وفي مرحلة ما قبل الطرح العام الأولي في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وقامت «شركة التوفيق» بنجاح بالاستثمار في الأسهم الخاصة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لما يربو عن ١٠ سنوات، وهي واثقة وعلى قناعة بنجاح الاستراتيجية الاستثمارية للصندوق ولديها الإمكانات لايجاد الفرص الاستثمارية وضمان التدفق القوي والمستمر للصفقات، ولذلك فقد وافقت على الاكتتاب برأسمال تأسيسي يبلغ ٢٠ مليون دولار أميركي.

أفضل بنك في الشرق الأوسط

حصل بنك دبي الإسلامي على جائزة أفضل بنك إسلامي في الشرق الأوسط وذلك على هامش منتدى الثروات الخليجية والذي انعقد تحت رعاية سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم نائب حاكم دبي وزير المالية والصناعة.

وتسلم الجائزة سعيد القطامي، نائب رئيس أول - مدير إدارة الثروات بنك دبي الإسلامي.

وتأتي الجائزة بعد حصول بنك دبي الإسلامي على جائزتين عالميتين عن أفضل بنك إسلامي في الشرق الأوسط وأفضل بيت عالمي لإصدار الصكوك من قبل مجلة يوروموني العالمية.

وقال سعيد القطامي: لقد عزز البنك دوره في مجال الخدمات المصرفية للأفراد من خلال منتجات مبتكرة وخدمات جديدة تلبي حاجات الزبائن المتزايدة.

وسوف تسهم السمعة الطيبة التي اكتسبها بنك دبي الإسلامي خلال مسيرته الحافلة بالإنجازات التي ترتكز على التميز في تعزيز ريادته لقطاع الخدمات المصرفية الإسلامية على المستوى العالمي، خاصة مع تزايد الطلب على هذه الخدمات على مستوى الأفراد والشركات.

وفي إطار مشاركة بنك دبي الإسلامي في المؤتمر، تحدث مفيد أحمد مدير الاستثمارات وتطوير المنتجات - إدارة الثروات الخاصة، بنك دبي الإسلامي في إحدى حلقات النقاش حول الخدمات المصرفية الخاصة في العالم مشيراً إلى أنها توفر عائداً عالياً يصل إلى ١٠٠ مليار دولار سنوياً.

وقال: يعد سوق الخدمات المصرفية الخاصة من أضخم الأسواق على المستوى العالمي حيث بلغ حجم أصوله ما يقارب ٢٨,٨ تريليون دولار في عام ٢٠٠٣ ومن المتوقع أنه وصل إلى ٣٨ تريليون دولار في عام ٢٠٠٥ وذلك وفقاً لبعض التقارير حول الاقتصاد العالمي.

وأكد أن الثروات في الخليج تشهد حالة نمو كبيرة نتيجة لارتفاع أسعار البترول بالإضافة إلى النمو الكبير في قطاع العقارات وسوق الأسهم وسعي البنوك إلى توسيع وتعزيز خدماتها في المنطقة.

واختتم قائلاً: إن مستقبل إدارة الثروات الإسلامية مزدهر خاصة مع ازدياد عدد البنوك الإسلامية والمؤسسات المالية التي تعمل وفقاً لمقتضيات الشريعة. وسيساهم في نمو هذا القطاع أيضاً ازدياد عدد المنتجات الاستثمارية للأفراد من ضمنها الصكوك وصناديق الأسهم وصناديق عقارية وغيرها.

اتحاد المصارف العربية في دراسة حديثة:

البنوك الإسلامية تستحوذ على ٥٠٪ من الادخارات في السنوات العشر المقبلة

توقع اتحاد المصارف العربية أن تستحوذ المصارف الإسلامية على مانسبته ٥٠ في المئة تقريبا من الادخارات الإسلامية العالمية خلال السنوات العشر المقبلة.

وأكد الاتحاد في دراسة أصدرها أخيراً أن هناك تحديات متعلقة بأبعاد ومخاطر النوافذ الاستثمارية في البنوك التقليدية التي تمارس الأعمال المصرفية الإسلامية، حيث قامت بعض المصارف العالمية بفتح نوافذ استثمارية للخدمات المصرفية الإسلامية، وهذه المصارف ذات المقومات الكبيرة من كوادر مؤهلة وتقنيات مصرفية عالية ورؤوس أموال ضخمة قد لعبت دوراً كبيراً في انتشار وتطور العمل المصرفي الإسلامي، ليس ايمانا منها بالفكرة وانما لتحقيق مكاسب مالية واستقطاب أكبر قدر من العملاء وسط المسلمين.

وقالت الدراسة انه ومع المستجدات الحالية من عوامل تحرير التجارة العالمية وحرية تحرك رؤوس الأموال دون حواجز فإن ذلك قد يشكل تهديداً للمصارف الإسلامية الوطنية، واختراقا من الصيرفة التقليدية للصيرفة الإسلامية، ناهيك عن قلة الكوادر البشرية المؤهلة في الصيرفة الإسلامية وانخفاض المقدرة على الانتشار الجغرافي داخل الدول الإسلامية بسبب صغر حجم المصارف وضعف رؤوس أموالها وانخفاض درجة الشفافية في عرض العمليات التي قامت بها المصارف الإسلامية أو عرض نتائجها.

ونوهت الدراسة إلى تاريخ نشأة المصارف الإسلامية التي بزغت في منتصف الثلاثينات من القرن العشرين عندما بدأ رواد الفكر الإسلامي ينادون بتوفيق أوضاع المؤسسات الاقتصادية والمالية مع المبادئ الإسلامية وقيام مصارف إسلامية خالية من الربا لتتوافق مع معتقدات المسلمين، حيث لا يجوز للمسلمين أن يستمروا في الاعتماد على المؤسسات المصرفية التي يرتكز نشاطها على الربا الذي حرمه الله تحريما قاطعا، كما لا يجوز للمسلمين استمرار الاعتماد على مؤسسات لا تعبأ باستثمار أموال عملائها في انشطة حرمتها الشريعة بنصوص قطعية.

وأشارت الدراسة إلى أنه من الناحية الاقتصادية هناك حاجة لمؤسسات بديلة لإدارة النشاط الاقتصادي للمسلمين لا تعتمد على سعر الفائدة، وتوظف فوائض مالية كبيرة معطلة حيث إن هنالك قطاعاً كبيراً من المسلمين في الدول الإسلامية وغيرها من دول العالم لا يتعامل مع البنوك التقليدية وهم أصحاب العقيدة الثابتة تجاه قضية الربا.

وأوضحت الدراسة أن الأمر لم يقتصر على ازدياد رؤوس الأموال والودائع والأصول الخاصة بالمصارف الإسلامية خلال السنوات الثلاثين الفائتة، بل إن بعض المصارف التقليدية في أمريكا مثل «سيتي بنك» وفي أوروبا مثل «اتش اس بي سي» ومصرف باركليز والبنك المتحد السويسري وغيرها، قامت بفتح نوافذ للاستثمار الإسلامي وباتت تلعب دورا حيويا في العمليات المصرفية الإسلامية.

وتابعت الدراسة تقول إن هناك مجموعة من العوامل والمزايا التي جعلت المصارف الإسلامية تنتشر وبصورة واسعة في كل أنحاء العالم، حيث تمتاز بانها ذات كفاءة عالية تمكنها من إدارة الأزمات المالية، وقد أثبتت الأزمة الآسيوية أن المصارف الإسلامية اقل تأثرا بالصدمات، ولها القدرة على تطوير الأدوات والآليات والمنتجات المصرفية الإسلامية، مما أدى إلى انتشارها بسرعة كبيرة.

العسجد: صندوق إيفا الإسلامي برأس مال حتى ٥٠ مليون دينار

تطرح شركة ايفا الاستشارات المالية والدولية الأسبوع المقبل صندوق ايفا الاسلامي (العسجد) برأس مال يتراوح بين خمسة إلى ٥٠ مليون دينار تبلغ القيمة الاسمية لوحدة الاستثمار دينار كويتي واحد لكل وحدة استثمار.

وقالت الشركة في بيان صحفي إن الصندوق يستثمر من بين أكبر ٢٥ شركة مدرجة في سوق الكويت للأوراق المالية (البورصة) من حيث رأس المال السوقي المتوافقة مع المعايير الإسلامية.

وأضافت انه يحق الاشتراك في الصندوق لكل المواطنين الكويتيين والمقيمين وغير المقيمين والشركات والمؤسسات الكويتية والخليجية والأجنبية داخل الكويت.

وأوضحت أن الحد الأدنى للاشتراك ١٠٠٠ وحدة ومضاعفاتها وبحد أقصى ٥٠ في المئة من الوحدات المطروحة للاكتتاب إلى جانب أنه يحق الاسترداد مرة واحدة شهريا بعد مضى ثلاثة أشهر من بدء نشاط الصندوق.

وافادت الشركة أن أتعاب مدير الصندوق تبلغ ١,٢٥ في المئة سنويا و١٥ في المئة من الأرباح التي تزيد عن ١٠ في المئة من القيمة الصافية لأصول الصندوق كمكافأة أداء تحفيزية.

وقالت إن رسوم الاكتتاب تبلغ اثنان في المئة، في حين ستكون الهيئة الشرعية للصندوق هو شركة المدار للتمويل والاستثمار وأمين الاستثمار هو الشركة الكويتية للمقاصة.

أفتى بجواز بطاقة الصرف الآلي واعتبر «الكريدت كارت» محتوية على الربا

أفتى مجمع الفقه الإسلامي- الهندي بجواز استخدام بطاقة الصرف الآلي «أية تي ام» وبطاقة السحب الفوري «ديبت»، لكنه اعتبر انه لا يجوز استخدام بطاقة الائتمان «كريدت كرت» لاشتمالها على الربا، كما اعتبر أن التأمين الصحي كغيره من أنواع التأمين الأخرى يحتوي على المحرمات الشرعية، ووصفه بأنه يدخل في القمار.

قال مجمع الفقة الإسلامي- الهند- إنه يهدف إلى تقديم الحلول الشرعية للقضايا المعاصرة باتخاذ اسلوب التفكير الجماعي، وإنه سيراً على هذا الدرب عقد المجمع ندوته الفقهية ما بين ١١ و١٣ مارس الماضي وشارك في الندوة حوالي مئتين من العلماء والفقهاء وخبراء في الاقتصاد وعلم الطب، يمثلون جميع أطراف البلاد من أقصى كشمير إلى ولاية كيرالا ومن شرق الهند إلى وسطها، كما حضرها العلماء من الإمارات العربية المتحدة.

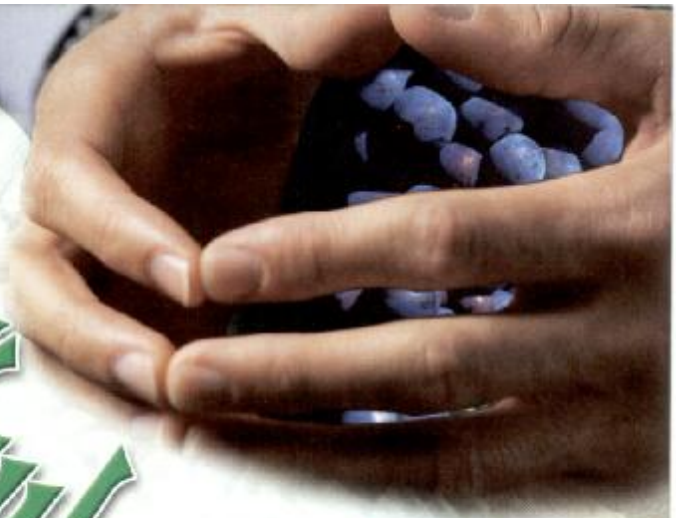

خلوف الصلاة

اعداد:
أحمد عبد الجبار

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين. لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين. بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون. وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون. يسبحون الليل والنهار لا يفترون. أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون. لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون﴾. «الأنبياء ١٦-٢٢».

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا؟ قلنا: بلى يارسول الله، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس، فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت (رحمة به واشفاقا عليه)» رواه البخاري.

وروى البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من الكبائر شتم الرجل والديه، قال يارسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه».

عمرو بن العاص، يحتضر

حدث العبسي بن الفرج الرياشي في اسناد ذكره قال: دخلت على عمرو بن العاص وقد احتضر فدخل عليه عبدالله بن عمرو فقال له: ياعبد الله خذ ذلك الصندوق، فقال: لاحاجة لي فيه، قال: إنه مملوء مالاً، قال: لا حاجة لي به، فقال عمرو: ليته مملوء بعراً، قال: فقلت ياعبدالله إنك كنت تقول: أشتهي أن أرى عاقلاً يموت حتى أسأله كيف يجد؟ فكيف تجدك؟ قال: أجد السماء كأنها مطبقة على الأرض وأنا بينها وأراني كأنما أتنفس من ثقب ابرة، ثم قال اللهم خذ مني حتى ترضى ثم رفع يديه فقال: اللهم أمرت فعصينا ونهيت فارتكبنا فلا بريء فأعتذر ولا قوي فأنتصر ولكن لا إله إلا الله ثلاثاً.

مع العلماء

١- قال المزني: قيل للشافعي: كيف شهوتك للعلم، قال؟ أسمع بالحروف مما لم أسمعه فتود أعضائي أن لها أسماعاً تتنعم به مثلما تنعمت أذناي.

قيل له: فكيف حرصك عليه؟ قال: حرص الجموع المنوع في بلوغ لذته للمال.

قيل له: فكيف طلبك له؟ قال: طلب المرأة المضلة ولدها وليس لها غيره.

٢- وقال الربيع: سمعت الشافعي وهو مريض، وذكر ما جمع من الكتب- فقال: وددت لو أن الخلق تعلموه ولا ينسب إليّ منه شيء، وقال حرملة: سمعت الشافعي يقول: وددت أن كل علم يعلمه الناس أؤجر عليه ولا يحمدوني.

٣- وقال علي بن الحسن بن شقيق: قمت مع ابن المبارك ليلة باردة ليخرج من المسجد فذكراني عند الباب بحديث وذاكرته فمازال يذكراني حتى جاء المؤذن فأذن الفجر.

قالوا في الأمثال

- الصبر نبات مرّ ذو فاكهة حلوة
- الحياة ليست شمعة ضئيلة إنها مشعل رائع يجب أن نمنحه النور
- كل شيء يبدو صغيراً إلا المصيبة تبدو كبيرة وتصغر وكل شيء يرخص إذا كثر إلا الأدب فإنه إذا كثر أصبح أغلى
- احصل على سعادتك بعملك لتعرف معنى السعادة الحقيقية
- النية الطيبة هي التي تجعل من الضمير قطعة شافقة
- لو استطاعت الشجرة أن تدون تاريخ حياتها لما اختلف عن تاريخ أية أمة من الأمم
- الندم على السكوت خير من الندم على الكلام
- خير جليس في الأنام كتاب.

قالوا:

- الرجل لا تذكر مآثره إلا بعد موته
- تعرف خسة المرء بكثرة كلامه فيما لا يعنيه وإخباره عما لايسأل عنه «علي ابن أبي طالب»
- هؤلاء الذين يتزينون باللآلئ لا يعرفون كم مرة عضت أسماك القرش ساقي الغواص.

فصاحة زوجة

قال الأصمعي: رأيت بدوية من أحسن الناس وجهاً ولها زوج قبيح فقلت لها: يا هذه أترضين أن تكوني زوجة هذا؟ فقالت: يا هذا بئس ما قلت لعله أحسن فيما بينه وبين ربه، فجعلني ثوابه وأسأت فيما بيني وبين ربي فجعله عقابي أفلا أرضى بما رضي الله به!!

ابتسم

قال الجار الغني وهو يعطي كتاباً لجاره الفقير... بعد أن وضع بين صفحاته مبلغا من المال: خذ هذا الكتاب لتبتلى في قراءته: قال الرجل الفقير بعد أن وجد المال: وأخذه وأعاد الكتاب: لقد قرأته، لكن ألا يوجد له جزء ثان!!

إساءة الأدب مع الله

يقول الرسول ﷺ فيما يرويه عن ربه «الحاسد عدو نعمتي غير راض بقسمتي التي قسمت لعبادي»، ويقول الشاعر:

أيا حاسداً لي على نعمتي
أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في حكمه
لأنك لم ترض لي ما وهب
فأخزاك ربي بأن زادني
وسدد عليك وجوه الطلب.

صعب على الإنسان

١- أن يعرف نفسه
٢- ويعرف غيره
٣- ويكتم سره
٤- ويهجر هواه
٥- ويخالف شهوته
٦- ويمسك عن القول فيما لا يعنيه

لا تفرح بعاجل الرخاء ولا تحزن لنزول البلاء

- سبحان المتصرف في خلقه بالاغتراب والإذلال، ليبلو صبرهم ، ويظهر جواهرهم في الابتلاء.
- هذا آدم عليه السلام تسجد له الملائكة؛ ثم بعد قليل يخرج من الجنة.
- وهذا نوح عليه السلام يُضرب حتى يُغشى عليه، ثم بعد قليل ينجو في السفينة، ويهلك أعداؤه.
- وهذا الخليل عليه السلام يلقى في النار، ثم بعد قليل يخرج إلى السلامة.
- وهذا الذبيح يضطجع مستسلما، ثم يسلم ويبقى المدح.
- وهذا يعقوب عليه السلام يذهب بصره بالفراق، ثم يعود بالوصول.
- وهذا الكليم عليه السلام يشتغل بالرعي، ثم يرقى إلى التكليم.
- وهذا نبينا محمد ﷺ يقال له بالأمس اليتيم، ويقلب في عجائب بلاقيها من الأعداء تارة، ومن مكائد الفقر أخرى، وهو أثبت من جبل حراء، ثم لما تم له مراده من الفتح، وبلغ الغرض من أكبر الملوك وأهل الأرض نزل به ضيف النقلة، فقال: واكرباه!.

فمن تلمح بحر الدنيا، وعلم كيف تتلقى الأمواج، وكيف يصبر على مدافعة الأيام، لم يستهول نزول بلاء، ولم يفرح بعاجل رخاء.

الكلمات المتقاطعة

اعداد محمد ابودية

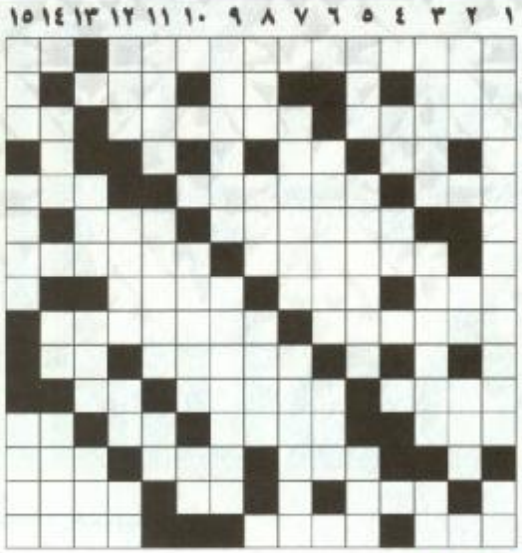

أفقياً ورأسياً

١- كلمة التوحيد من قالها مؤمناً بها دخل الجنة- ضمير الغائب المنفصل.
٢- مفردها إبرة - من الأزدهار - شعاع
٣- عزيمة قوية - دولة عربية مجاورة لفلسطين - للاستفهام
٤- متشابهان - للتعريف
٥- حفرة عميقة - الجميل الرائع - سوداء
٦- النوم او الرؤيا - من أيام الأسبوع
٧- طرف الإصبع- من الحجارة القاسية جدا
٨- غاب واختفى - قريب - ضد البحر
٩- الجلد أو وجه الأرض- (قبيلة منتشرة في الخليج العربي +ال)
١٠- أخت الأب - ضرب بقبضة يده على الباب.
١١- عاصمة أوربية- من قبائل شرق السودان - لا يسمعون.
١٢- اجعل الأمر هيناً على نفسك- العنب قبل نضوجه- عقد موثق- اشتعل
١٣- سوداء - أبو البشر- ضد شين.
١٤- اسم رئيس صيني في القرن العشرين- مصطلح نصف قطر الدائرة - ولاية أميركية
١٥- بلاد تحبها ونعيش فيها ونفتديها- لؤلؤة متميزة - جمع جنة.

حل العدد السابق ٤٨٧

الأدبية الساحة

إعداد: محمد هاني

الماء في القرآن والسنة والعلوم الحديثة

في نحو «١٤٤» صفحة من القطع الصغيرة صدر العدد «١٢٦» من سلسلة دراسات إسلامية التي تصدر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف في جمهورية مصر العربية، وجاءت الدراسة تحت عنوان «الماء في القرآن والسنة والعلوم الحديثة» للأستاذ عبد المقصود السعيد عبد المقصود وقد تناول الباحث في دراسته الماء تعريفا ولغة ثم عرج في أبواب الكتاب الأربعة على: الماء في القرآن، والماء في السنة النبوية، الماء في العلوم الحديثة، المياه عربيا وعالمياً.

صدر حديثاً

القدر في ضوء الكتاب والسنة

المؤلف: محمد فتح الله كولن - دار النشر: دار النيل- القاهرة

جولة مباركة في آفاق السيرة الشريفة، تحت نظر القلب، وبمعية الروح والوجدان، إنه يتتبع النور المحمدي الخالد ويمضي معه في اختراقه سدف الظلام، وتدفقه في شعاب التاريخ والإنسان، فالسيرة عند المؤلف حضور دائم لا يغيب، يعايش أحداثها المباركة في فكره ووجدانه، ويمتلئ بها حسه وشعوره، إنها نبض القلب، وخفق الجنان، إنها تشكل عقله، وتنظم فكره، فتنعكس عنه سلوكاً محمدي البصمة، وسننا يحرص على أن يشكل منها واقعه وواقع الناس، وقد أكثر المؤلف من الوقوف عند المنعطفات الكبرى في السيرة وأشبعها فحصا ودراسة، وما هو أكثر أهمية، وما هو ملح وأكثر إلحاحاً وأشار إلى التوافق بين سنته ﷺ والسنة الكونية، وكيف أكدت السنة على الحيطة والحذر والأخذ بالأسباب في صغير الأمور وكبيرها، وكيف جاءت السيرة موافقة لها. فالنجاح - كما تؤكد السنة - قمين بمن يعقل ويتوكل لا بمن يتوكل ولا يعقل.

معجم المصطلحات الإسلامية:

إنجاز حضاري من أجل مخاطبة الآخر بلغة يفهمها

● القاهرة - محمد عويس

في وقت يتعرض فيه الإسلام إلى هجمات عديدة على الصعيد الداخلي والخارجي بالإضافة إلى اختلاق المغالطات التي لا تنتهي، وتربص الآخر الدائم لكل ماهو إسلامي يولد هذا المعجم (معجم المصطلحات الإسلامية- عربي/ انكليزي) والذي يعد إنجازاً رائعاً من أجل تقديم الإسلام بلغة جديدة بمقاييس جديدة تصل للناس سعيا لإزالة الغموض والالتباس المثار حول الإسلام.

مؤلف المعجم الدكتور وجدي زيد أستاذ الأدب الإنكليزي ومدير مركز اللغات الأجنبية والترجمة التخصصية بجامعة القاهرة والذي يشير في مقدمته إلى أن هذا المعجم خاص لمن يريد تقديم دين الإسلام ورسالته لغير المسلمين الناطقين بالعربية، وهو ليس سوى مقدمة في ترجمته المصطلح الإسلامي من العربية إلى الإنكليزية الهدف منه المساعدة في توضيح الصورة الحقيقة للإسلام الذي يتعرض الآن لهجمة شرسة اعتمدت في أحيان ليست بالقليلة على الترجمات غير الدقيقة للمعاني والمصطلحات الإسلامية.

والمعجم عمل يمكنه المساعدة في استنهاض همم المهتمين بالبحث في مصطلحات ومفاهيم الدين الإسلامي حتى يمكننا تقديمه إلى الآخرين ومساعدتهم في تلبية حاجتهم إلى التعرف على الإسلام من خلال المفاهيم الجديدة والعصرية، أيضا يضاف إلى مزايا المعجم توظيفه الجيد للمصطلح لأنه مبني على نظرية السياق كذلك تقديم المعجم للترجمة الدقيقة لعدد كبير من المصطلحات بعضها معقدا جدا، والبعض الآخر يتعذر على الإنسان أن يجد المعنى المناسب أو المقابل له.

والهدف من إنجاز هذا المعجم تم تحديده من خلال مكوناته وترتيب أجزائه وفصوله حيث يأتي الجزء الأول وفصوله ليتناول أسباب الدخول في الإسلام، وثبوت وحجية المصدرين الأساسيين لدى الإسلام، ثم سمات وأخلاق الشخصية العظيمة لرسول الإسلام سيدنا محمد ﷺ ثم إنسانية الدعوة الإسلامية وعالميتها ووسطيتها وأوجه الإعجاز التشريعي العلمي في القرآن، ووضع المرأة المميز في المجتمع الإسلامي ثم وضع غير المسلمين والحرية وتحرير الرقيق في الإسلام، وغير ذلك من القضايا التي تفسر لماذا انتشر الإسلام في الماضي والحاضر، ثم يتناول الجزء الثاني وفصوله الكلمات والمصطلحات التي لابد من

دعائم الاستقرار في الإخاء الديني

كتاب من القطع المتوسط صدر عن محافظة الفيوم في مصر في نحو «١٩٠» صفحة وقد قامت باعداده اللجنة الفنية بالشؤون الدينية في المحافظة برئاسة فضيلة الشيخ محمد السنراوي، والكتاب يوثق جميع اللقاءات الفكرية بين قادة المؤسسات الدينية ويقدم صورة مشرقة عن أجواء الحب والتسامح التي تعيشها شرائح المجتمع المصري بعيدا عن الحقد والكراهية والعداء.

التعرض لها عند تقديم الإسلام وأركانه وكافة جوانبه كنظام اجتماعي اقتصادي سياسي وقضائي وإداري، يشمل حياة الإنسان كلها إيمانا كان، هذا النظام المتكامل والشامل يتفق والطبيعة البشرية، وفي نفس الوقت يسمو بها لصالحها وصالح الكون، ولقد راعى المؤلف تقسيم كل فصل إلى ثلاثة أقسام: الأول يقدم الكلمات والمصطلحات الإسلامية منفردة لمن يريد ترجمة لها، والثاني يستخدم مفردات في سياقات يمكن أن نجدها فيه مترجمة، والثالث يقدم قائمة المراجع التي يمكن أن نجدها فيه مترجمة، والرابع يقدم قائمة المراجع التي يمكن أن يرجع إليها من يريد المزيد حول مادة بعينها في الموضوع المطروح:

مثال ذلك:

الفصل الأول تحت عنوان (الإسلام دعوة إنسانية عالمية)

Islam is Auniversal human calling

نجد عدة مصطلحات منها: الدعوة الإنسانية:

The human calling

وفي المقدمات نجد العبارة: الإسلام ملاذ كل المجتمعات الإنسانية:

Islam is the resort for all human societies

وفي المحاور الرئيسية نجد محور: عالمية الإسلام وملائمته لأهل الأرض قاطبة:

Islam is universal and in conformity with humans everywhere.

وأخيراً ننتقل إلى المراجع ونذكر منها:

دراسات في النفس الإنسانية - محمد قطب.

Derasat fi al nafs al insania

Muhammed kotb

المسلمون في الأدب العالمي

زاوية تسلط من خلالها الضوء على مايدور في كتابات غير المسلمين في الشرق والغرب من رؤى وأفكار حول الإسلام والمسلمين وبذلك نفهم الآخر فهما حقيقياً موضوعياً نرشد على أساسه خطابنا الإسلامي ونبني معه جسور التواصل والحوار التي هي من صلب ديننا الإسلامي الحنيف.

فولتير - زاديج

فولتير هو بلا منازع أهم كاتب في اللغة الفرنسية طوال تاريخها، وهو الذي عاش في باريس بين ميلاده ووفاته أي بين عامي ١٦٩٤ و ١٧٧٨، وله العديد من المؤلفات الخالدة، ومنها «وفاة قيصر» عام ١٧٣٤، و«قصص شارل الثامن»، و«يتيم الصين» عام ١٧٥٥، و «القانون الطبيعي» عام ١٧٥٦، «كانديد» أو «الساذج» عام ١٧٥٩ وله العديد من المؤلفات الفلسفية الضخمة البالغة الأهمية.

هذا الكاتب العظيم كان يرى الإسلام بعين العقل فيكتب عن تاريخه، وأبطاله بإعجاب ملحوظ، ومنهم روايته الشهيرة المعروفة باسم «زاديج» أو «صادق» وهي عن أن حضارة الشرق مفعمة بالحكمة والروحانيات، وقد جاء هذا الكتاب المنشور في ستينيات القرن الثامن عشر بمثابة رسالة حكمة من فولتير إلى الفرنسيين تعني : «تعلوا الحكمة من الشرق، ومن الإسلام».

وروايته هذه عن فارس شرقي حكيم يتعرض للعديد من المواقف المعقدة التي يخرج منها ناصع البياض وهو دائم التصرف بالحكمة، والاتزان فيكتشف الفاسدين والحمقى.

ومن بين هذه المواقف أن الحاكم المسلم، تدور الأحداث في بلاد فارس، قد أراد اختيار وزير مالية جديد يتمتع بالنزاهة، والشرف، وهو الذي عانى من كافة الوزراء السابقين الذين سقطوا امام بريق الذهب، وضعفوا، ويعرض الحاكم على «صادق» مشكلته، ويسأله المشورة، فيقترح عليه «صادق ما أسماه «ممر الإغراء».

ويستغرب الحاكم ما يقصد صادق، فيطلب الحكيم أن يأمر الحاكم بعمل ممر مظلم ويملأه بكافة أنواع الأحجار الكريمة من ذهب ومرجان، وماس، وياقوت، وهي بمثابة أحجار كريمة صغيرة من السهل على من يمر بها أن يدس منها في ملابسه لذا أوصى «صادق» أن تكون الملابس التي يرتديها المتقدمون للوظيفة خفيفة، وأقرب إلى الشفافية من أجل كشف ماتحتها.

وبدأت المسابقة، وراح كل متسابق من أجل الحصول على وظيفة وزير المالية ليمر من ممر الإغراء، ويخرج ليرقص على أنغام موسيقى شرقية، وبالفعل كان كل متسابق يخرج: يرقص بتثاقل شديد، كأنه يخشى أن يسقط منه شيء ما دسه في ملابسه، ونسافطت بعض الأحجار من المتسابقين.

حتى خرج رجل من الممر، وقد بدا بالغ الحرية والتلقائية، وأخذ يرقص ببراعة شديدة على أنغام الموسيقى، يرفع يديه إلى أعلى بكل ماليديه من مهارة.

وهنا نظر الحاكم إلى الحكيم «صادق» وفهم كل منهما المقصود، فهذا الرجل لم يخف شيئا بالمرة من الأشياء الثمينة الموجودة في الممر وسرعان ما أمر الحاكم بالقبض على المتسابقين الذين أخفوا قطع الأحجار الكريمة في ملابسهم، وأمر بتعيين المستابق الأمين كوزير للمالية، وهو يردد للحكيم «صادق، أو زاديج»:

لقد نفعت حيلتك يا صديقي.

وهكذا كان عمل فولتير الخالد فان صورة المسلم تعني الروحانيات النقية من ناحية، وأيضا الحكمة التي كم افتقدها الغرب، كما يعترف فولتير بذلك.

محمود قاسم

حكم الشرع

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

اسقاط قيمة إصلاح السيارة عن الزبائن الفقراء من الزكاة

• تواجه الشركة أحياناً مشاكل مع بعض العملاء تتمثل في أنه بعد أن يتم إصلاح سياراتهم داخل كراجات الشركة تكتشف أنهم فقراء، وغير قادرين على السداد، فهل يجوز لنا أن نتحمل عنهم كأصحاب الشركة سداد تلك المبالغ من أموال الزكاة؟ نرجو إفادتنا برأي الدين في هذا.

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

ذهب جمهور العلماء إلى أنه لا يجوز للمزكي أن يحتسب من زكاته ما يسقط من الدين عن مدينه المعسر، لأن في هذا الاحتساب مصلحة للدائن لأنه يقي جزءاً من دينه من الضياع عليه، لأن المعسر قد لا يستطيع الوفاء، لكن إن دفع الدائن شيئاً من زكاته عيناً إلى مدينه المعسر، بعد التأكد من استحقاقة للزكاة، فقام المدين بسداد جزء من دينه من دون اشتراط أو تواطؤ بين الدائن ومدينه فذلك جائز شرعاً، وللمدين المعسر الحق في أن يأخذ هذه الزكاة ولا يقضي شيئا من ذلك الدين. والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

دفع الزكاة للسجين

• رجل ميسور الحال ونتيجة لمعاملاته التجارية خسر تجارته مما أدى إلى خسارة أمواله وتعرض للسجن نظراً لمطالبة بعض الدائنين له بأموالهم.

فهل يجوز لأخي هذا المدين أن يدفع زكاة ماله لدائنيه فيسدد عنه ديونه حتى يخرجه من السجن، وجزاكم الله خيراً.

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

إذا أصبح الأخ المدين مستحقا للزكاة بأن كانت أمواله لا تغطي ديونه أو تغطيها ولا يزيد عن ذلك مقدار نصاب فإنه يجوز لأخيه أن يدفع له زكاة ماله ليسد بها ديونه وله أن يدفع هذه الزكاة لدائني أخيه مباشرة سداً لديونهم عليه والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اسقاط أجرة العقار من الزكاة

١- مستأجر لم يدفع شهرين فهل لصاحب الملك أن يسقط هذا الدين عن المستأجر ويقول له هو زكاة؟

٢- إذا كان لدى شخص عمال وأجورهم قليلة، فهل يجوز دفع الزكاة لهم علما بأنهم يتسلمون رواتبهم منه.

أجابت اللجنة عن السؤال الأول بما يلي: بأن الجمهور على عدم جواز ذلك والقول بالجواز هو مذهب بعض الفقهاء المالكية، وقول مرجوح عند الشافعية، وقد جاء في الموسوعة الفقهية في مصطلح «زكاة» فقرة (١٣١) ما يلي:

لا يجوز للدائن أن يسقط دينه عن مدينه الفقير المعسر الذي ليس عنده ما يسد به دينه ويحسبه من زكاة ماله، فإن فعل ذلك لم يجزئه عن الزكاة، وبهذا قال الحنفية والحنابلة والمالكية ماعدا أشهب، وهو الأصح عند الشافعية، وقول أبي عبيد.

ووجه المنع أن الزكاة لحق الله تعالى، فلا يجوز للإنسان أن يصرفها إلى نفع نفسه أو إحياء ماله، واستيفاء دينه، وذهب الشافعية في قول وأشهب من المالكية وهو منقول عن الحسن البصري وعطاء، إلى جواز ذلك، لأنه لو دفع إليه زكاته ثم أخذها منه عن دينه جاز، فكذا هذا.

فإن دفع الدائن زكاة ماله إلى مدينه فردها المدين إليه سدادا لدينه، أو استقرض المدين ما يسد به دينه فدفعه إلى الدائن فرده إليه واحتسبه من الزكاة، فإن لم يكن ذلك حيلة، أو تواطؤا، أو قصدا لإحياء ماله، جاز عند الجمهور، وهو قول عند المالكية.

وإن كان على سبيل الحيلة لم يجز عند المالكية والحنابلة، وجاز عند الشافعية مالم يكن ذلك عن شرط واتفاق بمجرد النية من الطرفين.

لكن صرح الحنفية بأنه لو وهب جميع الدين إلى المدين الفقير سقطت زكاة ذلك الدين ولو لم ينو الزكاة، وهذا استحسان.

- وأجابت اللجنة عن السؤال الثاني: بأن ذلك جائز مادام المدفوع غير الأجرة ومادام العمال فقراء يستحقون الزكاة. والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

لبس النقاب أثناء قيادة السيارة

- السيد مدير لجنة الإفتاء في وزارة الأوقاف المحترم:

تحية طيبة وبعد:

قرر المجلس الأعلى للمرور تشديد العقوبات على السائقين المخالفين لقواعد المرور وخصوصا التي تتعلق بغطاء الوجه سواء للرجل الملثم، أو المرأة المنقبة أو المبرقعة وذلك بسحب رخصة القيادة لمدة لا تقل عن شهر بالاضافة إلى حجز المركبة وسحب اللوحات المعدنية.

فنرجو منكم إفادتنا بالحكم الشرعي فيمن تنزع النقاب أثناء القيادة فقط.

يرجى سرعة الرد وذلك للأهمية.

كما ورد سؤال آخر من مجموعة من المنقبات الموظفات بالصيغة الآتية:

ما الحكم الشرعي في لبس النقاب وهل يجوز بحال من الأحوال نزعة وكشف الوجه؟ إذا أجبرت المرأة على نزع نقابها؛ كما هو الحال في قيادة السيارة بناء على القرار الصادر من وزارة الداخلية؛ هل يجب أن تنزع النقاب؟

وبعد أن ناقشت اللجنة الاستفتاء مناقشة مستفيضة واطلعت على الفتاوى السابقة.

- أجابت بالآتي: اختلف الفقهاء في حكم تغطية المرأة وجهها وكفيها فمنهم من ذهب إلى أن الوجه والكفين عورة يجب سترهما، وذهب آخرون إلى أنهما ليسا بعورة ويجوز كشفهما إلا إذا خيفت الفتنة فيجب تغطيتهما، ولكل فريق أدلته من الكتاب والسنة والمعقول.

وترى الهيئة أنه يجوز للمرأة أن تأخذ بأحد القولين ولا حرج عليها، وإذا اختارت المرأة تغطية الوجه والكفين فلا حرج عليها في أن تكشفهما في أحوال مخصوصة للحاجة كالشهادة والعلاج، والمواطن التي تستدعي التأكد من شخصيتها كالضرورة الأمنية ونحوها، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الأناشيد والموسيقى التصويرية

• ملتقى السراج المنير التابع لإدارة الدراسات الإسلامية هو مراكز تعليمية تربوية، ويستخدم بعض الوسائل التعليمية في ايصال رسالته، مثل شريط الكاسيت والفيديو والأقراص المضغوطة لتعليم الأطفال والناشئة بعض السلوكيات والآداب الإسلامية من خلال هذه الوسائل.

يرجى التكرم بالرد على أسئلتنا التالية والتي نتعرض لها أثناء العملية التعليمية والتربوية وهي:

١- ما حكم الشرع في سماع الأناشيد ذات الكلمات الهادفة ولا يصاحبها دف؟

٢- ما حكم الشرع في سماع الأناشيد التي يصاحبها إيقاع بالدف، وكلماته هادفة؟

٣-ما حكم الشرع في استخدام مسرح العرائس، ومعلوم أن شخصياته عبارة عن مجسمات تمثل ماله روح كالإنسان والحيوان والطيور، بغرض تعليم الأطفال سلوكاً أو خلقاً حميداً؟

٤- ما حكم الشرع في الأصوات المصاحبة لبعض الألعاب أو المصاحبة لبعض المشاهد التمثيلية وهي ماتسمى بالموسيقى التصويرية؟

• **وقد أجابت اللجنة بالتالي:**

١- يجوز شرعاً سماع الأناشيد ذات الكلمات الهادفة، ولا يصاحبها دف، إن لم يصاحبها كشف للعورة، أو الزينة المحرم إظهارها، أو الرقص الماجن، أو إثارة للشهوات، أو إثارة للفتن بين المسلمين، أو إلهاء عن واجب شرعي.

٢- وكذلك لا بأس من سماع هذه الأناشيد إذا صاحبها دف، ولكن الأفضل تجنبها خروجاً من اختلاف الفقهاء فيها.

٣- يجوز استخدام الصور المتحركة بغرض تعليم الأطفال، على أن يراعى في ذلك الأحكام والآداب الإسلامية في موضوع هذه البرامج وفي شكل الصور أو الرسوم، ولا مانع من استخدام الصور بأنواعها في ذلك، سواء أكانت مجسمة، ذات روح أو لم تكن ذات روح، وأن تعمل هذه البرامج على غرس محاسن الأخلاق والآداب، وتنفر من مساوئه، وترغب في أن يزداد الإنسان علماً وخلقاً، وأن يكون في حياته ملتزماً بأحكام الإسلام بعيدة عن الإثارة الجنسية والإسفاف الخلقي.

٤- الموسيقى من الأمور المختلف في حكمها بين الفقهاء، بين محرم ومبيح وقائل بالكراهة، واختارت اللجنة جواز سماع الموسيقى مع الكراهة، ما لم يصاحبها محرم، كمجالس الخمر والفسق، وما لم تشغل عن واجب شرعي، ديني أو دنيوي، وما لم يصاحبها صوت امرأة أجنبية، لأن صوتها في الغناء عورة بالنسبة للرجال، وإذا صاحبها شيء مما ذكر حرم استماعها، وعليه فإن الموسيقى المتخللة للأشرطة التعليمية جائزة مع الكراهية، ما لم يصاحبها محرم كما ذكرنا، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التأمين على الحياة

- يرجى إعلامنا بالفتوى الشرعية عن جواز صرف قيمة التأمين على الحياة لزوجتي المتوفاه من قبل شركة تأمين بالكويت وهو مبلغ وقدره تقريبا(٢٠,٠٠٠ د.ك) عشرون الف دينار كويتي حيث أننا لدينا ولد ولزوجتي أم وأب على قيد الحياة وقد تم صرف المبلغ من قبل شركة التأمين عن طريق جهة عمل زوجتي وهو الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية علماً بأن التأمين من زوجتي المتوفاة كان بمحض اختيارها وليس اجباريا وأن عملها كان يستقطع قيمة قسط التأمين مبلغ (١٣ د.ك) تقريبا من راتبها الشهري ويتم تحويله لشركة التأمين وذلك لمدة حوالي أربعة سنوات تقريبا.

كما نرجو التفضل بالعلم بأنني أدين قرض سكني لبيت التمويل وقرض حسن ومقبل على الزواج وليس لي القدرة على التكاليف.

• **وقد أجابت اللجنة بالتالي:**

التأمين على الحياة لا يجوز شرعاً، ولا يحق لها أو لورثتها من بعدها إلا المقدار الفعلي (المتمثل في القسط الشهري) الذي قامت بدفعه منذ اشتراكها حتى وفاتها، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مسك الختام

بقلم:
سامي أحمد السنان - الكويت

الحب الذي يرفع ولا يضع

الأولوية المطلقة لجميع أشكال الحب يجب صرفها وتوجيهها إلى الله ورسوله، وأن يكون هذا الحب بهذه الصفة مركوزا في القلب وقطب رحاه إن صح التعبير، هذا ما تدعو إليه الأحاديث النبوية، وأن تكون باقي المحبوبات مرتبة وفق ذلك، ومنسجمة معه، بل يجب ألا يشارك حب الله ورسوله، ولا يساميه، ولا يدانيه حب آخر، فقال تعالى: ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ «الأحزاب -٤» وعند تحقق ذلك، لن يكون لحب النفس والأهل والمال والولد حظ في قلب المسلم إلا بما يرضى الله عنه ورسوله، قال تعالى: ﴿وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً﴾ «العنكبوت -٨» وعند تحقق ذلك تنضبط الأهواء والرغبات بضابط الشرع قال تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ «الأحزاب -٣٦».

يقول الشاعر:

الأنس بالله لا يحويه بطال
وليس يدركه بالحول محتال
والأنسون رجال كلهم نجب
وكلهم صفوة لله عمّال

أرأيتم كيف تنسجم المحبوبات وتلتزم، وتنتظم الأهواء وتلتحم، بهذا تسمو الروح، وتزكو الأخلاق، وترتفع النفس وتكون أهلاً للاصطفاء، وبهذا يكون القلب أهلاً لنظر الله يقول ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم» رواه مسلم.

فان اختلّ هذا الميزان، وتداخلت هذه الأوليات، واضطرب هذا الانسجام.. اختلّ هذا النظام بأجمعه، ولم يتحقق كمال الإيمان، ولم يصدق فيه ما اصطلح عليه العلماء من أن المسلم هو المستسلم المنقاد الخاضع لأوامر الله، ولكون هذا الأمر خطير الشأن، عظيم الأثر، كانت إجابة رسول الله ﷺ لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حاسمة حازمة:

«لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك».

الربح أكيد معنا

عند الإشتراك او تجديد اشتراكك بـ 7.500 د.ك في :

الوعي الإسلامي يراعم الإيمان

احصل على هديتك فوراً

مجلتان في آن واحد

العديد من الجوائز القيمة

اتصل بنا الآن
2467132
يصلك مندوبنا

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع
الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥

الكويت: المسجد الكبير
هاتف: ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

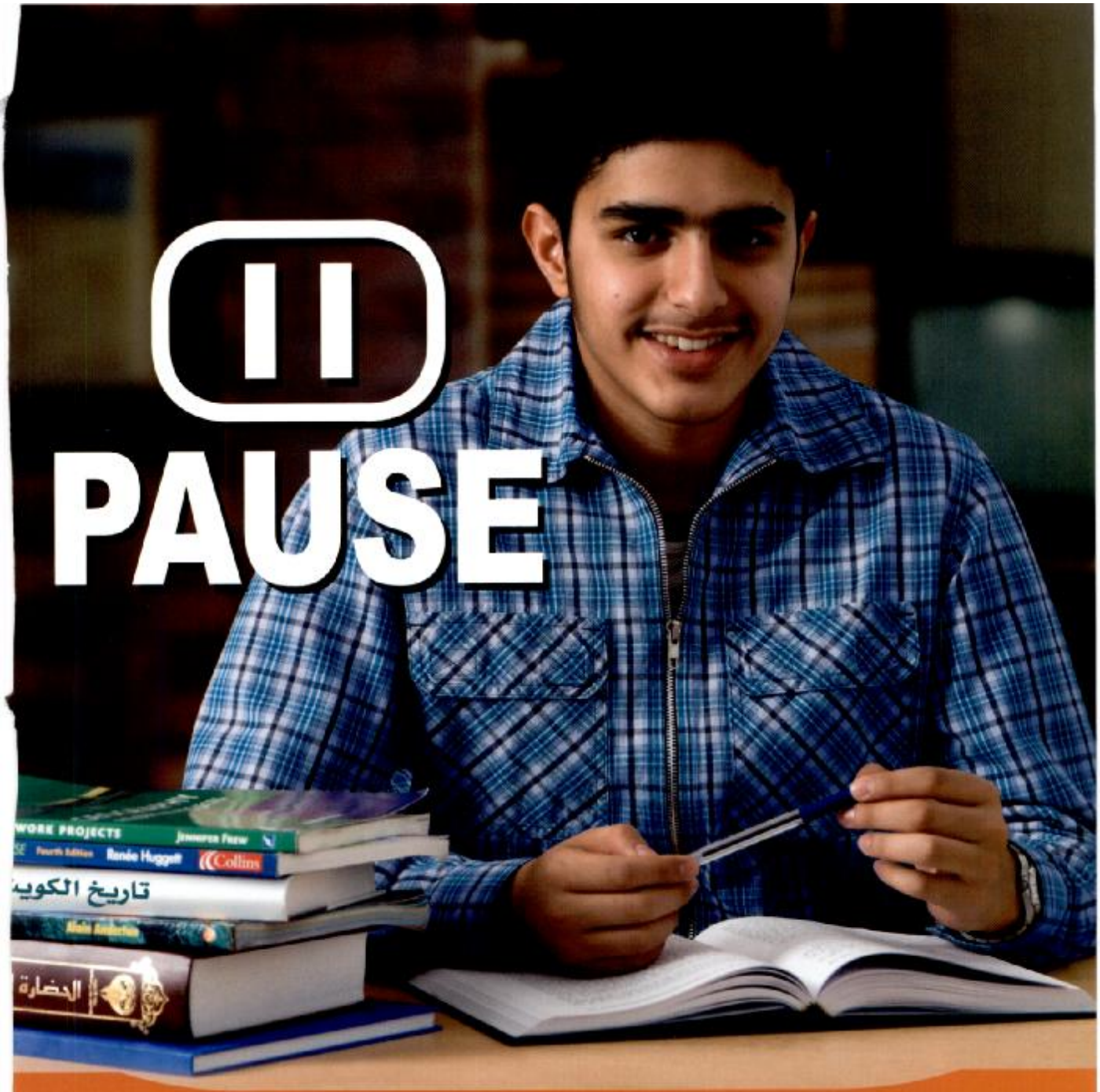

أكمـل.. بعد الصلاة

دايماً يصدف وقت الصلاة..
وأنا على الإنترنت أو في السوق أو ألعب كرة أو أتمشى مع ربعي أو أدرس
فأحتار أصلي ولا أكمل.. لكني دايماً أقول.. أكمّـل بعد الصلاة

نفسك

المشروع الرسمي لتعزيز العادات

إدارة الإعلام الديني